أدب الأطفال

Children's Literature

Art and Childhood

فنٌّ وطفولة

د. محمد فؤاد الحوامدة





أدب الأطفال

فنٌّ وطفولة

Children's Literature

Art and Childhood

810,9282

الدكتور محمد فؤاد الحوامدة

أدب الأطفال - فن وطفولة

عمان - دار الفكر ناشرون وموزعون 2014

ر.إ.: 2013-5-1603

الواصفات: أدب الأطفال/الأدب العربي/الأطفال

• أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

• يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى: 2014 - 1435

دار الفكر ناشرون وموزعون

www.daralfiker.com

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان

ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري

هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654761 6 962+

ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن

بريد الكتروني: Info@daralfiker.com

بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

طُبِعَ بدعم من وزارة الثقافة

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة

ISBN: 978-9957-92-061-6



Children's Literature

Art and Childhood

د. محمد فؤاد الحوامدة
كلية التربية - جامعة اليرموك

الطبعة الأولى
1435-2014





قال تعالى :

﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

سورة الأعراف، آية 176

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

(إِنَّ مِن البَيَانِ لسِحْرًا[1].. وإِنَّ مِن الشِّعْرِ حِكَمًا[2]).

(1) رواة البخاري/ (2) رواه أحمد والطبراني

الإهْـدَاء

إلـى الزُّهْرَتَيْن تَتَفَتَّحَان وتَتَأَرُّجَان عَلى مَقْرُبَةٍ مِن قَلْبِي وَعَقْلِي..

حـلا وشـهد..

حَيَّاة الرّوحِ.. ورُوح الحَيَاةِ..

إلـى زوجتي الغَالية.. عرفـاناً وتقديراً..

محمد

إربد: 17 رمضـان 1434هـ

26 تموز 2013م

مُقدِّمةُ الكتاب

بالشَّمس، والهَوَاء، والمَاء تَتَفَتَّحُ أزهَارُ الرَّبيع.. وبالمُوسيقا، والحَرَكَة، والغنَاء يَتَفَتَّحُ الأَطفَالُ عَلَى كُلِّ جَميل وَرائع.. دَعُوا الطِّفلَ يُغَنّي. بَلْ غَنُّوا مَعَهُ.. أَيُّهَا الكِبَارُ.. دَعُوهُ يَتَفَتَّح.. إنَّ الكَلِمَةَ الحُلوَةَ الجَميلَةَ الَّتي نَضَعُهَا عَلَى شَفَتَيه هِيَ أثْمَنُ هَدِيَّة نُقَدِّمُهَا لَهُ؛ لِكَيْ يُحِبَّ الأَطفَالُ لُغَتَهُمْ، لِكَيْ يُحبُّوا وَطَنَهُمْ؛ لِكَيْ يُحِبُّوا النَّاسَ، وَالزَّهرَ، والرَّبيعَ، والحَياةَ...

بهذه اللوحَة الزَّاهية النَّابضة بالحياة بَدَأ شاعرنا المُبدع سليمان العيسى مقدمة «ديوان الأطفال». فقد استوقفتني كثيرًا.. بكلماتهَا الرَّشيقة العذبَة عذوبَة الطفولة ورقّتهَا، وغزَارَة مَعَانيهَا كالغيثِ في انسكَابه.. وروعَة مَراميهَا المُثمرة اليَانعَة الدَّانية المأخذ، الوارفَة الظِّلال.. فقد عبّرَتْ بعمقِ دلالتها عن الغايَةِ من أدَبِ الأطفالِ.. وعن نظرةٍ صادقةٍ وحقيقيّةٍ للطفولةِ...

فالأطفال أزهارُ الحياة وفَرَحُها ومتعةُ النفسِ وأريجُهَا، قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾، وهم الشبابُ الذي سَيَمْلأُ الساحَةَ غدًا أو بَعْدَ غَد. هم امتداد هذه الأرْض.. هم ثروة الحاضر.. هم الزنابق التي تَبْحَثُ عنها أرْضُنا العربيّةُ... والغرسُ المأمول لبناء المستقبل..

فكان لابدّ من إيلائهم الاهتمام اللائق ببرعم يَتَفَتَّحُ وزهرَة تَتَأرَّجُ على مقربةٍ من قلوبنا وعيوننا، وكان لابدّ من الدخول إلى عَوَالمِهِم مِنْ شَذَا الأدبِ والإبدَاعِ الذي يعشَقُون مُنْذُ أن عَمَرَ الإنسانُ الأرضَ..

فتربيةُ الأطفالِ مهمةٌ عظيمةٌ، ووظيفةٌ جليلةٌ، ومسؤوليّةٌ وطنيّةٌ وقوميّةٌ ودينيّةٌ تقعُ على عاتقِنَا جميعًا، لا تقتصر على فردٍ دون آخر، أو على مؤسسةٍ دون أخرى..

إنّ أدبَ الأطفالِ يُعَدُّ فرعًا من فروعِ الأدبِ الرفيعة، لهُ مقوماته وخصائصه شكلاً ومضمونًا، فهو أهمُّ ما يقدَّم للطِّفل، وأشدُّ تأثيرًا فيه.. بشرط أنْ يَجْذِبَ الأطْفَالَ

ويُفَضّلُوهُ ويُدْخِلُوهُ إلى عَالَمِهم بإعجابٍ وتقبّلٍ.. فالكلامُ -كما قال الحسنُ بنُ وَهْبٍ- كثيرةٌ فنونه، قليلةٌ عُيونه.. فمنهُ ما يُفكِّه الأسماعَ ويؤْنس القُلوب.. ومنه ما يُحمِّل الآذانَ ثِقْلاً، ويملأ الأذهان وحشة..

إنّ أدبَ الأطفالِ ضرورةٌ من ضروراتِ الثقافة الشاملة، فلابدّ من تأصيله وتأسيسه وتدعيمه كعملية تنمويّة في إطار التربية والمجتمع بشكلٍ مترابط متكاملٍ، فهذا التأصيلُ أو التأسيسُ أو التدعيمُ.. بحاجةٍ إلى تخطيطٍ شاملٍ، يراعي خصوصياته ومسؤولياته؛ لتتعدد الينابيع والروافد، ويفيضَ نهرُ أدبِ الأطفالِ في العالمِ العربيّ، عذْبًا فُرَاتًا...

فأدبُ الأطفالِ ليس بالموضوعِ السهلِ، سواء أكانَ عمليةً إبداعيّةً أم بحثًا ودراسةً.. فهو يَجْمَعُ بين قيمتين: قيمَة النصِّ الأدبيّ شعرًا ونثرًا، والقيمة التربويّة، فثمّة منظومة كلمات هي من طبيعة الأدب، تمتزجُ بأنفاسِ الطفلِ وتخالطُ شعورَهُ برقة.. وثمّة منظومة الفضائل العظيمة التي هي من طبيعة التربية وغاياتها، وتبدو مأثرة أدب الأطفال في اندغام هاتين القيمتين بشكلٍ حميميٍّ متقنٍ داخل لغة تتعدّى مُخَاطَبَةَ الأطفالِ مباشرة وتبتعدُ كلّ البعد عن الوعظ والإرشاد.. إلى إمْتَاعِهِمْ وإذْكَاء رُوحِهِمْ.. واستغْلالِ كلّ ما في اللغةَ من عناصرِ التشويقِ والجمالِ والإثارةِ والجاذبيّة والإقناع... ليبدأ الطفل رحلَةَ الحضانة العقليّة والتكوين النفسيّ والوجدانيّ في بيئة خضراء أصيلة، سُقِيتْ من كريمِ الأخلاقِ، وعظيمِ الصفاتِ النبيلةِ الخيّرة..

وقد يتساءلُ بعض الباحثين والدارسين والقرّاء حقيقةً.. ماذا أضافَ هذا الكتابُ في عالم أدب الأطفال؟ وهل يختلفُ عن الكتبِ التي سبقته؟ وما الجديد الذي قدّمه؟ وغيرها من الأسئلة... وهي أسئلة بالطبع مشروعة... وأجدُ من الخير، أن أدَعَ تقدير القيمة الحقيقيّة لهذا الكتاب، لطلبتي الأعزاء والباحثين والدارسين والأساتذة والزملاء الكرام..

وما هذا الكتاب إلا محاولة لبناء لَبِنَة جديدة تضاف إلى ما قدّمهُ الآخرون، في ميدان رحب فسيح زاخرٍ بالحيويّة والجمالِ والأسرارِ... وكلّي أملٌ أن أكونَ قد وفّقتُ في صياغة محتواه بلغة سهلة واضحة تصلُ إلى ذهنِ الدّارس بيسرٍ وسهولةٍ، بما يُحقّق الأهدافَ المرجوّةَ والغاياتِ المبتغاةَ..

وأقول كما قال الشاعر سليمان العيسى: «إنَّ شجرةَ التفاحِ تكررُ نفسَها كلّ ربيع؛ ولكنّها تعطيكَ كلّ مرةٍ أزهارًا وأوراقًا وثمرًا جديدًا... صحيحٌ أنَّ شجرةَ التفاح تبقى

شجرةَ تفاحٍ.. لا تتغير؛ ولكنّ أزهارَها في هذا الربيعِ قد تكونُ أنضرَ، وأوراقُها أغزرَ، وثمارُها أشهى وأكبرَ»...

ومن جهة أخرى، إن كثرة البحوث والدراسات والأطروحات والرُّؤى في عالم أدب الأطفال عمومًا تعدُّ من الظَّواهر الصحيّة المُثمرة، التي تؤسّس لمرحلةٍ جديدة، كما أن مداولة الأمر الواحد بأكثرَ من أسلوب، ولأكثر من كاتب وباحث، يُعدُّ إثراءً للمتلقّي، وكما قال المبدعُ صاحبُ العبقرياتِ لا أظنُّ أن هناك كتبًا مكرَّرة لأخرى؛ لأنّي أعتقد أن الفكرة الواحدة إذا تناولها ألفُ كتاب، أصبحت ألفَ فكرة، ولم تعدْ فكرةً واحدةً.. ففكرتكَ أنت فكرةٌ واحدةٌ، وشعوركَ أنت شعورٌ واحدٌ، وخيالكَ أنت خيالُ فرد إذا قصرتَهُ عليكَ؛ ولكنّكَ إذا لاقيتَ بفكرتكَ فكرة أخرى، أو لاقيتَ بشعوركَ شعورًا آخَر، أو لاقيت بخيالكَ خيالَ غيركَ.. فليس قصارى الأمرِ أنَّ الفكرةَ تصبحُ فكرتين، أو أنَّ الشعورَ يصبحُ شعورين، أو أنَّ الخيالَ يصبحُ خيالَين.. وإنما تصبحُ الفكرةُ بهذا التلاقي مئاتٍ من الفِكَرِ في القوّةِ والعمقِ والامتدادِ..

وبعد، فالتكرارُ الذي أبحثُ عنهُ في كتابِي (**أَدَبُ الأَطْفَالِ فَنٌّ وطُفُوْلَةٌ**) هو القوّة والنموِ والغنى والامتدادُ.. وإنّني متفائلٌ بمستقبلٍ أكثر إشراقًا لأدب الأطفالِ في الأردنِّ والوطنِ العربيِّ، وتَحْدُوني رغبةٌ مؤكدةٌ في النهوضِ به، والارتقاء إلى مستوى حضارتِنَا لا حاضرِنَا.

وأَحْمَدُ الله جلّ جلاله الذي بنعْمته تتمّ الصالحات.. وأَسْتَمدُّ منه عزّ وجلّ التَّوفيقَ والعصمَةَ والمَعونَةَ وأَسْتَعِيذُهُ مِن خَطأ اللّسانِ ومِن زَلّةِ الكَلِمِ قَبلَ زَلّةِ القَدَمِ وهُوَ حَسْبِي ونِعْمَ الوَكيل..

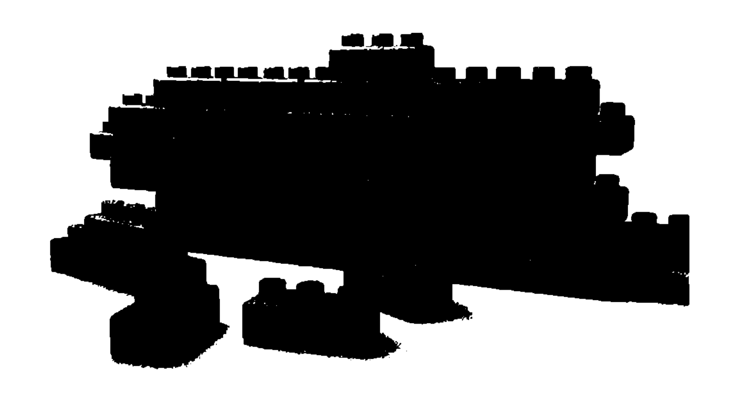
وإنني أرجو أن أكونَ قد وفّقت في اجتهادي هذا؛ ليكون عملاً خالصًا لوجههِ تعالى، إنّه نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير...

المُؤَلِّف

الدكتور محمد فؤاد الحوامدة

drmhjo@hotmail.com

الفهرس



الفصل الأول

الأدب والطفولة Literature and childhood

(المفهوم، والخصائص، والأهداف، والأهميّة)

- مفهوم الطفل، لغةً واصطلاحًا
- أهمية الطفولة المبكّرة
- مفهوم الأدب، لغةً واصطلاحًا
- مفهوم أدب الأطفال
- الفرق بين أدب الكبار وأدب الأطفال
- لماذا الاهتمام بأدب الأطفال؟
- أهداف أدب الأطفال
- فلسفة أدب الأطفال

الأدب والطفولة

(المفهوم، والخصائص، والأهداف، والأهميّة)

مفهوم الطفل (child):

لغة واصطلاحًا:

الطِّفل في اللغة: من الفعل الثلاثي طَفَل، والطِّفْلُ والطِّفْلة الصغيران. والطِّفْل: الصغير من كلّ شيء. والجمع أطفال، وقال أبو الهيثم: الصَّبيُّ يُدْعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يَحتلم. وفي حديث الاستسقاء: وقد شُغِلَتْ أمُ الصَّبيِّ عن الطِّفل أي شُغِلَت بنفسها عن ولدها بما هي فيه من الجَدْب.

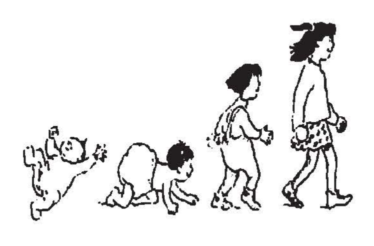
قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (سورة الحج، آية 5).

قال الزجاج: طفلاً هنا في موضع أطفال يَدُلُّ على ذلك ذكرُ الجماعة، وكأنَّ معناه ثم يُخرِج كلّ واحد منكم طفلاً.

ومنه قوله تعالى:(أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) (سورة النور، آية 31).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩) ﴾ (سورة النور، آية 59).

فالآيات فصّلت أيضًا مراحل عمر الإنسان، وبينت أن مرحلة الطفولة تلي استقرار الجنين في الرحم، وانفصاله منه بالولادة، إلى أن يبلغ الحُلُم وسنّ التكليف.



والطَفْلُ بالفتح: الناعمُ. يقال: جاريةٌ طَفْلَةٌ، أي ناعمةٌ. وبنانٌ طَفْلٌ. وتَطفيل الشمس: ميلُها للغروب. وقد طَفَّلَ الليل، إذا أقبل ظلامُه. والطَفَلُ بالتحريك: بعد العصر، إذا طَفَّلَت الشمس للغروب، يقال: أتيته طَفَلاً. والطَفَلُ أيضًا: مَطَرٌ (لسان العرب).

أمّا في الاصطلاح:

فيرتبط التعريف العام للطفولة بعدّة اعتبارات تتصل في مجملها بالنواحي الجسميّة والنفسيّة والاجتماعيّة والقانونيّة والزمنيّة والدينيّة. . . ، بحيث يضبح من الصعوبة بمكان الوصول إلى صياغة تعريف جامع مانع للطفولة دون تداخلها مع مراحل عمريّة أخرى.

فقد تمّ تحديد سنوات الطفولة في اصطلاح التربويين وعلماء النفس، وتوصّل بعضهم إلى أن حدود سنوات الطفولة هي «الفترة الواقعة ما بين الحُلُم وسنّ الثامنة عشرة، بمعنى شمولها على مراحل النمو التالية: مرحلة ما قبل الميلاد، ومرحلة المهد، والطفولة المبكّرة، والطفولة المتأخّرة، والبلوغ، ثم مرحلة المراهقة حتّى سنّ الثامنة عشرة.

كل واحد منا يحمل في أعماقه طفلاً يحب أن يغني، ويقفز، ويمرحَ

(سليمان العبسى)

ومن الناحية القانونيّة فقد أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل (1990)، وحددت هذه الوثيقة الطفل بأنه: « كلّ إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة، ما لم تحدّد القوانين الوطنيّة سنًا أصغر للرشد».

المبادئ الثلاثة الأساسيّة للنهج الشموليّ التكامليّ (Holistic and Integrated Approach):

تشكّل المبادئ الثلاثة الأولى الرّكائز الأساسيّة للنهج الشموليّ التكامليّ، وهي:

1. الطفل كيانٌ واحدٌ موحَد، مهمٌ بكافة جوانبه، حيث يتأثر كلَ جانب بالجوانب الأخرى، ويؤثرَ فيها:

يتضمّن هذا المبدأ ملخّصًا لمُجمَل النهج الشموليّ التكامليّ. فإدراك الطبيعة الشموليّة للطفل يتطلّب مشاركة عددٍ من الأطراف المساندة لنموّ الطفل، وهذا يعني الحاجة إلى التدريب، وتعزيز ونشر الممارسات النّوعيّة في رعاية وتنمية الطفولة المبكّرة داخل المجتمع المحليّ، والمناداة بتحسين السياسات التي تؤثّر على الأطفال الصغار.

دائماً تذكروا أنّ:

- * **الأطفال يبادرون إلى الأمور التي تصدر عن اهتماماتهم ومقاصدهم الشخصية.**
- * **الأطفال يختارون المواد والكتب، ويقررون ما يعملون بها.**
- * **الأطفـال يستكشـفون الأشـياء بطريقة نشـطة مستخدمين جميع حواسهم.**
- * **الأطفـال يكتشـفون العلاقـات بين الأشـياء عن طريـق الخبرة المباشرة معها.**
- * **الأطفال يتحدثون عن خبراتهم.**

2. الطفولـة مرحلـة عمريّـة قائمـة ومتكاملة في حدّ ذاتهـا، ومن حقّ الطفل وحاجاتـه أن يحياها بكاملها:

ففي الماضي، كان الناس يعدّون الطفولة مرحلة تحضيريّة للحياة– الحياة كما ترسمها ريشة الكبار طبعًا! لكنّ النصف الثاني من القرن العشرين شهد تحوّلاً جذريًا في المواقف تجاه الطفل والطفولة (ووجد له تعبيرًا عام 1989 في اتّفاقيّة حقوق الطفل). لقد أصبحنا نعدّ الطفل فردًا قائمًا بذاته، ونعدّ الطفولة مرحلةً مهمّة من مراحل الحياة. ويستند النهج الشموليّ التكامليّ إلى هذا المنظور الجديد للطفل وللطفولة، فيقرّ بالحاجة إلى مساندة الوعي الناشئ لدى الطفل بطاقاته الكامنة، وفهمه المتنامي لحقوقه وواجباته ضمن سياقه الاجتماعيّ.

3. يحدث النمو في خطوات متسلسلة يمكن التنبؤ بها، تتخللها فترات تكون فيها جاهزيّة الطفل للتعلّم في أوجها:

هذا المبدأ مشتق من علم النفس النمو. فالنهج الشموليّ التكامليّ يقوم على فهم ومساندة كلّ مرحلة من مراحل نمو الطفل وتطوره. حين نأتي إلى وضع الأهداف، وتخطيط العمل، وتحديد المؤشرات لتنفيذ العمل، فمن الضروري أن نحدّد المرحلة

أو المراحل التي ينبغي أن نساندها في نمو وتطور الطفل، إذ يساعدنا ذلك في تيسير عمليّة نمو وتطور الطفل في هذه المرحلة (صفير وجليكس، 2002).

أهمية الطفولة المبكّرة (Early Childhood)

يقدّم البحث العلميّ الدليل على أهمية تعزيز التنمية السليمة خلال السنوات المبكّرة، ويثبت أن برامج الاهتمام المتكامل بالتنمية المبكّرة توفر فرصة رائعة لتفادي مشكلات هذه الأخيرة، أو تخفيف حدّتها، مما يعود بفوائد دائمة على الأفراد والمجتمع.

1. ما تزال الأدلة المستقاة من مجالات الفسيولوجيّة والتغذية والصحة وعلم الاجتماع وعلم النفس والتربية تتراكم، وتشير إلى أن السنوات المبكّرة ذات أهمية حاسمة بالنسبة لتكوين الذكاء والشخصيّة والسلوك الاجتماعيّ. فالأطفال يولدون بقدرات بدنيّة واجتماعيّة ونفسيّة تمكنهم من الاتصال والتعلّم والتطور. وإذا لم تلقَ هذه القدرات الاعتراف والدعم، فإنها ستضمحل بدلاً من أن تنمو.

   وتفيد الأبحاث بأن معظم نموّ الذكاء لدى الأطفال يحدث قبل سنّ السابعة. والسنة الأولى من الحياة هي أهم سنة من حيث تغذية الطفل ونموه البدنيّ، والأطفال الذين يتعثرون خلال هذه السنة يتعرضون لخطر التأخّر أو التخلّف في التطور المعرفيّ (العقليّ). فخلال العامين الأولين من الحياة يحدث الجزء الأكبر من نمو خلايا العقل، ويصحبه بناء الوصلات العصبيّة في المخ. وإذا نما الدماغ بشكلٍ جيّد، زادت القدرة على التعلّم وقلّتْ فرص الفشل في المدرسة وفي الحياة. وفي تعليم الطفل ونجاحه خلال سنوات الدراسة، وفي مشاركته المجتمع كشخص راشد يتوقّفان إلى حدّ كبير على الأسس التي تم ترسيخها خلال السنوات المبكّرة.

2. الاستثمار في السنوات المبكّرة يحقّق مكاسب إقتصاديّة للمجتمع: حيث يستفيد المجتمع اقتصاديًا من استثمـاره في رعاية الطفل وتنميته؛ وذلك من خلال زيادة الإنتاجيّة الاقتصاديّـة مدى حياة الطفـل، وزيادة خيارات العمل المتاحـة لمقدّمي الرعاية للأطفال للكسب والتعلم، ومن خلال التوفير في التكاليف الاجتماعيّة في مجالات عدّة كمعدّلات الالتحاق بالمدرسة والرسوب ومعدّلات التسرّب المدرسيّ (الأطفال الذين يلقون اهتمامًا مبكـرًا ملائمًا يكونون أكثر قدرة علـى الالتحاق بالمدرسة، وأقل تعرضًـا على الأرجح للرسوب والتسرّب من المدرسة). وفي بعض الحالات، هناك توفير من حيث انخفاض معدّلات جنوح الأحداث وتعاطي المخدرات. وتُبرهن كثير



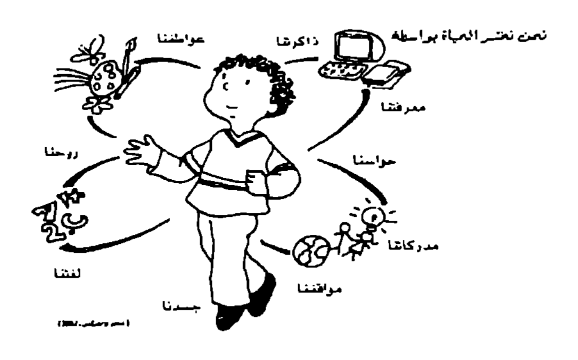
الأطفال مرآة الحاضر.. ومشروع المستقبل.. وصورته القادمة

من الدراسات العلميّة مدى العلاقة بين التحسينات في الدراسة والتعلّم، وزيادة الإنتاجيّة. ولو صرفنا النظر عن هذه الحقائق، فإن الإدراك العام يوحي بأن الشخص الذي نما بشكل جيّد من الناحية البدنيّة والعقليّة واللغويّة والاجتماعيّة والعاطفيّة يتمتع بقدرات تؤهله للمساهمة في البناء والتنمية.

3. الأطفال هم المستقبل (Children are the Future)، فهم يخلدون قيم الثقافة: إن البشريّة تنقل قيمها من خلال الأطفال. وتبدأ عمليّة النقل هذه بالرضّع. وللمحافظة على القيم المعنويّة والاجتماعيّة- أو لتغييرها إلى الأفضل- يجب البدء بالأطفال. ويمكن تعزيزها من خلال برامج الطفولة المبكّرة.

4. رعاية الطفولة المبكّرة للتنمية أداة للمشاركة الاجتماعيّة: يوفر الأطفال نقطة التقاء كافة الأنشطة الاجتماعيّة والسياسيّة التي يمكن أن تساعد في بناء توافق الآراء والتنظيم للصالح العام. وعلى الرغم من أنه لا يمكن للأطفال التصويت، فإن السياسيين، خاصة على المستوى المحليّ، أخذوا يدركون ويقدّرون أن الأطفال يمكن أن يكونوا بمثابة المحور الذي تلتقي عنده الأنشطة الاجتماعيّة والسياسيّة، وأن يسهموا في بناء توافق الآراء والتضامن في المجتمعات المحليّة التي يعيشون فيها. ويحرص الآباء بشكل عام على تأمين مستقبل أفضل لأطفالهم، وغالبًا ما يكونون على استعداد للتعاون والتضحية من أجل تحقيق هذه الغاية. وهذه القدرة على التعبئة التي تتمتع بها برامج الطفولة المبكّرة يمكن أن تساعد على تعزيز اللامركزيّة التشاركيّة، والديمقراطيّة المحليّة.

5. إضافة عنصر "رعاية الطفولة المبكّرة للتنمية" إلى بعض البرامج الأخرى يمكن أن يجعلها أكثر فاعليّة: يمكن ضمان مزيد من النجاح لمجموعة متنوعة من البرامج الاجتماعيّة (مثل برامج البقاء على قيد الحياة التي تشدّد على الصحة والتغذية، أو برامج التعليم الابتدائيّ، أو برامج تعزيز دور المرأة في المشاركة في التنمية) عن طريق دمج عنصر خاص بمجال رعاية الطفولة المبكّرة وتنميتها. فعلى سبيل المثال، ومن بين استراتيجيات أخرى، إذا قدّم القطاع الصحيّ برامج لمساندة الآباء إلى جانب الخدمات العلاجيّة، فإن ذلك يزيد –بلا شك– فرص الطفل للبقاء على قيد الحياة، والتركيز على عمليّة التغذية ذاتها، وإيلاء الاهتمام "لاستعداد" الأطفال للمدرسة يمكن أن يزيد كلٍ منها بشكل كبير من قيمة التغذية التكميلية؛ كما أنّ برامج رعاية الطفل يمكن أن تعزز بشكل كبير فرص المرأة في المشاركة في البرامج الهادفة إلى دعم دورها المنتج (إيفانز وآخرون، 2005).



وخلاصة القول إن مرحلة الطفولة هي مستقبل أي مجتمع، وبقدر ما يولي المجتمع هذه المرحلة من رعاية واهتمام يكون المستقبل، أمّا عن أهمية أدب الأطفال في هذه المرحلة فقد تحدّثت عنه في هذا الفصل من الكتاب تحت عنوان "لماذا الاهتمام بأدب الأطفال؟" و"أهداف أدب الأطفال"، بالإضافة إلى الحديث عن أهمية كلّ فنّ من فنون أو وسائط أدب الأطفال في الفصول اللاحقة.

مفهوم الأدب (Literature)، لغةً واصطلاحًا :

استعملت كلمة الأدب في اللغة عند العرب للدلالة عل معان عدّة منها: الأَدَبُ: الذي يَتَأَدَّبُ به الأديبُ من الناس؛ سُمِّيَ أَدَبًا لأنه يَأدبُ الناسَ إلى المَحامد، ويَنْهاهم عن المقابح. وأصل الأَدْب الدُّعاءُ، ومنه قيل للصَّنيع يُدْعَى إليه الناسُ: مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ. ابن بُزُرْج: لقد أَدُبْتُ آدَبُ أَدَبًا حسنًا، وأنت أَديبٌ. وقال أبو زيد: أَدُبَ الرَّجلُ يَأْدُبُ أَدَبًا، فهو أَديبٌ، وأَرُبَ يَأْرُبُ أَرابةً وأَرَبًا، في العَقْلِ، فهو أَريبٌ. غيره: الأَدَبُ: أَدَبُ النَّفسِ والدَّرْسِ. والأَدَبُ الظَّرْفُ وحُسْنُ التَّناوُلِ. وأَدُبَ، بالضم، فهو أَديبٌ، من قوم أُدَباءَ. وأَدَّبه فتَأَدَّبَ: عَلَّمه، واستعمله الزجاج في الله، عز وجل، فقال: وهذا ما أَدَّبَ اللهُ تعالى به نَبيَّه، صلى الله عليه وسلم (لسان العرب)

وفي (القاموس المحيط) الأَدَبُ، مُحَرَّكَةً: الظَّرْفُ، وحُسْنُ التَّناوُلِ، أَدُبَ، كَحَسُنَ، أَدَبًا فهو أديبٌ، جمع: أُدَباءُ. وأدَّبَه: عَلَّمَه، فتَأَدَّبَ واسْتَأْدَبَ. والأُدْبَةُ، بالضمِّ، والمأدبَةُ والمَأْدُبَةُ: طَعامٌ صُنِعَ لدَعْوَةٍ أو عُرْسٍ. وآدَبَ البلاد إيدابًا: مَلأَهَا عَدْلاً. والأَدْبُ، بالفتح: العَجَبُ، كالأُدْبَةِ بالضمِّ، ومَصْدَرُ: أَدَبَهُ يَأْدِبُهُ: دَعاهُ إلى طَعامه، كآدَبَه إيدابًا، وأَدَبَ يَأْدِبُ أَدْبًا، مُحَرَّكَةً: عَمِلَ مَأْدَبَةً. وأُدْبَةٌ وأَدَبُ البَحْرِ: كَثْرَةُ مائه. قال طرفة بن العبد :

نحنُ في المَشْتاةِ ندْعُو الجَفَلَى   لا تَرَى الآدِبَ فينا ينتَقِرْ

أي لا ترى الداعي يدعو بعضا دون بعض بل يعمّم بدعواه في زمان القلة، وذلك غاية الكرم.

وفي الاصطلاح تعددت أيضًا التعريفات التي تناولت مفهوم الأدب:

- الأدب يعني فنّ الكتابة أو مجموعة الآثار التي يتجلى فيها العقل بالإنشاء، مراعيًا قواعد الكتابة الفنيّة (أبو معال، 2000).
- الأدب هو في وقت واحد نظام خاص للتعبير عن الشأن الاجتماعيّ وتاريخ المفاهيم المتغيّرة إلى الكتابة الفنيّة، ونتاج فنيّ تنعكس فيه أصداء الصراع بين النظريات، صراع مستمر بين الولادة والموت، بين التجديد والتقليد، بين حقّ الكاتب في الحريّة والضوابط التي يشكلها الحقّ العام وأصول الفنّ.
- إبداع مؤسس على خلق فنيّ، ويعتمد بنيانه اللغويّ على ألفاظ سهلة ميسّرة واضحة، تتفق والمعجم اللغويّ للطفل، بالإضافة إلى خيال شفّافٌ غير مركّب، ومضمون هادف متنوّع، وتوظيف كلّ تلك العناصر، بحيث تقف أساليب

مخاطبتها وتوجيهاتها لخدمة عقليّة الطفل وإدراكه؛ كي يفهم الطفل النصّ الأدبيّ، ويحبّه، ويتذوّقه، ومن ثم يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائجه (زلط، 1997).

- الأدب بمعناه العام السرد المنقول أساسًا عن طريق الكلمة المكتوبة أو المنطوقة، روايات وقصص وشعر... أن الأدب هو، قبل كلّ شيء، المتعة والشعور العميق؛ بتشكيل الفنّ المادة الخام للحياة، والمهارة التي يتم من خلالها تنفيذ ذلك التشكيل؛ والتعميق تجربة، ورفع درجة الوعي للآخر(Townsend, 1990).
- الأدب عامة هو الفنّ الذي أبدعه الكتّاب والشعراء من جميل الشعر والنثر.
- الأدب بأنّه تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغويّة، وهو فرع من أفرع المعرفة الإنسانيّة العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنيًا ووجدانيًا والعادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فنيّ تخيلي للثقافة... وحين نصف الأدب بأنه تجسيد فنيّ تخيلي للحياة والفكر والوجدان فإننا نريد بذلك أن مضمونه يرتدي ثيابًا من سندس وإستبرق دون أن يظهر المضمون وكأنه ألبس تلك الثياب عنوة، إذ يأتلف المضمون مع ثوبه في قالب فنيّ قشيب (الهيتي، 1988).
- الأدب ما أنتجه الكتاب أو الشعراء من جميل النثر أو الشعر، مما يصوّر عاطفة، أويصف منظرًا، أو يعرض صورة من صور الحياة أو الطبيعة.
- الأدب هو التعبير البليغ الذي يحقّق المتعة واللذة بما فيه من جمال التصوير، وروعة الخيال، وسحر البيان، ودقة المعنى، وإصابة الغرض. فهو فنّ رفيع من الفنون الجميلة، يُعتمد في إظهاره وفهمه على التعبير واللغة، ويثير في نفس قارئه أو سامعه هزة وسرورًا بقدر ما عندهما من حساسيّة فنيّة، وبقدر ما في الكلام ذاته من جمال وروعة.

مفهوم أدب الأطفال (Children's Literature):

يجمع معظم الدارسين على أن أدب الأطفال القائم اليوم وفق الأطر الفنيّة والشكليّة ومراعاة الحالة الاجتماعيّة والنفسيّة وغيرها هو أدب مستحدث.... وفرعٍ جديد من فروع الأدب الرفيعة يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم أن كلاً منهما يمثل آثارًا فنيّة يتّحد فيها الشكل والمضمون... وإذا أريد بأدب الأطفال كلّ ما يقال إليهم بقصد توجيههم فإنه قديم قدم التاريخ البشريّ، حيث وجدت الطفولة، أمّا إذا كان المقصود به ذلك اللون الفنيّ الجديد الذي يلتزم بضوابط نفسيّة واجتماعيّة وتربويّة، ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة في الوصول إلى الأطفال، فإنه– في هذه الحالة– ما يزال من أحدث الفنون الأدبيّة (الهيتي، 1986). ووفق هذه النظرة، فإن أدب الأطفال يمكن تعريفه بأنه:

- الآثار الفنيّة التي تصور أفكارًا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال: القصّة، والشعر والمسرحيّة، والمقالة، والأغنية (الهيتي، 1986).

- أدب الطفولة نوع أدبيّ متجدد في أدب أيّ لغة، فهو ذلك النوع الأدبيّ المستحدث من جنس أدب الكبار، شعره ونثره وإرثه الشفاهيّ والكتابيّ، فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجّه لمرحلة الطفولة، بحيث يراعي المبدع المستويات اللغويّة والإدراكية للطفل، تأليفًا طازجًا أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبيّة المقدمة له، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة؛ بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربويّة والأخلاقيّة والفنيّة والجماليّة (زلط، 1994).

- ذلك الجنس الأدبيّ المتجدد، الذي نشأ ليخاطب عقليّة الصغار، ولإدراك شريحة عمريّة لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع، فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشريّ، لها خصوصيتها، وعقلانيتها، وإدراكها وأساليب تثقيفها أي في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستعين بمجالي الشعر والنثر، بما يحقّق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبيّ الموجّه للأطفال. ولذلك فمصطلح أدب الأطفال يشير إلى ذلك الأدب الموروث، وأدب الحاضر، وأدب المستقبل؛ لأنه أدب موجّه إلى مرحلة عمريّة طويلة من عمر الإنسان (عبدالفتاح، 2000).

- التعبير الأدبيّ الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منه أساسًا لبناء كيان الطفل عقليًا ونفسيًا

ووجدانيًا وسلوكيًا وبدنيًا، ويُسهم في تنمية مداركه، وإطلاق مواهبه الفطريّة، وقدراته المختلفة، وفق الأصول التربويّة الإسلاميّة (الكيلاني، 1991).

- أدب الأطفال ذلك النوع من الأدب نثرًا أو شعرًا الذي يلائم في مضمونه وأسلوبه إدراك الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة حتّى الثالثة عشرة تقريبًا، أمّا أسلوب هذا الأدب فيكون سهلاً واضحًا خاليًا من التعقيد وحشد المشاكل، ولا يتجاوز المفاهيم التى يدركها الطفل حسب نموه وقدرة استيعابه (Fisher, 2005).

- إنه تشكيل لغويّ فنيّ ينتمي لنوع الأدب سواءً أكان قصّة أم شعرًا مسرحيًا أم شعرًا غنائيًا، يقدمه كاتب تقديمًا جيّدًا في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقًا، ويتفق وعالم الطفولة اتفاقًا عميقًا (الهرفي، 2001).

ومن جهة أخرى يمكن تعريف أدب الأطفال بالربط بين لفظة أدب بالمعنى اللغويّ كما أشرت سابقًا والمعنى الاصطلاحيّ من جهة، ولفظة طفل أو أطفال من جهة أخرى، تشكل لدينا مفهوم أدب الأطفال، وعلى هذا الأساس فأدب الأطفال صناعة الكتابة في التعبير عن مشاعر الإنسان وأحاسيسه وانفعالاته وفكره وثقافته بصورة موحية قادرة على نقلها إلى المتلقي أو القارئ، وبما أن المتلقي أو القارئ هو الطفل فلابدّ من مراعاة حاجاته وقدراته وخصائصه النفسيّة والجسديّة. من هنا، فليس كلّ عمل أدبيّ مقدّم للراشدين يصبح بمجرد تبسيطه أدبًا للأطفال. فالأصل في أدب الأطفال أن الأديب يكيّف المقومات الفنيّة للعمل الأدبيّ، بما يتلاءم مع خصائص الطفولة. وهذا ما يدعونا للنظر إلى أدب الأطفال على أنه فرع من فروع الأدب الرفيعة له مقوماته وخصائصه شكلاً ومضمونًا.

وثمّة مفهومان لأدب الأطفال، دَرَجَ على استعمالها الدارسون، مفهومان قد يتفقان تبعًا لطبيعة الدارس واهتماماته من جهة، وتبعًا لدرجة تخصصه من جهة ثانية.

المفهوم الأول:

حضاريّ عام، وينطلق من شمولية مدلول مصطلح الثقافة (Culture). ووفق هذا المفهوم فإن أدب الأطفال يعني كلّ ما يكتب للطفل وما يكتب عن الطفل في آن واحد، وفي مختلف فروع الثقافة الإنسانيّة، وهذا يعني في التحليل الأخير أن أدب الأطفال وفق هذا التصوّر يُحيل إلى جذور معرفية يغطي كلّ أساليب السلوك وأنماط التفكير

وعالم القيم والعالم الماديّ ومنجزاته العلميّة بمعنى آخر كلّ ما أنجزه العقل البشريّ وما سوف ينجزه على الصعيدين الماديّ والمعنويّ.

أمّا المفهوم الثاني:

فينطلق من موقف أدبيّ مُتخصص يُحدّد سماته العامة والأساسيّة استنادًا إلى مقدمات نظريّة نقديّة حسمت مدلول كلمة أدب (Literature) تاريخيًا وتعبيريًا (شرايحة، 1983؛ المصلح، 1999).

من هنا، يمكن تقسيم الأدب (شعرًا ونثرًا) الذي يدور في عالَم الطفل إلى ثلاثة أقسام:

- الأدب الذي يُؤلَّف للأطفال (وهذا يمثله المفهوم المتخصص لأدب الأطفال).
- الأدب الذي يُختار للأطفال من أدب الكبار (وهذا عمل أدبيّ تمَّ تبسيطه للأطفال أو وجِد بسيطا...).
- الأدب الذي يتَحدَّث عن الأطفال.

فالنَّوع الأول (الذي يُؤلَّف للأطفال) يعدُّ فرعًا من فروع الأدب الرفيعة له مقوماته وخصائصه شكلاً ومضمونًا، فهو أهمُّ ما يقدُّم للطفل، وأشدُّه تأثيرًا فيه. بشرط أن يجذب الأطفال بإعجاب وتقبّل.

فمن خلال التعاريف السابقة يتضح عدد من الأمور التي تمثل شبه اتفاق عند من يعرفون أدب الأطفال. وتتجلّى هذه الأمور في أن أدب الأطفال يعدّ تشكيلاً لغويًا، وأن اللغة أساس مهم له. والاهتمام بإبراز جوانب الخصائص النمائيّة للطفل في جميع جوانبها. وتوضيح الأهداف الرئيسة من تقديم هذا الأدب للطفل. بالإضافة إلى توسيع المفهوم – أحيانًا – ليشمل جميع الأعمال الفنيّة التي تقدم للطفل، وتخصيصه أحيانًا أخرى ليشمل الشعر والقصّة والمسرح.

ومن خلال هذا التوضيح يُصبح أدب الطفولة لا يعني مجرد القصّة أو القصيدة وإنما يشمل جملة المعارف الإنسانيّة، تُقدّم إليه في الأسلوب الملائم والطريقة المثلى ومن أجل ذلك أصبحنا نرى دور النشر لا تكتفي بنشر القصص والشعر، بل تنشر مختلف أنواع المعرفة التي وصلتها الإنسانيّة، فيما يتصل بالتقدم العلميّ والتقنيّ والاكتشاف والاختراع الذي لا يكون فيه الطفل مفصولاً عن واقع الحياة، أو مبهورًا أمام أشياء يراها ويسمعها دون أن يتجاوب معها ودون أن يكون له بها إلمام بسيط في مستوى إدراكه.

وبالتالي فإنه يمكن القول: إن كلّ ما كُتب للأطفال سواء أكان قصصًا أمّا مادة علميّة، أم تمثيليات في كتب أو مجلات نعني بها أدب الأطفال وما علينا إلا أن نهتم بالنصّ المناسب لهم في جميع ما يقرؤون ويسمعون، كما علينا أن ندرك أن عقولهم تحتاج إلى هذا التنويع في الأدب تمامًا كما تحتاج أجسامهم إلى التنويع في الأغذية المقدمة لهم (شرايحة، 1983). وفي المقابل تحدّدت أشكال أدب الأطفال ومجالاته وأجناسه من خلال المفهوم الثاني، وانحصرت ضمن معايير نظريّة الأجناس الأدبيّة، القصّة، والقصيدة والرواية والمسرحيّة المكتوبة... بمعنى آخر ضمن سمات وخصائص النصّ الأدبيّ (المصلح، 1999).

الفرق بين أدب الكبار(Adult Literature) وأدب الأطفال:

هناك مجموعة من نقاط الالتقاء والتباين أوالاختلاف بين أدب الكبار وأدب الأطفال، فنقاط الالتقاء تعود إلى طبيعة المتلقي كإنسان في حدّ ذاته سواء أكان راشدًا أم كان طفلاً، ففي داخل كلّ راشد طفل يعيش بين جنبيه، خصوصًا إذا كان هذا الراشد شاعرًا وهذا ما ذهب إليه الشاعر بابلو نيرودا (Pablo Neruda) عندما قال "إذا فقد الشاعر الطفل الذي يعيش بداخله فإنه سيفقد شعره". وأكد ذلك الشاعر العربيّ الكبير سليمان العيسى حيث يقول « كلُ واحد منا يحمل في أعماقه طفلاً يُحبُّ أن يغنيَ، ويقفزَ، ويمرحَ...».

كما أن هناك التقاء يعود إلى جوهر الأدب وطبيعته فالأدب يتحدث عن الحياة والكون والإنسان، فالأديب يتحدث عن هذه القضايا بأحاسيسه وعواطفه وعقله.. أمّا أديب الأطفال فيتحدث عن الحياة بمستوى يحمل معنى وهدفًا للأطفال فإن خاصيته تكمن في لغته ومحتواه الذي ينبغي أن يمس الأطفال مباشرة، فيختلف عن أدب الكبار من حيث الموضوع الذي يتناوله والفكرة التي يعالجها والطريقة التي يتم تناوله فيها والأسلوب الذي يقدم به... فحين سئل الشاعر الكبير سليمان العيسى" لماذا تكتُبُ للصِّغارِ؟" أجاب:

> "... إني لا أكتُبُ للصِّغار لأسَلِّيَهُمْ. رُبَّما كانَتْ أيَّةُ لُعبَة أو كُرَة صَغيرَة أجدى وأنفَعَ في هذا المجال. إني أنقُلُ إليكم تَجربَتي القَوميَّةَ.. تجربَتي الإنسانيَّة.. تجربَتي الفَنيَّة.. أنقُلُ إليكم هُمومي وأحلامي.. يا أعزّائي الصِّغارِ. وعندَما تَكبَرونَ قليلاً سَتَرونَ أنّي لم أخدَعكم. لَمْ أضعْ وَقتَكُمْ الناضرَ الثَمينَ بشيءٍ تافه. إنَّكُمْ أغلى عَلَيَّ، وأعَزُّ عندي من ذَلك"(العيسى، 1999).

ومن هنا يمكن توضيح نقاط التباين أو الاختلاف بين أدب الكبار وأدب الأطفال في النقاط الآتية:

1. لو أننا نظرنا إلى ما يكتب ليقرأه الصغار، ومن أدب الكبار للكبار، لوجدنا أن أطفال العالم فيما قبل القرن التاسع عشر لم تكن لهم كتب تذكر ألفت خصيصًا لهم، بل كانوا يقرؤون كتب الكبار، ويأخذون منها ما يستطيعون فهمه، أو يقدرون على إدراكه، ومازال الأطفال حتّى اليوم يقرؤون بعض كتب الكبار، وقد يتمكن بعضهم من فهم كثير من الكلمات فيها، لكن فهمهم للكلمات في كتب الكبار لا يعني أن خلفيتهم من التجارب، وحصيلتهم من الخبرة والمعلومات قد أعدتهم ليقرؤوا كتب الكبار كأدب. وليس الأمر في الواقع أمر حصيلة المفردات اللغويّة، أو معرفة بالنحو والقواعد، وإلا فكتاب مثل كتاب "صندوق الدنيا" لإبراهيم المازني، أو"جنة الحيوان" لطه حسين يمكن أن يقرأه الأطفال ويفهموا أكثر مفرداته، ومع ذلك فليست لديهم المقدرة على فهم الظروف النفسيّة والشعورية للشخصيات في الكتاب، أو إدراك الميزات الأدبيّة لكاتبه، أو الوقوف على الرمز والعقدة في قصصه، أو معرفة الخط السياسيّ أو الاجتماعيّ الذي يعود إليه الأديب أو الأهداف العامة والخاصة التي يكتب من أجلها ذلك الكتاب (الحديدي، 2010).
2. إن كتابات الأطفال ينبغي أن تخضع لنفس معايير الجودة في الكتابة الأدبيّة، تلك التي تخضع لها كتابات الكبار. إن الدقة في التعبير وحسن العرض، ومنطقية البناء، والتكامل بين أجزاء العمل الأدبيّ، وجمال الصياغة، إلى غير ذلك من المعايير التي يرجع إليها عند تقييم كتابات الكبار تنطبق إلى حدّ كبير على الكتابات التي تتخذ من الأطفال لها جمهورًا، وبعد ذلك لكلّ منهما خصائصه ومعاييره.
3. إن الشكل الذي يخرج به كتاب الأطفال ينبغي أن يختلف عن ذلك الذي يخرج للكبار، سواء من حيث الصور والرسوم، أو من حيث نمط الكتابة، أو غير ذلك من مقومات الإخراج الفنيّ المختلفة، كذلك فإن الطريقة التي تعرض بها الأحداث والمنطق الذي يكمن وراءها، والعلاقات التي تحكمها ينبغي أن تختلف في كلّ أدب عن الآخر.
4. إن مضمون كتب الأطفال وقصصهم يختلف عن مضمون كتب الكبار ومؤلفاتهم، سواء من حيث الأفكار، أو الشخصيات، أو الأماكن والأحداث، أو غيرها من مقومات العمل الأدبيّ، وأخيرًا فإن اللغة التي يكتب بها للأطفال ينبغي أن تتميز عن تلك التي يكتب بها للكبار (طعيمة، 2001).

5. ويتضح الاختلاف أكثر بين أدب الصغار وأدب الكبار في عمليّة النقد (Criticism)، ويتصل من قريب أو بعيد بهذه الاختلافات جانب من جوانب ما بين أدب الطفل وأدب الكبار من نقد وتحليل، وتوجيه أدبيّ، حيث إنّ القيم النقديّة والجماليّة، والنظريّة الأدبيّة لكلّ من الأدبين لا تلتقي على سواء، ويترتب على هذا أن المعايير التي على أساسها ننقد ونحكم على أدب الأطفال، تختلف عنها بالنسبة لأدب الكبار، ومن ثم يكون الاختلاف أوضح في القوانين النقديّة التي تحكم كلاً منهما، ولا سيّما إذا كان أدب الكبار يخضع لما تخضع له الآداب من نظريات وقواعد وأسس نقديّة، قوامها النظريات والمدارس الفنيّة والنقديّة المختلفة والمتباينة فيما بين الكلاسيكيّة، والرومانسيّة، والواقعيّة، والرمزيّة.

6. إن أدب الأطفال يخضع لأسس تتصل بعالم الطفولة، وما يفرضه هذا العالم من أسس نفسيّة واجتماعيّة ولغويّة، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمراحل التي تصوغ الطفولة صياغات تتفق وتختلف، لكنّها دائمًا تهيّئ الطفل لمرحلة النضج وتحمّل المسؤوليّة.

7. إن أدب الكبار في معظمه أدب على الورق، يقرأ كثيرًا ويسمع قليلاً ويشاهد أحيانًا، أمّا أدب الأطفال فليس أدب ورقيّ فقط، بل مشاهدة بصريّة قراءة أو مشاهدة، وهو في كلّ الأحوال مرتبط من حيث علاقته بالمتلقين، وبالمرحلة الزمنيّة، وبعمر هذا المتلقي، ففي المرحلة الأولى تكون المشافهة والاستماع أكثر قبولاً وتأثيرًا، وفي المراحل المتوسطة ما بين طفولة المهد وطفولة الشباب تكون القراءة ممزوجة بالرؤية والمشاهدة من أفضل وسائل نقل أدب الطفل، أمّا في مراحل ما بعد سنّ التاسعة فإن القراءة، ثم المشاهدة من أقوى قنوات التأثير بأدب الطفل، والتعامل معه، لهذا كلّه كان أدب الطفل متميزًا بخصائص وصفات وسمات تجعله أقرب إلى أدب نوعي متميز بمذاقه الخاص (أبو السعد، 1994؛ المشرفي، 2005).

8. إن ما يميّز كاتب الكبار من كاتب الصغار، هو الحبّ الأبوي والتربويّ الذي يظهر في أدب الطفل. لذا كان من البدهي أن يقف الكاتب على رغبات الأطفال وأهوائهم، وأدواتهم الغضّة، وعليه أن يلج في عالمهم الخاص، ولا يتعامل معهم من خلال قيم الكبار التي تعتمد على الخطابة والذكورة، وألاّ يزنهم بميزان مفهوماته. إنما ينظر إليهم من الداخل، فما لم يحقّق ذلك، فسيظلّ في منأى عن هذا العالم الذي لا يزال مفطورًا على البراءة والشفافية (قرانيا، 2003). وقد تحدث عن ذلك سليمان العيسى في مقدمة "ديوان الأطفال" حين يقول:

مُنذُ يَومَينِ.. كانَ طفلٌ في التَّاسعَة يَقفزُ على الرَّصيفِ وهُوَ يَضرِبُ أوراقَ الخريفِ المُتناثِرةَ بِرجلِهِ الصَّغيرة، ويُغنّي:

وَرَقاتٌ تَطفرُ في الدَّرْبِ

والغَيْمَةُ شَقراءُ الهُدْبِ

والرّيحُ أناشيدُ

والنَّهْرُ تجاعيدُ

يا غَيْمَةُ، يا أمَّ المطَرِ

الأرضُ اشتاقَتْ، فانهَمِري

الفَصْلُ خَريفْ

وكانتْ أمُّهُ تَشُدُّهُ من يده، وتَستَعجِلُهُ ليَلْحَقَ بها، وهو مُنصَرِفٌ إلى لُعْبَتِه مَعَ أوراق الرَّصيف، ونَشيدِه الذي ابْتَكَرَ لحنَهُ بنفسه، وكنتُ أنا على الرَّصيف، قريبًا من صديقي الصَّغيرِ، وكلُّ صَغيرٍ صَديقي، أستَمِعُ إلى كَلماتي السابقة وقد تحوَّلت إلى "سِمْفونيَّة" صغيرةٍ منَ الحركَةِ، والحبِّ، والبراءَةِ، بينَ قَدَمَيه.

لماذا الاهتمام بأدب الأطفال؟



الشاعر سليمان العيسى

للأدب الموجّه للطفل أهمية بالنسبة إلى الأطفال ذاتهم وبالنسبة إلى المجتمع؛ فهذا الاهتمام دليل على الوعي الحضاريّ، وتعبير عن الاهتمام بالواقع والمستقبل معًا، فالأطفال كما وصفهم سليمان العيسى "لأنَّهُمْ فَرَحُ الحياة، ومَجدُها الحقيقيُّ. لأنَّهُمْ المستقبَل. لأنَّهمُ الشبابُ الَّذي سَيَملأ الساحَةَ غدًا أو بَعد غَد. لأنَّهُمْ امتدادي وامتدادُكَ في هذه الأرضِ. لأنَّهُمْ النَّباتُ الذي تَبحَثُ عنه أرضُنا العربيَّةُ..."(العيسى، 1999).

أمّا الأديب عبد التواب يوسف في حوار له مع جريدة واصل (2012)، يصف أدب الأطفال بأنه يقع موقع القلب من منظومة التنشئة الاجتماعيّة في أيّة دولة من الدول،

ذلك أن ما يحفل به هذا الأدب من قيم ومبادئ وأفكار تتسرب إلى وجدان الأطفال فتسهم في تشكيل شخصياتهم ورؤاهم ومعتقداتهم.

من هنا، يمكن تلخيص هذه الأهمية من خلال النقاط الآتية:

- تسلية الطفل وإمتاعه وملء فراغه وتنمية هواياته.
- تنمية القدرات اللغويّة عند الطفل بزيادة المفردات اللغويّة لديه، وزيادة قدرته على الفهم والقراءة.
- تعريف الطفل بالبيئة التي يعيش فيها من كافة الجوانب.
- تعريف الطفل بآراء وأفكار الكبار.
- الإسهام في النمو الاجتماعيّ والعقليّ والعاطفيّ لدى الطفل.
- تنمية دقة الملاحظة والتركيز والانتباه لدى الطفل (عمرو وآخرون، 1990).
- تنمية أدب الإصغاء وتركيز الانتباه.
- الإسهام في تنمية الذوق الجماليّ لدى الطفل.
- مساعدة الطفل في التعرف على الشخصيات الأدبيّة والتاريخيّة والدينيّة والسياسيّة، وأن يقدم نماذج مشرقة ومشرفة من التاريخ العربيّ الإسلاميّ وغيره من تاريخ الشعوب، تغرس في شخصيّة الطفل وسلوكه حبّ القدوة الصالحة واقتفاء أثرها (العناني، 1992).
- جعل الطفل إنسانًا متميزًا نظرًا إلى إطلاعه على أشياء كثيرة، عدا المادة المقروءة.
- إيجاد الاتجاهات الاجتماعيّة السليمة لدى الطفل، وتعريفه بالعادات والتقاليد التي عليه اتباعها في مختلف الظروف.
- ترسيخ الشعور بالانتماء إلى الوطن والأمة والعقيدة من قبل الطفل.
- الإسهام في خلق الطفل المثابر المخلص، والمتعاون مع مجتمعه.
- تزويدهم بالمعلومات العلميّة وتكوين ثقافة عامة لدى الطفل (الحديدي، 2010).

- إطلاق العنان لأحلام الأطفال وخيالهم، وطاقاتهم الإبداعيّة، وفق مبادىء وقيم الإسلام، وليس التعلّق بالمستحيلات، أوالسلبيّة في مواجهة المشكلات أوالاعتماد على مصباح علاء الدين أو خاتم سليمان..

إضافة إلى ذلك فإن للأدب تأثيرًا كبيرًا في تنمية شخصيّة الأطفال، فالدراسات تشير إلى أن 80% من شخصيّة المراهق يتم اكتسابها في مراحل الطفولة حتّى سنّ ثمانية سنوات، من هنا، يتأكد أهمية الدور المنوط بأدب الطفل في تشكيل شخصيّة الطفل، فهو:

- يساعد الأطفال على أن يعيشوا مرة أخرى خبرات الآخرين، ومن ثم تتسع خبراتهم الشخصيّة، وتتعمق.
- يتيح الفرصة للأطفال لكي يشاركوا بتعاطف شديد وجهات النظر الأخرى والمشكلات وصعوبات الحياة التي يواجهها الآخرون.
- يمكّن الأطفال من أن يفهموا أنماط الثقافات الأخرى، وأساليب الحياة فيها، ما كان منها معاصرًا، وما يضرب في أعماق التاريخ.
- يوسّع آفاق الأطفال ويجعل منهم شخصيات متسامحة تتقبل الغير، وتتفهم ثقافته، وتشعر أن أسلوبهم في الحياة ليس هو الأسلوب الوحيد، وأن ثقافتهم ليست الثقافة الوحيدة، وأن هناك من الثقافات ما يفرض علينا احترامه إن لم نقبله.
- يساعد بشكل علاجي في التخفيف من حدّة المشكلات التي يواجهها الأطفال، إذ يزداد الطفل القارئ ببصيرة عن مشكلات أصدقائه الصغار، ويتعرف على سبل مواجهتها، فتزداد ثقته بنفسه، وقدرته على مواجهة ما واجهوه.
- ينمّي عند الأطفال الاتجاهات الطيبة نحو مختلف الكائنات، والعقائد، والمهن، والمؤسسات، إلى غير ذلك من مجالات تتفاوت فيها أساليب الحياة.
- ينمّي عند الأطفال ثروتهم اللغويّة، ويبني عند كلّ منهم رصيدًا من المفردات والتراكيب التي تيسر له فهم ما يقرأ، وتسعفه عند الرغبة في التعبير (طعيمة، 2001)
- يسهم في تنمية الطفل نفسيًا واجتماعيًا، ويتلمس حاجاته التربويّة ويشبعها وتتسع رقعته الإيجابيّة لتغطي الجوانب المتكاملة لشخصيّة المتلقي الصغير.

من هنا، يمكن القول إن أدب الأطفال ليس أدبًا ترفيهيًا فقط بل له أبعاد أخرى، فهو أقوى أساس يقوم عليه التكوين العقليّ والعاطفيّ للأطفال، وخير سبيل، ينمي مدركات الخيال ويرهف الإحساس بالجمال عندهم، وأجدى أسلوب تتأصل به القيم، وتتأكد به العواطف الدينيّة والقوميّة عند الأطفال. كما أنه أقوى طريق تتحدّد به المثل العليا والسلوك الإنسانيّ المحمود لأطفال اليوم وشباب الغد وصانعي الأمة في المستقبل القريب..



التعليم والإمتاع معاً

أهداف أدب الأطفال:

أدب الأطفال له آثاره الإيجابيّة في تكوين الأطفال، وبناء شخصياتهم، وإعدادهم ليكونوا رواد الحياة، والطفل هو الإنسان في أولى وأدق مراحله، وأخطر أدواره، فالأدب الإبداعيّ الموجّه للطفل له طبيعته المميزة، من حيث وظائف التربية الوجدانيّة، والأخلاقيّة، والانفعاليّة. والانفعال الإيجابيّ بالأدب عن طريق تنمية الحسّ الجماليّ، أو التذوّق الفنيّ عند الطفل، واكتسابه للقيم والعادات والسلوكيات والمهارات اللغويّة والتعبيرية، والميل إلى اللغة وآدابها، ومن ثم التعبير السليم عن مطالبه وأفكاره ومشاعره، ويجب توظيف كلّ تلك العناصر، بحيث تناسب توجهاتها عقليّة الطفل وإدراكه، كي يفهم الطفل النصّ، ويحسه، ويتذوّقه، ومن ثم يكشف بمخيلته غايته أو وظيفته (عبد الفتاح، 2000).

ونجد الكيلاني (1991) يذكر أهداف أدب الأطفال من خلال إبراز وظائفه من وجهة النظر الإسلاميّة ويحدّدها فيما يلي:

تشكيل الوجدان المسلم، وصبغ الفكر بالمنهج الإسلاميّ، وطبع السلوك بالطابع الإسلاميّ، وحبّ

> أدب الأطفال كالفيتامينات للفكر يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة..
> كل نوع يغذي جانباً من تفكسره وشعوره، ويقوي نواحي الخيال فيه...
>
> **ناصر الدين الأسد**

العلم باعتباره فريضة، وتحديد مفهوم السعادة، وتنمية ملكة الخيال عند الطفل، وإيجاد التوازن النفسيّ، وترسيخ العقيدة، وفهم الحياة، وتوضيح مفهوم الحبّ، وبعث مشاعر الوحدة الإسلاميّة، وإثراء الحصيلة اللغويّة، وتنمية الإحساس بالجمال، والحفاظ على حالة التوتر الصحيّة، وتوجيهها، وأخيرًا توضيح مكانة المرأة المسلمة.

وخلاصة القول فإنه يمكننا تحديد أهداف أدب الأطفال من وجهة النظر التربويّة فيما يأتي (نجيب، 1982):

1. أهداف ثقافيّة (Cultural):

- تقديم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع في بيئة الطفل وفي البيئات الأخرى.
- تقديم المضمون العلميّ والأفكار المقتبسة من العلوم المختلفة التي تربط الأطفال بالعصر الحاضر، والتطورات العلميّة الحديثة، ومن ذلك: القصص العلميّة، وقصص المستقبل.
- تقديم المضمون التعليميّ الذي يستمد مادته العلميّة من المناهج الدراسية المقررة، ومن ذلك: مسرحة المناهج، وهي أسلوب شائق جذاب لتقديم المادة التعليميّة عن طريق المسرح البشريّ أو مسرح العرائس.
- تحقيق النمو اللغويّ عند الأطفال.
- التدريب على الإلقاء الجيّد وطلاقة اللسان والشجاعة الأدبيّة ومواجهة الجماهير.

2. أهداف أخلاقيّة (Moral):

- تبصير الأطفال بالقيم الخلقيّة الفاضلة، وتنمية إعجابهم وتقديرهم وحبّهم للصفات الطيبة والأبطال الأخيار، ونفورهم من الصفات المذمومة، وجوانب الانحراف الخلقيّ، وذلك بطريقة غير مباشرة، وبالأسلوب الصحيح لأدب الأطفال السليم.

3. أهداف روحيّة (Spiritual):

- تحقيق التوازن بين الاتجاهات الماديّة السائدة في العصر الحديث، وبين

القيم الدينيّة والروحيّة التي لا يستطيع الإنسان أن يحقّق السعادة الحقيقية بدونها.

4. أهداف اجتماعيّة (Social):

- تعريف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعيّة. وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعيّة، فيساعد على الاندماج في المجتمع، والتجاوب مع أفراده.

5. بناء شخصيّة الطفل:

- يمكن تعريف الشخصيّة ببساطة بأنها مجموع الصفات الاجتماعيّة والخلقيّة والمزاجية والعقليّة التي يتميز بها الشخص، والتي تبدو بصورة واضحة متميزة في علاقته مع الناس. وبقدر توفر هذه الصفات وتعاونها واندماجها وتآلفها، وقدرتها على التكيف في المواقف الاجتماعيّة، يكون أثر الشخصيّة وتكاملها. وترسخ عنده العلاقات السليمة في الأسرة والمدرسة والمجتمع، كما أن لمثل هذه النماذج من الأدب القدرة على تعويد الطفل على النظام والانضباط والصبر والعقلانية والحلم، وتهذيب حريته الشخصيّة وضبطها في إطار انتمائه إلى الأسرة والمجتمع..

6. أهداف قوميّة (National):

- لكي يعرف الطفل أنه عربيّ في وطنه الصغير، وأن وطنه جزء من الوطن العربيّ الكبير الذي تربط القوميّة العربيّة بين أجزائه، وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة، ودين واحد، وقيم روحيّة واحدة، وتاريخ واحد، وتراث مشترك، وموقع جغرافي متصل يمتد من المحيط إلى الخليج في مكان حيويّ من العالم.

7. أهداف عقليّة (Mental):

- لكي تتاح للطفل من خلال الإنتاج الأدبيّ المناسب والمتفق مع أسلوبه في التفكير فرصة طيبة لنشاط عقليّ مثمر في مجالات التخيل والتذكر، وتركيز الانتباه والربط بين الحوادث، وفهم الأفكار، والحكم على الأمور، وحسن التعليل، والاستنتاج، وما إلى ذلك مما يساعد على نمو هذه العمليات العقليّة

وتطويرها. ومما يساعد على هذا أن يقدم الإنتاج الأدبيّ الجيّد مواقف مناسبة تساعد الطفل على التفكير، وأنماطا للتصرف السليم، ولأسلوب التفكير العلميّ والعقليّ المنظم، وكيف يستطيع الإنسان أن يتصرف في مختلف المواقف والمشكلات.

8. أهداف ترويحيّة (Recreational):

- حيث يمكن أن يكون أدب الأطفال وسيلة شائقة لشغل أوقات الفراغ، وتسلية محبّبة تجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال، بشرط ألا يكون هذا على حساب القيم والمثل والاتجاهات الحميدة، أو على حساب من يمثلون هذه القيم كالآباء والمعلمين ورجال الدين.

9. أهداف جماليّة (Aesthetic):

- تقديم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال.
- تقديم الألوان الواقعيّة الجميلة من مختلف جوانب الحياة والوجود والطبيعة.
- تقديم الأساليب الأدبيّة الجميلة (جمال اللغة).
- تقديم المعلومات الفنيّة التي تثري حصيلة الأطفال عن الفنّ وألوانه والفنانين وأعمالهم.
- تقديم القيم والاتجاهات التي ترد خلال الإنتاج الأدبيّ، وتدعو إلى تقدير الجمال والذوق السليم.
- تقديم مختلف الألوان الجماليّة المصاحبة للإنتاج الأدبيّ مثل : الصور والرسوم والألوان المصاحبة للإنتاج الأدبيّ المطبوع في كتب ومجلات. والموسيقا والمؤثرات الصوتيّة المصاحبة للإنتاج المسموع في الإذاعة والتليفزيون وغيرهما. والمناظر الخلفية والديكور، والملابس والموسيقا والمؤثرات الصوتيّة والضوئية، وما إلى ذلك مما يصاحب الإنتاج المسرحيّ.

فلسفة أدب الأطفال

يستمد أدب الأطفال فلسفته ومقوماته من فلسفة المجتمع ومقوماته، ويتناول قيمًا وتقاليد اجتماعيّة مناسبة، هي السائدة فيه، يقدِّمها بشكل يتناسب مع تفكير الأطفال ومدركاتهم. إلا أن هذا لا يعني أنه تبسيطٌ أو تصغيرٌ لثقافة المجتمع السائدة؛ بل إن أدب الأطفال يمثِّل فنًا مستقلاً قائمًا بذاته، له ملامحه، وسماته الخاصة، التي تختلف عن أدب الراشدين، وله خصائصه المتفرّدة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم.

إن الحكايات والخرافات التي كان يتناقلها الناس منذ عصور الإنسان الأولى، هي حصائل نظرته إلى الحياة، وخلاصة لتجاربه المحدودة وتصوير لإحساساته وخيالاته وانفعالاته، ولا يمكن اعتبار الحكايات والخرافات (Fables) أدبًا حقًا للأطفال حتّى وإن كان للأطفال؛ لأنه لم يراع في صوغها تلاؤمها مع خصائص الطفولة وميزاتها، وقد تضمنت أكثر الحكايات والخرافات التي صاغتها الإنسانيّة عبر تاريخها على مواعظ جافة وعبر قاسية وتوجيهات كئيبة (الهيتي، 1986).

وقد ظلّت الاتجاهات الخاطئة في النظرة إلى الطفل سائدة آلاف السنين (قصص العفاريت والوحوش والسّحرة، أو تصوير شخصيات مفزعة وعدائية، أو مشاهد مخيفة ومحزنة، وكلّ ما يثير الرعب والقلق والحزن في نفوس الأطفال) حيث غذّتها بعض العقائد الدينيّة الوضعيّة والفلسفيّة والاجتماعيّة والتربويّة، وكرّستها النظم السياسيّة حتّى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وقد كانت ترتكز فلسفة أدب الأطفال على بعض الأسس منها:

- إذعان الإنسان لما قدّر له في الحياة.
- الشر في الطفل طبع لا تستأصله إلا مراقبة الوالدين وأولي الأمر، ولا سبيل إلى إصلاحه إلا بصولة العصا وإرهاب السوط، ما دام رجلاً صغيرًا عليه ما على الرجال من قيود.
- لكلّ فرد في المجتمع حدود وليس له الحقّ في تعديها، وهو يواجه العقاب إن لم يرعَ لها، سواء أكان طفلاً أم راشدًا.

وفي ظلّ سيادة هذه المفاهيم التربويّة الخاطئة، وسيادة بعض الأفكار الدينيّة، نشأ أدب الأطفال في أوروبا والغرب في القرن السابع عشر (الهيتي، 1986)

وقد وقف الإسلام موقفًا فريدًا من الطفولة تميّز به عن الديانات والفلسفات،

والاتجاهات القديمة والحديثة، وتعامل معها بأرقى صورة، تعاملاً كاملاً وشاملاً ومتوازنًا لمختلف جوانب شخصيّة الطفل وحياته، بل نظر إلى الطفل نظرة إنسانيّة، شملت طفولة البشريّة جميعًا، دون تمييز بسبب نسب، أو لون أو عرق، أو لغة أو دين..

وكان النبي صلى الله عليه وسلّم عالمًا بنفسيّة الأطفال وطبيعة الطفولة، فسنّ الطفولة الأولى هي السنّ الملائمة لتكوين العادات الصالحة بتأثير المربي، فالتعليم لا يبدأ بالعصا، والتربية لا تبدأ بالعقوبة، إنما هناك فسحة يعمل فيها الحبّ، وتعمل فيها القدوة، والنصيحة، والكلمة الرقيقة الحازمة، ومن تلك الأساليب: أسلوب التربية بالقدوة، وأسلوب التربية بالعادة، وأسلوب التربية بضرب المثل، وأسلوب التربية بالقصّة.

فجاء أدب الأطفال على ضوء التصور الإسلاميّ مستندًا إلى المبادئ والقيم والأخلاقيات الإسلاميّة، التي ترسّخ في الطفل الأهداف التربويّة التي يصبو إليها المجتمع المسلم، فهي أهداف ربانيّة تربويّة إسلاميّة تعبّر تعبيرًا صادقًا عن حقيقة الألوهيّة وحقيقة الكون والإنسان والحياة. فأدب الأطفال فعل تربويّ نسعى إليه، يتوجّب أن يعدّ طفلاً محصنًا بقيم الكتاب والسنة، قادرًا على أن ينزل هذه القيم على أرض الواقع قولاً وعملاً، وقادرًا على أن يواجه العالم ويحاوره وعنده الأسس لذلك، فالإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد أولاها رعاية واهتمامًا، كيف لا وهو منهج حياة متكامل يستطيع أن يتعامل مع غير المسلمين ويعيش معهم ويجادلهم بالتي هي أحسن.

وفي ضوء ذلك، إنّ أهم ما يميّز التربية الإسلاميّة التي ينبغي أن تنعكس في أدب الأطفال أنّها:

- تربية إيمانيّة: تنشئ الطفل على الإيمان بالله جلّ جلاله الواحد الأحد. وترسّخ العقيدة الإسلاميّة، وإفهامها له بطريقة متدرجة نامية، وأسلوب شيّق مبسط، يتناسب وإدراك الطفل.
- تربية عباديّة: تعني أولاً أنها تربّي الطفل على عبادة الله جلّ جلاله وحده منذ نعومة أظافره وعلى العمل الصالح، وتعني ثانيًا أن من يمارس التربية الإسلاميّة يعبد الله جلّ جلاله وله على ذلك الثواب والأجر من الله جلّ جلاله.
- تربية أخلاقيّة: ليست كلّ التربيات والفلسفات السابقة التي نعرفها معنية

بالأخلاق عناية التربية الإسلاميّة، فبعضها يهتمّ بتزويد الأطفال بالخرافات والأساطير أكثر مما تربيهم على الخلق الكريم. أمّا التربية الإسلاميّة النابعة من الإسلام جعلت هذه الأخلاق ثابتة لا تخضع لرأي أو لهوى.

- تربية علميّة: الإسلام أكثر الأديان اهتمامًا بالعلم والمعرفة، فأول آية نزلت من القرآن الكريم تأمر بالقراءة، قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ (سورة العلق، آية 1)، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وما من شيء أعظم عند الله من رجل تعلّم علمًا فعلمه للناس"(رواه مسلم)، كما حث الإسلام الإنسان على استخدام العقل وصولاً للمعرفة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩٠ ﴾ (سورة آل عمران، آية 190).
- تربية ديمقراطيّة: تؤمن بأنّ كلّ مسلم له الحقّ في أن يتعلّم سواء أكان ذكرًا أو أنثى، أبيض أم غير أبيض غنيًا أم فقيرًا، وله أيضًا الحرية ليختار الموضوع الذي يدرسه، والمعلّم الذي يدرسه بالإضافة إلى الوقت الذي يدرس فيه.
- تربية شاملة: وهذه السمة تظهر واضحة في السمات السابقة فقد شملت الإنسان من جميع نواحيه الجسميّة والعقليّة والوجدانيّة والخلقيّة والمهاريّة.
- تربية متكاملة ومتزنة: وهذا التكامل يأتي من شمول التربية الإسلاميّة التي لا تضارب بين جوانبها المختلفة ولا تضارب بين السمة الدينيّة والسمة العلميّة، فالدين الإسلاميّ يحضُّ على العلم والعمل الذي يؤكد العقيدة ويدعمها.

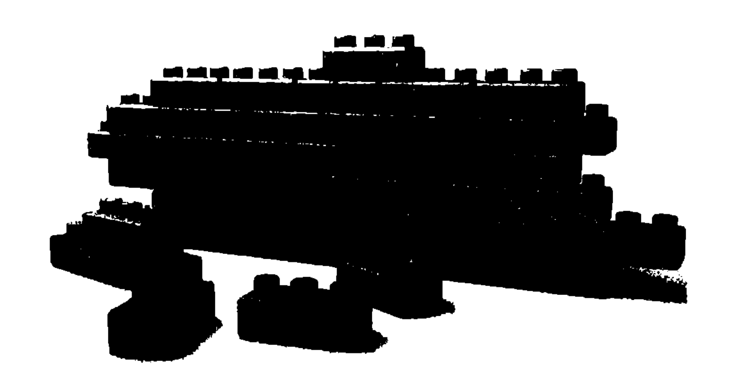
ويستمد أدب الأطفال على ضوء التصور الإسلاميّ مضمونه من القرآن الكريم، أو من السنة المطهرة، أو من سير الأنبياء والمرسلين، وحياة الصحابة والصالحين، والحياة العامة، والعقائد والعبادات والمعاملات، والبطولات الإسلاميّة.

وإذا كان هناك فلسفة يجب أن أن يسير عليها أدب الأطفال في الوطن العربيّ حتّى يحقّق ما يرجى منه من أهداف، فإنه يمكن استنباط هذه الفلسفة من خلال البحوث والدراسات العلميّة التي جرت في هذا الميدان، ومن خلال التوصيات والمقترحات والندوات والحلقات الدراسيّة ومؤتمرات الأدباء والكتّاب، التي ناقشت جوانب هذه القضية بكلّ استفاضة وعمق في محاولة منها لإيجاد اهتمام قويّ بأدب الطفل العربيّ على جميع المستويات. إن الفلسفة التي يجب أن يكون عليها أدب الأطفال في الوطن العربيّ يجب أن ترتكز على الأسس الآتية:

- أن يوقظ أدب الأطفال في الطفل مواهبه واستعداداته ويقوّي فيه ميوله وطموحاته وينتهي به إلى الشغف بالقراءة والمثابرة عليها.
- أن يكتب أدب الأطفال بلغة تكون في مستواهم بحيث يتذوّقونه ويفهمونه في يسر دون مشقة وعناء.
- أن يثري أدب الأطفال لغة الأطفال وأن يكتب بلغة عربيّة فصيحة سهلة حيث إن أغلى وأثمن ما يمكن أن يتحصل عليه الأطفال في سنوات عمرهم هو لغتهم الأم.
- أن يفتح أدب الأطفال أبواب الابتكار والإبداع للأطفال العرب بدلاً من الاعتماد على التقليد الأعمى.
- أن تكون المعلومات المقدمة للأطفال معلومات تدفع بهم إلى التفكير.
- أن يقوّي أدب الأطفال في الطفل العربيّ اعتزازه بدينه وأمته ووطنه، وأن يُهيّئهُ للمساهمة في بناء الوطن وتعريفه بالقيم الإنسانيّة والقيم الحضاريّة الخالدة للأمة العربيّة الإسلاميّة.
- أن يوظّف أدب الأطفال لبعث التراث العربيّ الإسلاميّ عن طريق تعريف الأطفال بالنواحي المشرقة والإيجابيّة من تاريخ أمتهم المجيدة (دياب، 1995).

ولكي تتحقّق تلك الأسس على واقع الطفل العربيّ في العالم المعاصر، وفق أحدث الاتجاهات العالميّة، فإننا نجد أن الأسس الثابتة لتنمية ثقافة الطفل العربيّ (علواني، 1995؛ أبو هيف، 1983):

- تأصيل الهُوية الثقافيّة، مع التطلع المستقبليّ، والاهتمام باللغة العربيّة.
- التأكيد على التراث العربيّ الإسلاميّ، وما يزخر به من منجزات، كمدخل ثابت لهذا الأدب.
- استخدام الثقافة من أجل إطلاق طاقات النمو عند الطفل.
- التأكيد على التحصين الثقافيّ للطفل العربيّ ضد الغزو الثقافيّ والاغتراب الفكريّ والعولمة.
- اعتماد مبدأ شموليّة التخطيط لأدب وثقافة الطفل، والتنسيق بين جميع مجالاتها ووسائطها.
- قيام التخطيط الشامل على دراسات علميّة، يتناول جميع جوانب حياة الطفل، ويقوم على تنسيق جهود المختصين في مختلف وسائط الطفل الثقافيّة.
- العناية الخاصة بإعداد الخبراء في مختلف مجالات ثقافة وأدب الطفل وتربيته.



الفصل الثاني

الكتابة للأطفال (Writing for Children)

- خصائص كاتب أدب الأطفال
- أسس وضع أو اختيار النصوص الأدبيّة للأطفال
- مراحل النمو اللغويّ وأدب الأطفال
- الاعتبارات التي ينبغي مراعاتها عند الكتابة للأطفال (أمثلة تطبيقية)
- خصائص الأسلوب في أدب الأطفال

الفصل الثاني

الكتابة للأطفال (Writing for Children)

تعدّ الكتابة للأطفال من أصعب فنون الكتابة والتأليف فقد تجد كاتبًا يتكلّف الصياغة للطفل ويتقعر في اختيار الألفاظ ويدقق في المعاني ويحاول أن يسبر غور الأطفال حتّى يعبر عما يجيش في نفوسهم من خلال قصّة أو حكاية أو معلومة أو حتّى طرفة.

وليس كلّ من كتب للكبار يستطيع أن يكتب للصغار فلقد فشل بعض كبار الكتّاب في سرد قصّة واحدة للأطفال؛ ولعلّ الصعوبة في ذلك تنبع من عدم قدرة الأديب على فهم عالم الطفل وميوله ونفسيّته. إن البساطة في أدب الأطفال -وهي سمة رئيسة له- تعدّ من العوائق الحقيقية أمام كثير من الكتّاب فالتبسيط عادة ما يتطلب جهدًا إضافيًا من الكاتب كي يستطيع أن ينزل المعاني في ألفاظ وجمل سهلة مفهومة سلسلة تخلو من الطول والتعقيد والغموض والغرابة مع الاحتفاظ بالتشويق والجمال والجاذبيّة في نفس الوقت.

إن من الغرائب أن بعض أفضل كتاب أدب الأطفال هم من المغمورين بل بعضهم لا يتجاوز أن يكون قد اكتشف قدرته في هذا المجال فجأة دون سابق قصد أو معرفة أن أديب الطفل ينبغي أن يكون فنانًا في الدرجة الأولى ذا حسٍّ مرهف وقدرة مبدعة على الابتكار صبورًا يستطيع أن يقيم جسورًا قويّة مع الأطفال (الأحمد، 1997).

ومما يدلّل على أن الكتابة للأطفال من أصعب فنون الكتابة والتأليف، ما قاله الكتّاب والشعراء والأدباء أنفسهم:

- سليمان العيسى: لابدّ من التأكيد على أن كثيرًا من المفاهيم الخطأ قد رافقت مسيرة أدب الطفل منذ لحظة نشوئه المتأخرة في المشهد الثقافيّ العربيّ، حيث استسهل كثيرون الكتابة للطفل، فراحوا يحشون ذهنه بالعجائب والغرائب أو

بالقصص المؤدلجة المتكئة على شعارات متداولة في الحياة السياسيّة والفكريّة أو بقصص الخوارق والأعاجيب، هذا بالإضافة إلى كلّ ما يمكن تقديمه للطفل من معارف ومعلومات لا يمكن اعتبارها أدبًا على الأقل؛ لأنها بالرغم من نبالة مقاصدها التربويّة لا ترقى لأن تسمى كذلك. . . .

الأمر الذي دفع سليمان العيسى إلى أن يوضح ذلك في مقدمة ديوان الأطفال حيث يقول: "بالشّمس، والهَوَاء، والمَاء تَتَفتّحُ أزهَارُ الرَّبيع. وبالمُوسيقا، والحَرَكَة، والغِنَاء يَتَفَتَّحُ الأطفالَ عَلَى كُلِّ جَميلٍ وَرائعٍ. دَعُوا الطّفلَ يُغَنّي. بَلْ غَنّوا مَعَهُ.. أيُّهَا الكِبَارُ. دَعُوهُ يَتَفَتّح.. إنَّ الكَلِمَةَ الحُلْوَةَ الجَميلَةَ الّتي نَضَعُهَا عَلَى شَفَتَيه هيَ أثْمَنُ هَديَّة نُقَدِّمُهَا لَهُ. لكَيْ يُحِبَّ الأطفَالُ لُغَتَهُمْ، لكَيْ يُحبُوا وَطَنَهُمْ، لكَيْ يُحبُوا النَّاسَ، وَالزَّهرَ، والرَّبيعَ، والحَياةَ، عَلّمُوهُمُ الأنَاشيدَ الحُلوَةَ، اكتُبُوا لَهُمْ شعرًا جَميلاً، شعرًا حَقيقيًا. أصدقَائي الصّغار.. سَألَتني عُصفُورَةٌ ذَكيَّةٌ، كانَت تَقفُ عَلَى نَافذَتي، وَتَنظُرُ إليّ، وَأنَا أكْتُبُ هَذه الكَلمَات. قالَتْ: ماذا تَعني بالشّعْرِ الحَقيقيّ؟.. رَفَعْتُ رَأسي عَنِ الوَرَقَة وقلْتُ لَهَا: أعْني الشّعْرَ السّهلَ الصّعبَ، القَريبَ البَعيدَ، في وَقت واحد. سَهلٌ.. لأنَّ الصّغارَ يُغَنُّونَهُ وَيَحفَظُونَهُ، في الحَال. وَصَعبٌ.. لأنَّ بَعضَ مَعانيه وصُوَره تَظَلُّ غامضَةً، بَعيدَةً عَن مَداركهمْ بَعضَ الشّيء. وقَدْ تَعَمَّدتُ هَذه السُّهُولَةَ والصُّعُوبَةَ في شِعْرِ الأطفال، وَسَمَّيْتُهَا: المُعَادَلَةَ الشّعرِيَّةَ الجَميلَةَ".

- توفيق الحكيم: إن البساطة أصعب من التعمق، وأنه لمن السهل أن أكتب وأتكلّم كلامًا عميقًا، ولكن من الصعب أن أنتقي وأتخير الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأني جليس معه ولست معلمًا له وهذه هي مشكلتي مع أدب الأطفال.
- عبد الرزاق عبد الواحد: قصائد الأطفال هي أحبّ وأعزّ شعري إلى نفسيّ حيث فيه طفولة حقيقية جدًا؛ أنا ولو أني لا أدعي ذلك لنفسي فقط وإنما أنا ككل الشعراء، كلّنا أطفال!... أنا كنت أكتب طفولتي وأعيش طفولتي فيها بشكل عجيب، فالغاية الأساسيّة هي إسعاد الطفل فحينما يكون سعيدًا يعمل كلّ شيء وحين يكون حزينًا يرفض كل شيء..
- غادة السمان: لـمّا سُئلت: لماذا لا تكتبين للأطفال؟ أجبتُ بصراحه: ليست لدي موهبة الكتابة الأطفال.
- نجيب الكيلاني: وقد حذر بعضهم من الخوض في هذا النوع من الكتابة؛ لأن الذين يندفعون إلى الكتابة للطفل، دون أي إدراك لعظم المسؤوليّة، مثلهم كمثل

الذي يقتحم حقل ألغام ولا يعرف الممرات الآمنة التي يستطيع اجتيازها بسلام، ولا أظن أن العقلاء يرتكبون هذه الحماقة القاتلة.

- لطيفة عثماني: إن ميدان الكتابة للطفل من أصعب ميادين الأدب وليس كلّ من يريد الكتابة للأطفال يستطيع ذلك؛ لأن الكتابة للأطفال تتطلب من الأديب أن يتحلى بمجموعة من المزايا التي تجمع بين الموهبة واكتساب الحسّ الطفولي الذي يسمح له بالتوغل إلى عالم الطفل بعفويّة ودون تكلّف، إضافة إلى احترامه لطبيعة الأسلوب الذي يكتب به للطفل وهو يختلف عن ذلك الذي يكتب به للكبار.
- عبد التواب يوسف: الأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسذاجة الكتب التي تسمى: (كتب الأطفال)، وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها.
- أحمد زرزور: آفة شعر الأطفال هي مخاطبة الطفل من فوق منصة وعلى لسان خطيب، لا مخاطبته بلسانه ومراعاة شعوره واهتمامه.
- عبد الرحمن حيدر: الكتابة للطفل هي من أصعب أنواع الكتابة حيث يطلب من الشاعر أو الكاتب أن تكون كتابته سهلة رقيقة وسلسلة بكلمات تعبيرية قريبة من عقول الأطفال حتّى يستطيعوا حفظها وترديدها بشكل دائم ولكن ليس أي أديب باستطاعته أن يكتب للأطفال.
- عبدالعزيز نجم: الكتابة للطفل ما هي إلا ورطة حقيقية، سواء للكاتب أو ما قد يكتبه للطفل؛ لأن كاتب القصّة مهما كان صغيرًا في السن، تبقى هنالك فروق واضحة بينه وبين طفل اليوم باختلاف البيئات والمجتمعات إضافة إلى التطور التكنولوجي الحاصل في عالم الطفل.



- فخري قعوار: إن الذين يظنون أن الكتابة للأطفال مسألة سهلة ويسيرة، يعيشون في وهم كبير...
- عزيزة الطائي: الكتابة

للأطفال ليست كلمات وحروفًا مزخرفة، وليست تعابير إنشائية منمقة، فالكلمة رسالة وقضية وفنّ. فهي رسالة؛ لأنها تحوي مضامين تربويّة وأخلاقيّة وتثقيفيّة، وهي قضية؛ لأنها ملتزمة بالمبادئ والمعايير والقيم. وفنّ؛ لأن للكلمة قدرتها العجيبة على إعادة صياغة الواقع في جوّ سحريّ مشبع بالخيال

خصائص كاتب أدب الأطفال (Author of Children's Literature):

الأدب عمومًا أو الكتابة للأطفال تحتاج إلى موهبة خاصة، وخبرة واسعة.. ولابدّ لكاتب الأطفال أن يكون قادرًا على التعبير عن نفسه وعن موضوعه، وأن يكون قادرًا على الكتابة للكبار باقتدار.. ثمّ من الضروري أن يكون مستعدًا للتضحية بالكثير، والعمل بإصرار على تجديد صنعته... (يوسف، 1986). والمقصود بالتعبير هنا، ليس التعبير الذي يمارسه الإنسان العادي في تصوير الواقع ورواية الحقيقة، بل هو الإبداع.

وكاتب الأطفال بحاجة إلى دراسة متعمقة في اللغة من زوايا معينة، ودراسة في أصول التربية وعلم النفس ومراحل نمو الأطفال وخصائصها المميّزة.. مع خبرات عمليّة في دنيا الأطفال، وإحساس فنيّ تربويّ مرهف.

فالكاتب المبدع يقوم بعمل شاق؛ لأن القائم به مطالب بإدراك كثير من القواعد التي تصل بنص الكتابة وإمكانيات اللغة، وقدرات الطفل واستعداداته، وخطير؛ لأن أبعادًا خطيرة تترتب على إساءة قواعدها ومتطلباتها ولا يتوقف أثر هذه الأبعاد الخطيرة على طفل معين أو مرحلة زمنيّة معينة، ولكنّه يتجاوز ذلك إلى الطفولة والتاريخ والمستقبل. وتؤكد ذلك الكاتبة السويدية ألن كي (Alan Kay) بقولها: على الآباء والأمهات أن يطأطئوا رؤوسهم احترامًا لعظمة الطفل، وأن يشعروا بأن من ينام على أذرعهم هو المستقبل، وأن من يلعب حولهم مستغرقًا في اللهو هو التاريخ بعينه.

أمّا روالد دال (Roald Dahl) فقد وضع لكاتب الأطفال ثمانية شروط، التي توصّل إليها من خلال كتاباته وتجربته، وهي:

- أن يتمتع كاتب الأطفال بنوع من الخيال الحيّ والواسع.
- أن يكون قادرًا على الكتابة الجيّدة، بمعنى أنه لابدّ أن يكتب مشاهد حيّة تتجسد في عقل وذهن القارئ وهي مقدرة لا يمتلكها كثيرون.
- أن يركز في عمله وأن يعمل لأوقات طويلة في الحذف والإضافة حتّى يخرج

عمله مركزًا ووافيًا.

- أن يسعى للمثالية وألا يرضى على الإطلاق بما فعله وأن يعاود الكتابة أكثر من مرة حتّى يُجوّد عمله بقدر ما يستطيع.
- أن يكون منظمًا وأن يكون حرًا طليقًا لا يكتب أشياء تفرض عليه.
- أن يتمتع بروح الدعابة والمرح وهي خاصية إن كانت غير مهمة في أدب الكبار إلا أنها غاية في الأهمية عند الكتابة للصغار.
- يجب أن يمتلك قدرًا من التواضع لأن الإحساس بالعظمة يمكن أن يقود كاتب الأطفال إلى الارتباك والتعثر في توصيل أفكاره.
- يجب أن يكون محبًا للأطفال بشكل كبير (قنديل، 2002). بل اشترط المبدع سليمان العيسى للكتابة عن الطفل أن يكون الكاتب، شاعرًا أو ناثرًا، بداخله طفل، وهذا ما يمنحه الابتعاد عن الوعظية والتوجيه والإرشاد.. لذلك يرى كثير من الكتّاب والنقاد أن سليمان العيسى طفل متشبثًا بطفولته ونقائه...

كما يلزم كاتب الأطفال ليقدم نصًا جيدًا للأطفال أمران:

أولهما: إتقان الإبداع الكتابي في المجال الأدبيّ الذي يروم الكتابة فيه، وهذا يتطلب الموهبة والمعرفة بأصول وأسس الفنّ الكتابي.

ثانيهما: النجاح في الارتقاء إلى مستوى الطفل لمخاطبته بما يتناسب مع حاجاته النفسيّة وقدراته العقليّة واللغويّة..

وقد حدّد الشاعر محمود سامي البارودي في مقدمة ديوانه صفات وشروطًا للشعر والشاعر الجيّد: خير الكلام ما ائتَلَفت ألفاظه، وائتَلَقَتْ معَانيه، وكان قريبَ المأخَذ، بعيدَ المرمَى، سَليمًا من وَصْمَة التكلُّف، بريئًا من عَشوَة التَعَسُّف، غنيًا عن مراجَعَة الفكرة؛ هذه صفة الشِّعْرِ الجيِّد؛ فَمَن آتاهُ اللهُ منهُ حَظًا، وكان كَريمَ الشمائل، طاهرَ النَّفسَ؛ فقد مَلَك أعِنَّة القلوبَ، ونالَ مَوَدّة النّفوس، وصار بين قومِه كالغُرّةِ في الجواد الأدهَم، والبدرِ في الظلام الأيهَم (الحالك).

أسس وضع أو اختيار النصوص الأدبيّة للأطفال:

لا شك أن النصوص التي تقدم للطفل ينبغي أن تكون مختارة بعناية فائقة، بحيث تحقّق الأهداف المرجوة منها، ولا ينبغي أن يترك الطفل لاختياره الذاتي الذي قد يوقعه في بعض المتاهات أو الانحرافات في العقيدة أو السلوك، خصوصًا وأننا نعلم أن السوق مليئة بأنواع الكتابات الرخيصة التي لا تتناسب مع معتقداتنا نحن المسلمين

ولا مع أخلاقنا وقيمنا، ومن أجل ذلك هناك مسؤوليّة كبيرة ملقاة على عاتق المربين والآباء، الذين يجب أن يفطنوا لهذا الأمر، إذ يحتم عليهم في حال أنهم يريدون تنمية مواهب أبنائهم الأدبيّة أن يختاروا لهم النصوص الأدبيّة القيمة التي تنمي مواهبهم وفي الوقت نفسه تغرس فيهم القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة، كما أن هذا الأمر يتطلب من الكاتب الذي يعمل في هذا المجال أن تكون لديه مواصفات خاصة من حبّ للأطفال وحس تربويّ وبساطة في العرض وإدراك واع لعالم الطفل.

هناك مجموعة من المعايير التي ينبغي أن تراعى في اختيار تلك النصوص ومن أهمها (اليحمدي، 2006):

- أن يراعى حين نصوغ نصًا أدبيًا شعرًا كان أو نثرًا أو نختاره لأطفالنا أن نحاول ربط مضمونه بالقرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح.
- وليس شرطًا في النصّ الأدبيّ الذي نريد أن نقدمه للطفل أن يكون محتواه مقتبسًا من القرآن الكريم أو السنة النبوية بشكل دائم، ولكن يجب أن لا نخرج عنه وأن تكون تلك النصوص المؤلفة أو المختارة تتوافق مع القيم الإسلاميّة والأخلاق الفاضلة.
- لا يخفى أن التراث العربيّ الأدبيّ ثري بمختلف الفنون الأدبيّة شعرًا ونثرًا، وإن من أراد أن يعرض على الناشئة بعضًا من تراث الآباء لابدّ من حسن الاختيار، والهدف من هذا التوظيف هو تعريف الطفل بما كان للأجداد من دور كبير في إغناء الأدب الإنسانيّ بالإبداع والعطاء الفكريّ، كما أن هناك هدفًا آخر وهو ربط الحاضر بالماضي وعدم قطع الصلة بينهما وتدريب الطفل على الأساليب اللغويّة الفصيحة التي أرساها السابقون لنا.
- ربط المضمون بالواقع المحيط وما تعيشه الأمة الإسلاميّة من قضايا.
- اشتمال النصوص على قدر من الخيال والتصور الفنيّ بما يتناسب مع قدرات الطفل الذهنيّة.

ومن الضروري أن يتوفر للمضمون الجيّد شرطان رئيسان:

- أن يناسب مستوى الأطفال ويتفق مع خصائصهم وفق مرحلة النمو التي يوجه إليها المضمون.
- أن يصل إلى تحقيق أهدافه طبقًا لمعايير أدب الأطفال السليم وبأسلوب غير مباشر يستهوي الأطفال (نجيب، 1979).

مراحل النمو اللغويّ وأدب الأطفال:

قسّم معظم الباحثين والدارسين مراحل نمو اللغة عند الطفل وعلاقتها بأدب الأطفال إلى عدد من المراحل، هذه المراحل متدرجة ومتسلسلة، ولا يعني هذا أنّ الطفل ينتقل من مرحلة إلى أخرى انتقالاً فجائيًا، وأنّ هناك حدود فاصلة بين كلّ مرحلة والتي تليها فهي متداخلة.

1. **مرحلة ما قبل القراءة والكتابة ما بين 3-6 سنوات:** فيها يميل الطفل إلى قصص الحيوانات والطيور، وإلى الحكايات الخرافية وقصص الإيهام الخيالي؛ ولكنّه لا يستطيع أن يفهم اللغة التحريريّة المكتوبة، لذلك فإن البديل الطبيعي هو تقديم الأدب له شفويًا من قبل الكبار (نجيب، 1995)، ويمكن القول إن لغة الطفل في هذه المرحلة تمتاز بعدد من الظواهر، هي:
   - يغلب على لغة الأطفال التركز حول الذات.
   - يشوب كلمات معجم الطفل الغموض، ويعوزه التحديد، حيث إن ثروة الطفل اللغويّة تنمو رويدًا رويدًا خلال السنوات الأولى حتّى تبلغ أكثر من ألفي كلمة في حوالي السنة السادسة من عمره، ثم تأخذ في الزيادة.
   - تكرار الكلمات والعبارات.
   - تقديم المُتحدّث عنه في الجملة الخبرية، فقد لوحظ أن الطفل يبدأ عبارته الاخبارية عادة بالاسم المتحدّث عنه (الهيتي، 1986).
   - أمّا كيف يكتسب الطفل معاني الكلمات؟ وكيف يدرك دلالاتها؟ فهذا أمر في غاية الصعوبة، فالطفل يدرك الكلمات التي تدل على محسوسات يشار إليها ويستعملها، أمّا الأمور المعنويّة فتأتي متأخّرة، لذا يغلب على لغة الأطفال في هذه المرحلة تناول المحسوسات لا المجردات.
2. **مرحلة القراءة والكتابة المبكّرة من سنّ 6-8 سنوات:** وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل في تعلّم القراءة والكتابة، وهي تعادل الصفين الأول والثاني من المرحلة الابتدائية وفيها تكون مقدرة الطفل على فهم اللغة المكتوبة مقدرة محدودة في نطاق ضيق (نجيب، 1995). وفي هذه المرحلة تستمر ثروة الطفل اللغويّة بالاتساع، ولكن أغلب المفردات لا تعني لديه شيئًا إلا إذا ارتبطت بخبرة حسيّة (الهيتي، 1986).
3. **مرحلة القراءة والكتابة الوسيطة من سنّ 8-10 سنوات:** وهنا يكون الطفل

قد تمكن من مهارات القراءة الأساسيّة، وفهم معاني الرموز اللغويّة المقروءة والاستجابة لما فيها واستخدام الأفكار المستخلصة من القراءة كلّما ظهرت الحاجة إليها (الهيتي، 1986). فاللغة عند الطفل تنمو كما ينمو هو، فإذا ما تجاوز السابعة من عمره زيد في ثروته اللغويّة، وطُوّلت الجمل والعبارات لتعبر عن المعارف الجديدة؛ لأن الجمل القصيرة في هذه المرحلة لا تعبر عن المستجدات وعمّا يريد الطفل وقد نمت معارفه ومداركه، حتّى إذا ما بلغ العاشرة من عمره أصبح قادرًا على التعبير بنفسه عمّا يحسّ به، وفي هذا الوقت تُذكر له بعض القواعد النحويّة لتعينه على تركيب الجمل والعبارات بدقة (مطلوب، 2008).

4. **مرحلة القراءة والكتابة المتقدمة قد تبدأ من سنّ 11 سنة**: وفيها يكون الطفل قد قطع مرحلة كبيرة في طريق تعلّم اللغة واتسع معجمه اللغويّ إلى درجة كبيرة، وفيها بدأ يمتلك ناصية القدرة على فهم اللغة (نجيب، 1995).

من هنا، إن لغة الصغار تختلف عن لغة الكبار، فلابدّ من مرعاة ذلك فيما يقدّم لهم، ويمكن تصور المفردات الملائمة للطفل بأن تكون:

- عربيّة فصيحة؛ ليتعود الطفل على استعمال الفصيح مبكرًا، ومما يدعو إلى هذا أن معظم أطفال الوطن العربيّ يفهمون الفصيح أكثر مما يفهمون المحكي في غير محيطهم.
- ثلاثية ليسهل النطق بها، ومعظم الكلمات العربيّة ثلاثية، وهو ييسر اختيار الكلمات المناسبة للأطفال، وكان البلاغيون والنقاد العرب يفضلون الألفاظ الثلاثية، وينفرون من الكلمة الكثيرة الحروف.
- مركبة من حروف يسهل النطق بها؛ إذ بعض الأصوات اللغويّة تحتاج إلى تحريك عدد أكبر من العضلات للنطق بها، وهذا ربما يصعب على الطفل أن ينطق بها. وقد يظهر هذا في الكلمات المعرّبة التي تألفت من حروف متنافرة، لا تقرّها العربيّة السليمة كاجتماع القاف والجيم، والجيم والقاف، والسين والصاد، والصاد والسين، والسين والزاي، والزاي والسين...
- حسنة الوقع على الأذن ليأنس بها الطفل، فإن "للألفاظ في الآذان نغمة لذيذة كنغمة أوتار" كما قال ضياء الدين بن الأثير.
- واضحة المعنى قريبة من مدارك الأطفال.
- وضعية؛ لأن الطفل لا يدرك استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في أصل اللغة

العربيّة، فلا تستعمل كلمة (العين) مثلاً للدلالة على المُخْبر أو الجاسوس، ولا تُستعمل (اليد) بمعنى النّعمة، أو القوة؛ لأن هذه معانٍ مجازية لا يدركها الطفل إلا بعد سنوات.

أمّا صياغة الجمل والعبارات فيُراعى فيها أن تكون:

- موافقة للرتبة اللغويّة، ليس فيها تقديم وتأخير غير ضروري ومهم، أو جمل اعتراضيّة تحدث تعقيدًا لفظيًا ومعنويًا.
- منسابة لها إيقاع جميل، ليس في الشعر وحده، وإنما في النثر أيضًا؛ لأن الطفل يأنس بالإيقاع ويطرب له، وانسياب العبارة مما يجعل الطفل قادرًا على النطق بها وترديدها.
- قصيرة، ويفضل أن تتركب من كلمتين أو ثلاث.
- ذات دلالة واضحة، فلا تصاغ جمل أو عبارات صحيحة نحويًا وليس لها معنى.
- التقليل من استعمال الضمائر المتصلة؛ لأنها تعود إلى متقدّم، يُعَدُّ غائبًا عند الطفل، فيقال مثلاً: "جلس خالد بين أحمد ومحمود" بدلاً من "بينهما"، وإن مرَّ اسماهما من قبل.
- التقليل من استعمال الظروف المنصوبة، فلا يقال: "سافر خالد ليلاً" بل يقال: "سافر في الليل"؛ لأن الطفل في مراحله الأولى يستعمل الظروف كما هي: الصباح، الظهر، العصر، المساء، الليل... ولا يستعملها منصوبة على الظرفية.
- إرجاء استعمال الشرط إلى سنّ متقدمة لما فيه من قواعد لا يدركها الطفل، وإن كان يستعمل هذا الأسلوب في خطابه اليومي أحيانًا.
- تجنُّب العبارات المجازية في المراحل الأولى من عمر الطفل (مطلوب، 2008).

الاعتبارات التي ينبغي مراعاتها عند الكتابة للأطفال (أمثلة تطبيقية)

الكتابة للطفل تعني أن يتخيل الكاتب أو الشاعر أنه
يرسم لوحة ملونةً تنبض بالحياة يخاطب فيها طفلاً...

هناك مجموعة من الاعتبارات الرئيسة التي ينبغي مراعاتها عند الكتابة للأطفال:

أولاً- الاعتبارات التربويّة والنفسيّة :

فأول ما يجب أخذه بعين الاعتبار هو أن الكتابة للأطفال نوع من التربية، وأن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مربٌ قبل أن يكون شاعرًا أو مؤلف قصّة أو رجل مسرح . . . ، وهذه الاعتبارات تأتي في المرتبة الأولى بين الاعتبارات الأخرى؛ لأنها تمثل القاعدة الأساسيّة الأولى التي لا غنى عنها لتشييد صرح أدب أطفال ناجح سليم، يحبّه الأطفال، ويتأثرون به ويفيدون منه إفادة حقيقية وباقية. وكاتب الأطفال الناجح هو الذي يعرف كيف يصل إلى ذلك ضمن قواعد التربية السليمة، وأصول علم النفس.

وقد أثبتت الدراسات التربويّة أن طبيعة الطفل النفسيّة توجب على الأديب الابتعاد عن الوعظ والإرشاد والمباشرة؛ لأن نفسيّة الطفل لا ترحب بهذه الأساليب؛ بل ترفضها ولا تعبأ بها في غير مجال الخطب والوصايا والمقالات التربويّة الموجّهة (نجيب، 1995). من هنا، ينبغي استخدام الأسلوب الخياليّ والمرح في إيصال الفكرة أو القيمة المرغوبة ضمن النصّ الأدبيّ المقدّم إلى الطفل، بحيث تثير تفكيره وتحرك مشاعره، بعيدًا عن الوعظ والإرشاد المباشر اللذين ينفر منهما الطفل، ويسبّبان له الملل والإحباط. فكاتب الأطفال ينبغي أن يستخدم ضمير المتكلم بدلاً من أنواع الضمائر الأخرى، وذلك لجعل الطفل يدخل إلى جوّ النصّ ويتمثل الشخصيّة أو الحدث أو السلوك بطريقة غير مباشرة، ويمكن أن نلاحظ ذلك في قول الشاعر المبدع محمد الهراوي:

أنا في الصبح تلميذ	وبعد الظهر نجارُ
فلي قلم وقرطاس	وازميل ومنشارُ
بمثلي تخصب الدنيا	بمثلي تعمر الدارُ
فللعلماء مرتبة	وللصناع مقدارُ
أنا للوطن الغالي	فدائيّ وطيارُ
وزرّاع وحدادٌ	وفنّانٌ وبحارُ

إضافة إلى ذلك أن الروح المرحة والقدرة على اللعب بشكل عفويّ وتلقائيّ، وإدخال البهجة على قلوبهم وإسعادهم وإمتاعهم، هي بطاقة الدخول إلى عالم الطفولة، وكلمة سرّ القدرة على التواصل الناجح مع هذا العالم الجميل!... فالغاية الأساسيّة كما يراها الشاعر المبدع عبد الرزاق عبد الواحد هي إسعاد الطفل فحينما يكون سعيدًا يعمل كلّ شيء وحين يكون حزينًا يرفض كلّ شيء..

والكاتب الجيّد هو الذي يراعي مبدأ أساسيًا وركيزة من ركائز أدب الأطفال وهو الارتقاء بسلوك الطفل؛ لذلك يفضّل الابتعاد عن المحتوى الذي يدور حول القسوة والعنف والجريمة والهدم وغيرها من الصفات الممقوتة التي قد تؤثر في تكوين الطفل النفسيّ والعقليّ والخلقيّ، وفي ذوقه وفي خياله ولغته، ومن الأفضل التركيز على الموضوعات التي تكسب الأطفال أسمى قدر من الشمائل والصفات النبيلة كالوطنيّة والتعاون والمروءة والشهامة والمحبّة والسلام، كما ينبغي أن تكون البيئة التي تحدث عنها في أدب الأطفال مبهجة وبراقة وجميلة وملونة فكاتب الأطفال عليه ألا يستخدم محيط يائس أو بائس أو كئيب... بل يقدّم لهم الألوان الجذّابة الجميلة والأصوات المبهجة الراقية التي تساعد على تنمية الحسّ الجماليّ والتذوّق الفنيّ لدى الأطفال.

ثانيًا- الاعتبارات الأدبيّة:

ويقصد بها القواعد الأساسيّة في فنّ الكتابة بصفة عامة (قصّة، مسرحيّة، شعر...) وكاتب الأطفال لا تغنيه الموهبة عن الدراسة، فأناشيد الأطفال مثلاً تتطلب من مؤلفها معرفة بقواعد علم العروض، وأوزان الشعر وقوافيه، وموسيقا الألفاظ... وغير ذلك، وقصص الأطفال أيضًا تحتاج إلى فكرة وإلى رسم للشخصيات مع تشويق وحبكة وبناء سليم.. كما أنّ الأغنية إذا ما صُنعَت في قالب دراميّ أو قصصيّ، فسوف تَلْقى مزيدًا من الإقبال من جانب الأطفال، واختيارُ بحر الأغنية ووَزْنها يقف وراء نجاحها، والبحور الطويلة لا تَصْلُح لهم.. وهذه الاعتبارات يجب أن تتفق مع مستوى الأطفال الذين نكتب لهم، ودرجة نموهم الأدبيّ، ومدى ما وصلوا إليه من النضج الفنيّ (نجيب، 1995).

وينبغي أن يراعي كاتب الأطفال بساطة الكلمات وحُسْن اختيارها فيستخدم اللغة الفصيحة المبسّطة، ومن الضروريّ أن تكون الفكرة واضحة، فهناك علاقة بين الجملة وصعوبة فهمها، فكلّما كانت الجملة طويلة ومعقدة في تركيبها، إضافة إلى التقديم والتأخير فيها ووجود الجمل الاعتراضيّة كانت أصعب في استيعابها وفهمها، فينبغي أن نحافظ على الفاعل والنتيجة في الجملة أقرب ما يمكن بعضهما

إلى بعض، مثلاً الجملة (الفتاة الواقفة قرب السيدة المرتدية ثوبًا أزرق) أسيء فهمها من قبل 59% من الأطفال بعمر 7 سنوات عرضت عليهم، وعندما أعيد كتابة الجملة بحيث أصبحت (الفتاة كانت ترتدي ثوبًا أزرق وكانت تقف قرب السيدة) فهمها الجميع من أول مرّة.



عندما كان بكّار في طريقه إلى المكتبة .. قابلَ همّام وحسّونة !!
٢ وبعد أن حيّاهما .. دعاهُ همّام ليلعبَ معهُما.

ويراعي كاتب الأطفال أيضًا أن يكون الموضوع مما يهمّ الطفل، وعدم إطالته، وعدم الإغراق في الخيال. بالإضافة إلى ترتيب فنون أدب الأطفال بحسب أهميتها بالنسبة للأطفال.. احتلت القصّة المرتبة الأولى، تلاها الشعر ثم المسرحيّة وأخيرًا الرواية. إنّ هذا الترتيب ينسجم مع ترتيب الأطفال، ويؤكّد طبيعة الطفل التي تنجذب إلى القصّة منذ الصغر.

ثالثًا- الاعتبارات الفنيّة والتقنيّة المتعلقة بنوع الوسيط:

وهذا الوسيط قد يكون كتابًا أو مسرحًا أو وسيلة من وسائل الإعلام المختلفة والمتنوعة أو شيئًا آخر، وهذه الأمور يجب أن يراعيها الكاتب، وأن يكون على وعي كامل بالاعتبارات الفنيّة الخاصة التي تميز كلّ وسيط عن الآخر.

فتقديم القصّة إذا كان الوسيط كتابًا يختلف عن تقديمها إذا كان الوسيط فيلمًا، ويختلف إذا كان الوسيط الإذاعة.. وكاتب الأطفال يجب أن يكون على وعي كامل بالاعتبارات الفنيّة الخاصة التي تميز كلّ وسيط من هؤلاء الوسطاء، وتتحكم بالتالي في أسلوب تقديمه للعمل الأدبيّ، لأن هذا يعينه على الإفادة من الإمكانات الخاصة بكلّ وسيط فالذي يكتب قصّة لتخرج في كتاب، يعتمد على الحروف بمقاساتها وأنواعها المختلفة، وعلى الرسم والصور والألوان.. وأمّا الذي يكتب نفس القصّة للإذاعة، فيعرف أنه أساسًا يعتمد على التعبير بالصوت، ولكنّه يجب أن يعرف أيضًا أنه يمكن أن يستفيد من تسجيلات المؤثرات الصوتيّة المتاحة، ومن عناصر الموسيقا، والغناء، ويمكنه أن يغير من لون الصوت ودرجته باستعمال الصدى (Echo) وغيره (نجيب، 1995). ومن جانب آخر ينبغي تعضيد سبل مخاطبة الأطفال

بالمواد الفنيّة الداعمة من الرسوم والأشكال والصور والمجسمات والهدايا وتثمير عناصر مشاركة الأطفال في التثقيف والتنشيط باتباع أسلوب المسابقة أو التدريبات أو التعبير.

أمّا في المسرح فعلى الكاتب المسرحيّ للأطفال أن يتجنب قلب مسرحيّته إلى درس في الوعظ والإرشاد. بل يجب أن يهتم كثيرًا بالجانب الفنيّ، الذي يتولى بدوره نقل مختلف المعاني والقيم للأطفال، بحيث يدرك المشاهد الصغير المضمون بغير تصريح.. فلا قيمة لمضمون جيّد يفشل في أن يصل إلى عقول وقلوب الأطفال بسبب عدم مراعاة العناصر الفنيّة المختلفة للمسرحيّة والمسرح... لذا فإن مسرحيات الأطفال يجب أن تعرض عليهم الأحداث، بدلاً من أن تصفها لهم بالكلمات؛ حتّى تتيح لهم متابعة أكبر قدر من الحركة (الشاروني، 1992).

ففي مجموعة قصص بكار، وهي مجموعة تعليميّة ثقافيّة مصورة لتعليم الأطفال العادات والطرق السليمة بطلها الطفل بكار من إعداد وتأليف نخبة من أخصائيي الأطفال، حيث يتم التركيز على الوسيط الصورة المعبّرة عن الحدث بألوان جميلة زاهية.

وسلسلة (حكايات عالميّة) هي قصص تلفزيونية للأطفال، يروى في كلّ حلقة قصّة عالميّة من قصص شعوب وتراث وفلكلور العالم، أنتجته شركة داكس انترناشيونال اليابانية في عامي (1976-1977)، تحتوي كلّ حلقة تقريبًا على قصتين منفصلتين، مدة كلّ قصّة عشر دقائق تقريبًا. تمّ دبلجة (153) حلقة إلى العربيّة، منها: علاء الدين والمصباح السحريّ من التراث العربيّ، والراعي البسيط من التراث اليوغوسلافي، والحاكم وابنة المزارع



من التراث الألماني قصص عالمية 061. الحاكم وابنة المزارع

من التراث الألمانيّ، وملك الغابة من التراث القديم، والنمر الساذج من التراث الصينيّ القديم، والصبي والذئب من التراث اليونانيّ، ورحلات جاليفر من التراث الإنجليزيّ، وبائعة الكبريت من التراث الدنماركيّ، والفأرة العروس من التراث الهنديّ..

ويضاف إلى ذلك مجموعة من المقومات لنجاح كاتب الأطفال، بالإضافة إلى الخصائص التي تمّ ذكرها سابقًا، وهي:

- أن ينتفع بما خلفه السابقون من تراث غني، ورصيد ضخم من خبرات البشريّة.
- الممارسة والاشتراك في كلّ شيء متصل بحياة الطفل.
- الدخول إلى عالم الطفولة من خلال العقل والمعرفة، والخيال، والحبّ، والعاطفة، وذكريات الطفولة، وقدر كبير من التمييز الوجدانيّ.
- التمتع بشيء من مرح الطفولة وبراءتها.
- أن يتمثل الصغار الذين يكتب لهم أمام عينيه وهو يكتب.
- سهولة اللغة، والصدق الجاد.
- إثراء الخيال بكثرة الملاحظة، والسماع، والقراءة.
- المعرفة بالأصول العامة للكتابة الأدبيّة، وتطبيقها على ما يكتب للأطفال.
- الوعي الكامل بمستويات تفكير الأطفال في مراحل الطفولة المختلفة، مع الاهتمام بعلم نفس الطفل، حتّى يتعرف على مستوى الذكاء، والفهم، واللغة لكلّ مرحلة (الحديدي، 2010).

يمكن الاطلاع على الفصل السادس من هذا الكتاب، فقد تناول بشكل تفصيليّ وسائط أو أشكال أدب الأطفال.

خصائص الأسلوب (Style) في أدب الأطفال:

* **وضوح الأسلوب (Clarity of Style)**: وبساطته في وضوح الكلمات، ووضوح التراكيب اللغويّة وترابطها، ووضوح الأفكار، وكلّ غموض في هذه الجوانب يشوّه المادة الأدبيّة ويفسدها. الحقيقة تكون دائمًا أكثر جمالاً إذا بدت واضحة، ويكون التأثير الذي تحدثه عميقًا بقدر ما يكون التعبير عنها بسيطًا، ولا ندع للطفل من الخواطر الجانبيّة ما يشتت ذهنه.
* **قوّة الأسلوب (Strength of Style)**: فإنها تتمثل في المثيرات أو المنبهات التي

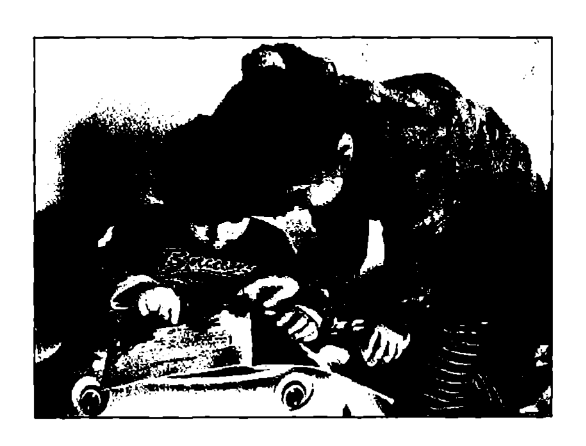
توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره، وتحرك وعيه وخيالاته، وتدفعه إلى التأمل والتعاطف، إضافة إلى ما تضفيه إلى الفكرة من جمال.

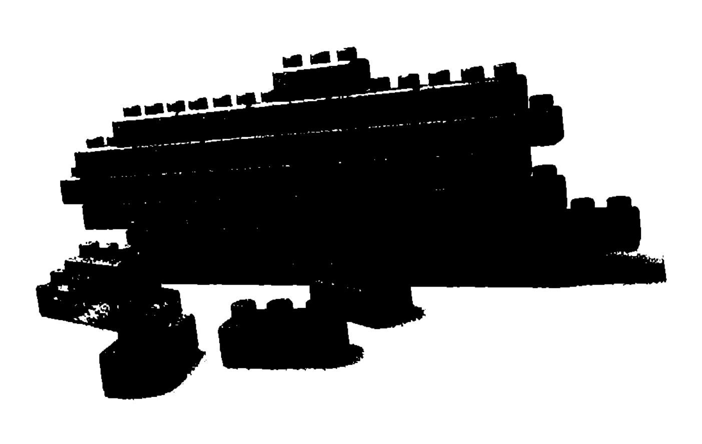
* **جمال الأسلوب (Beauty of Style)**: فإنه يتمثل في التناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استخدام ألفاظ وتعابير سلسة موحية، وفي التواؤم بين الأفكار والمواقف، وصدق ما يثيره من إحساسات ومشاعر دون اصطناع أو تكلّف، كما أن ملامح جمال الأسلوب التوافق بين الأسلوب والأفكار؛ لأن الأفكار المختلفة يتولد عنها تعبيرات مختلفة، إضافة إلى تواؤم الأسلوب مع قدرات الطفل الأدبيّة والعقليّة والعاطفيّة (الهيتي، 1986).

ومن أهم الاقتراحات والتوصيات التي أشارت إليها بعض الدراسات في هذا المجال؛ لتنشيط هذا النوع من الكتابة :

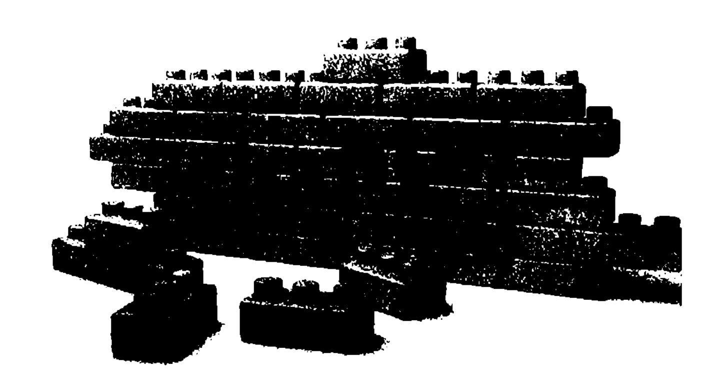
- إقامة ورش عمل لتعليم وتأهيل الراغبين والموهوبين في فنون الكتابة والرسم للأطفال.
- الاقتباس من القصص الغربية والإفادة من المخيلة العربيّة في جعلها ملائمة لواقع مجتمعاتنا، مع استمرار تقديم أساطيرنا العربيّة وحكاياتنا الموروثة لهم.
- تبنى سياسة إعداد متخصصين في مجال الكتابة للأطفال، وذلك بفتح وزيادة عدد كليات التربية، ومعاهد الطفولة في كلّ البلاد العربيّة، وأن يتم عمل أقسام خاصة بكلّ ما يتعلق بأدب الأطفال من كتابة ورسوم وإخراج وغيرها.
- تجديد وسائط وأشكال أدب الأطفال؛ في ظلّ عصر التكنولوجية والتقدم التقنيّ.
- تشجيع الكُتّاب الموهوبين في مجال الكتابة للطفل على الاستمرار وتكريمهم المستمر من قبل المؤسسات الأكاديميّة والثقافيّة.
- تيسير وصول المجلات الجيّدة وضمان وصولها إلى المدارس ونوادي الطفل ودعمها إذا كانت غالية الثمن وخاصة أن ما ينفق على دعم ثقافة الطفل هو أكثر فاعلية على ما ينفق على ترسانات الأسلحة في الوطن العربيّ فثقافة الطفل العربيّ صارت قضية أمن.
- دعم دور النشر المهتمة بأدب الأطفال من خلال الوزارات والمؤسسات الثقافيّة.
- زيادة عدد المجلات للأطفال في كلّ البلاد العربيّة.

- إقامة مؤسسة عربيّة لإنتاج وسائل ثقافة الطفل العربيّ بكافة أشكالها يكون هدفها توحيد الجهود في هذا المجال وتشجيع المبادرات المتميزة في أكثر من بلد عربيّ.





الفصل الثالث



الفصل الثالث

تاريخ أدب الأطفال (مدخل تاريخيّ)

The History of Children's Literature

- **أولاً- تطور أدب الأطفال عالميًا:**

• في (فرنسا، وإنكلترا، وألمانيا، والدنمارك، وروسيا، وإيطاليا، وأمريكا، واليابان، وبقية الدول الآسيوية، والدول الإفريقية).

• أدب الأطفال الصهيونيّ (Zionist) (أيديولوجية الكراهية والحقد)

- **ثانيًا- تاريخ أدب الأطفال في الوطن العربيّ:**

• أدب الأطفال عند العرب والمسلمين قديمًا (العصر الجاهليّ، وصدر الإسلام، والعصر الأمويّ، والعصر العباسيّ).

• أدب الأطفال في العصر الحديث (مصر، والعراق، وسورية، ولبنان، والسعودية، والكويت، والبحرين، والإمارات العربيّة المتحدة، وقطر، والجزائر، وتونس، والمغرب، وليبيا، والسودان).

• أدب الأطفال في الأردن وفلسطين .

الفصل الثالث

تاريخ أدب الأطفال (مدخل تاريخيّ)

تاريخ أدب الأطفال (مدخل تاريخيّ)

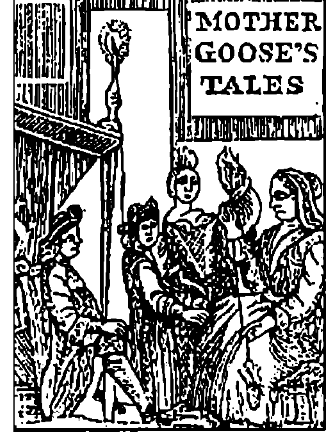
يعود العهد بأدب الأطفال إلى تلك الفترة التي كان يقدم في أثنائها للأطفال نصوصًا تندرج في باب ما يمكن أن يسمى بالأدب التعليميّ (Educational Literature) ذلك الأدب الذي كان له مظهران، المظهر الأول أدب تربويّ ذو فائدة مباشرة، تتعلق بتعليم القراءة والكتابة، والمظهر الثاني أدب أخلاقيّ أو دينيّ يُقدَّم في قصص على لسان الحيوان وحكايات على ألسنة الأولياء، وفي الأمثال والمواعظ. أمّا ما يطلق عليه اليوم أدب الأطفال فقد تأخر ظهوره، وإن عرف التاريخ الأدبيّ العربيّ والإسلاميّ أصنافًا من الأدب الذي اعترف للطفل بحقّ القيام بقراءته للتسلية أو للتزود منه بالمعلومات إضافة عمّا كان يقدّم في الكتب المدرسيّة (الملحم، 1994).

قد شكّل التراث الأدبيّ الإنسانيّ والعربيّ الروافد الأدبيّة التي غذت الصياغات الفنيّة والتراث الأدبيّ في مجال أدب الطفل. وعبر مراحل امتدت في الزمان والمكان، وأخذت تتطور وتكثف تراثًا إنسانيًا أدبيًا نلتقي به في إبداع المصري القديم، ومناطق البابليين، والآشوريين، والفينيقيين، والصينيين، واليابانيين، والهنود، وقبائل إفريقيا، والعرب المنتشرة قبائلهم في الشمال والجنوب، ويتشكل هذا التراث من الشعر الغنائيّ، وشعر الملاحم، والحكايات، والأساطير، والخرافات (Myths & Legends)، والحكم، والأمثال، والمواعظ، والنصائح، وأغاني المهد، والرعاة، والأفراح، والأحزان، والحروب، والانتصارات (أبو السعد، 1994).

إن تاريخ أدب الأطفال لا يمكن فصله عن تاريخ الطفولة؛ لأن الطفل يتكون من خلال النصوص والحكايات التي يدرسها، أو يسمعها، ومن ثم يعيدها. فمن المفيد أن نلقي نظرة على تطور هذا الأدب عالميًا وعربيًا ومحليًا:

أولاً– تطور أدب الأطفال عالميًا:

فرنسا (France)



يعدّ كتاب حكايات أمّي الإوزّة (Tales of mother goose) الذي صدر في فرنسا عام 1697 لمؤلّفه تشارلز بيرو (Charles Perrault 1628-1703) الذي صدر تحت اسم ابنه الصغير بيرو دار مانكور خوفًا من النقد الذي يمكن أن يوجّه للكتاب، أوّل كتاب أدبيّ خاص بالأطفال، يحتوي على مجموعة من الحكايات الشعبيّة تشكّل بداية مرحلة جديدة في تاريخ تطوّر أدب الأطفال، إذ ظهر مستقلاً عن الآداب الشّعبيّة، بقصد التسلية والإمتاع، إذ يعدّ تشارلز بيرو من أوائل من كتبوا خصيصًا للأطفال.

وأصدر بيرو كتابه حكايات وخرافات الزمن الماضي (Tales and Stories of the Past with Morals) عام 1697، ووضع عليه اسمه الحقيقي.

ونظم الشاعر جان دي لافونتين (Jean de la Fontaine, 1621-1695) مجموعة من الحكايات الخرافيّة نشرها في اثني عشر كتابا، ويشير مؤرخو الأدب إلى تأثر لافونتين بخرافات أيسوب أو أيوب (Aesop) (حكيم يوناني ولد عام 620 ق. م وعاش فترة من حياته عبدًا رقيقًا بعدّة مالكين في مدينة ساموس، واستطاع نيل حريته بفضل ذكائه وحكمته)، وأنه استقى مضمون أعماله من الريف والطبيعة الحية، ومن الحيوانات التي كثيرًا ما استحوذت على البطولة في قصائده، التي فضلها على غيرها من الأبطال، على أساس أن تقاليد الغابة هي تقاليد الحياة البشريّة نفسها. وقد طبعت حكاياته المنظومة في حياته أكثر من ثلاثين طبعة، وترجمت إلى لغات عديدة.. ولا تزال تطبع. وقد كان لافونتين من أشهر كتاب الأطفال في فرنسا، حيث اطلق عليه اسم أمير الحكاية الخرافيّة في الأدب العالميّ.

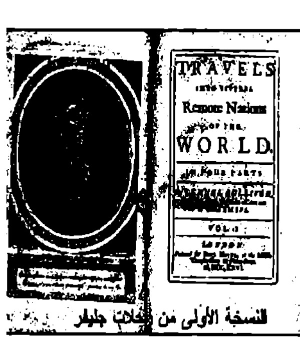
غير أن الكتابة في أدب الطفل لم تصبح جدية إلا في القرن الثامن عشر بظهور جار جاك روسو(Jean-Jacques Rousseau, 1712-1778) وانتشار تعاليمه من خلال كتاب إميل (Emile) (وهو عبارة عن قصّة طفل، وتبدأ هذه القصّة بنشأة الطفل إميل وتنتهي بزواجه وهو في سنّ 25 سنة)، التي تدعو إلى تربية الطفل على طبيعته بدون إجبار على حفظ العلوم والثقافات، بذلك يتعلّم الطفل من الطبيعة ميوله وكذلك بالتجرب الشخصيّة.

وبين عامي (1747-1749) صدرت في فرنسا أول صحيفة للأطفال وهي صحيف صديق الأطفال وكان هذا أيضًا اسم محرر الصحيفة المستعار. كما يعدّ العرض المسرحيّ الذي قدمته مدام ستيفاني (Stephanie Du Crest) عام 1784 في باريس أول عرض مسرحيّ قدم للأطفال، حتّى إن بعض الباحثين يؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل.

إنكلترا (England)



في إنكلترا لم تكن كتب الأطفال في القرنين السابع عشر والثامن عشر تضع اهتمامات الأطفال موضع الاعتبار بل سار أدب الأطفال منذ نشأته في خطين متوازيين: الخط الأول هو خط ظاهريّ يهدف إلى تسلية الطفل وتنمية خياله، أمّا الخط الثاني فهو خط خفي يهدف تقديم النصح والإرشاد وتلقين الطفل القيم الأخلاقية التي كانت سائدة في تلك الفترة. وبعض القصّة كانت تزرع الخوف والإذعان في نفوس الأطفال، كالقصّة ستروويلبيتار (Struwwelpeter) لهنريك هوفمان(Heinrich Hoffman) فالطفل الذي لا يقلم أظافره في هذه القصّة يتحول إلى وحش مخيف. كما يظهر الرجل المقص ذو الأرجل الحمراء الطويلة للطفل المشاكس الذي يمص إبهامه، فيقوم بقطع إبهام الطفل بمقصه.



النسخة الأولى من رحلات جليفر

وأدب الأطفال الحقيقي بدأ عندما قدم جون نيوبري (Neubury John) بمساعدة عدد من المختصين أدبًا شيقًا ومفيدًا للأطفال: فاختصر روبنسون كروزو (Robinson Crusoe) التي

كتبها دانيال ديفو(Danial Defoe)، نشرت للمرة الأولى سنة 1719، والتي تحمل الدعوة إلى الصبر وتحمل الصعاب، والرغبة في ارتياد المجهول. ومن جهة أخرى سواء أكانت هذه القصّة من نسج خيال ديفو أم هي تصوير فنيّ لواقعة حقيقية، فإن ذلك لا ينفي تأثره بحي بن يقظان، أو ألف ليلة وليلة أو كليهما. علمًا بأن قصّة ابن طفيل كانت قد ترجمت عام 1686 إلى الإنكليزية. كما اختصر رحلات جليفر (Gulliver's Travels)؛ لتناسب الصغار. وهو من أشهر أعمال الكاتب جوناثان سويفت 1726 (Jonathan Swift)؛ الذي يعدّه كثير من النقاد أعظم مؤلف ساخر إنجليزي. تروي القصّة حكاية جليفر وهو طبيب إنجليزي بارد الأعصاب، ونادرًا ما يبدي أي انطباع شخصيّ أو استجابة عاطفيّة عميقة.

ونشر جون نيوبري من إنتاجه الخاص عددًا من الأعمال الأدبيّة للأطفال، أولها كتاب الجيب الجميل (A Little Pretty Pocket-Book) عام 1744، قصد منه إمتاع الأطفال فقط. ثم كتابه الطيب ذو الحذاءين الجميلين عام 1765، وبهذا يعدّ نيوبري أول كتّاب الأطفال في إنكلترا، أو الأب المؤسس لأدب الأطفال فيها.. ولا يزال العالم يعترف بدوره في هذا المجال، وقد استحدثت منذ العشرينات من القرن الماضي جائزة باسمه في أمريكا تمنح لأفضل كتاب للأطفال.

وفي عام 1865 ظهرت في إنجلترا أشهر مجموعة قصصيّة كتبت للأطفال وهي أليس في بلاد العجائب (Alice in Wonderland)التي عدّها النقاد (البركان الروحي) لأدب الأطفال للكاتب تشارلز لودفيدج دوجسون.الذي عرف بلقب لويس كارول (Carroll Lewis 1832-1898)، فقد استعار هذا اللقب عند نشره ما كان يراه بعيدًا عن اختصاصه في الهندسة والرياضيات والدين. فقصّة (أليس في بلاد العجائب) لا تسير في اتجاه محدّد فأحداث هذه القصّة تشبه في مسيرتها تداعيات الأحلام (المونولوج الداخلي) فهي مجموعة من الصور والأحداث الغريبة التي لا ترتبط ببعضها، كما أن كلّ عنصر من عناصر هذه القصّة يتميز بمرونة وقابلية للتحول كما هي الأشياء في الحلم، فحجم أليس يتغير وكذلك فإن طفل الكونتيسة يتحول إلى خنزير.

وكتب كارول أيضًا قصّة عبر المرآة 1871 (Through the Looking-Glass)، وهي شبيهة بقصّة أليس في بلاد العجائب. وأصدر الشاعر الإنكليزي وليم بليك (William Blake) مجموعة شعريّة هي أغاني البراءة (Songs of innocence)، قد صدرت عام 1789، التي كان لها تأثيرها في حركة أدب الأطفال.

وفي بداية القرن التاسع عشر، اخذ الكاتب تشارلز لامب(Charles Lamb) يكتب للأطفال ويترجم عن مؤلفات هانز أندرسون.

وتُعد مجموعة القصائد الجديدة للعقول الناشئة (1804) أول كتب الشعر للأطفال وأهمها في إنجلترا في القرن التاسع عشر الميلادي، وهي من تأليف الأختين آن وجين تيلر. ومن أشهر قصائد المجموعة، تلك التي يرددها الأطفال في كلّ أنحاء العالم : تلألئي أيتها النجمة الصغيرة.

ويلاحظ أن القصص والحكايات التي كتبت للطفل كانت تدور حول طفل يدخل إلى عالم الكبار كما هي حال أليس في بلاد العجائب، أمّا بالنسبة لما بعد العام 1870 فقد أصبح الأدباء مهتمين بدخول عالم الطفل متأثرين بتنامي علم النفس والنظريات التربويّة. وفي القرن العشرين إن من أهم السمات التي ميزت أدب الأطفال كانت استخدام الحيوانات ككائنات عاقلة تستطيع الكلام وترتدي الثياب.. رغبة في الهروب من المجتمعات البشريّة إلى مجتمع الحيوانات الأقل شرًا.

وفي عام 1915، أصدرت السيدة (بري) أول مجلّة للأطفال في إنكلترا باسم "روضة المدرسة" وكانت أول مجلّة يقرؤها الأطفال ليجدوا فيها إمتاعًا غير موجود في التلقين المدرسيّ.

ألمانيا (Germany)

صاغ الروائي الألماني ارنست تيودور فيلهلم هوفمان (Ernst Theodor Wilhelm Hoffmann, 1776 -1822) من الحكايات الشعبيّة قصصًا خيالية تحمل سمات الفنّ القصصيّ الخيالي، وبهذا عدت أعماله رائدة في هذا المجال، إذ إنه سبق اندرسون في تحويل تلك الحكايات إلى قصص.. ومن هنا، جاءت الإشارة إليه في تاريخ أدب الأطفال وكان أبرز قصصه الروائية كسارة البندق وملك الفئران (The Nutcracker and the Mouse King) التي أصدرها عام 1816.



Little Red Riding Hood

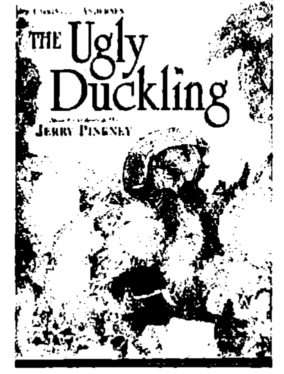
بدأ الأخوان الألمانيان، يعقوب كريم (Jacob Grimm) وفيلهلم كريم (Wilhelm Grimm)، عام 1807 جمع أشهر الحكايات التي تشيع على ألسنة الناس، والتي ترويها النساء الألمانيّات لأطفالهن حول المدافئ فى البيوت والأكواخ، وظهر أول جزء من كتاب الأخوين عام 1812 بعنوان حكايات الأطفال والبيوت (Grimms' Fairy Tales) وظهر الجزء الثاني عام 1814، حيث كتبت بلغة الشعب ومطلعها دائمًا "كان ياما كان".

كتب عددًا منها الأخوان جريم مثل حكايات ليلى

والذئب أو ذات الرداء الأحمر (Little Red Riding Hood) وبيضاء كالثلج (Snow White) سندريلا (Cinderella) والأميرة النائمة (Sleeping Beauty). وصدر في ألمانيا مجلة أكاديميا (Academia) عام 1888، وما تزال تصدر حتّى الآن.

بياض الثلج هي شخصيّة شهيرة ارتبط اسمها باسم قصّة ألمانية، التي تعني نداف الثلج بالألماني، وقد سميت بيضاء الثلج لبياضها القويّ الذي يشبه لون الجليد. تحظى القصّة التي قام بتجميعها الأخوان قريم بانتشار عالمي حيث انتجت بناء عليها العديد من الأفلام وقصص الأطفال والرسوم المتحركة والتي كان من أشهرها بيضاء الثلج والأقزام السبعة (Story of Snow White and the Seven Dwarves) الذي انتجته شركة ديزني في العام 1937.

الدنمارك (Danmark)



لمع اسم الكاتب الدنماركي هانز كريستان أندرسن (Hans Christian Andersen, 1875-1805) أشهر كتّاب الأطفال في الدنمارك، ويعدّ بحق رائد أدب الأطفال في أوروبا حيث كانت كتبه ينبوعًا للتسلية والثقافة، وكانت تجاربه وطريقة معيشته مصدرًا غنيًا لقصصه وأساطيره. كتب "هانز" الشعر والقصص التي تدور حول الجنيات والأشباح، وكان خلال ذلك يعلم الطفل أن يتقبل الحياة بحلوها ومرها.

وتدور قصصه وحكاياته الخرافيّة حول شخصياتنا جميعًا بجوانبها المضيئة والمظلمة، فهي تتناول الطبيعة البشريّة بكلّ ما تحمل من نفاق ونبل، من خير وشر، من أنانية وإيثار، من كبرياء ووضاعة... وهي، ومن زاوية أوسع، تنتقد بعض الأخلاقيات السلبيّة التي تسود في مجتمعات مختلفة في مراحل تاريخيّة معينة كالطمع، والتسلط، والانتهازية، والاستغلال، كما تحتفي بتلك القيم الأخلاقية النبيلة كالشجاعة، والعدل، والوفاء، والكرم، والصدق.. وأدخل أندرسن البشر والحيوانات والنباتات والأشباح والجماد كأبطال في حكاياته، فقد بلغ عدد حكايات أندرسن أكثر من 180 حكاية. ومنها: الحورية الصغيرة (The Little Mermaid, 1837)، البطة القبيحة (The Ugly Duckling, 1844)، ملابس

الإمبراطور(The Emperor's New Clothes, 1837)، ومن أشهر مسرحياته الحذاء الأحمر (The Red Shoes, 1845) . . . ولا تزال حكايات أندرسن موضع اهتمام الأطفال في العالم، رغم مضي أعوام طويلة على وفاته.

روسيا (Russia)

نُشرت أول مجموعة من قصص الأطفال تحت عنوان "أساطير روسية" ثم أخذ كبار الأدباء يساندون أدب الأطفال مثل الشاعر بوشكين (Pushkin,1799-1837) الذي كتب للأطفال أشعارًا تناسب أفكارهم وسنهم فخاطب الأطفال بقصيدة " حكاية الصياد والسمكة (The Fisherman and the Fish). ويعدّ بوشكين أمير شعراء روسيا، وهو الذي أرسى حجر الأساس في الأدب الروسي. أمّا تولستوي (Tolstoy 1828-1910) الذي كتب كثيرًا من القصص للأطفال، هدفها المحبّة والسلام.

ونشر الكاتب الروسي إيفان كريلوف (Ivan Krylov, 1768-1844) حكايات عديدة في تسع مجموعات وأظهر في حكاياته شخصيات من الحيوانات وكان يريد بها إبراز مظالم الحكم القيصري، في وقت كانت تسود فيه الرقابة الشديدة أبان حكم القياصرة. وكان كريلوف رائدًا سباقًا في الأدب الروسي، وقد وصفه بوشكين "بأنه أكثر شعراء روسيا وطنيّة وأعظمهم شعبيّة (الهيتي، 1986).

ومكسيم جورجي (Maxim Gorky, 1868-1936) الذي طالب بالتخصص في أدب الأطفال، من أهم أعماله رواية الطفولة(My Childhood)، ومسرحيّة الحضيض(The Lower Depths)، وقصيدة أنشودة نذير العاصفة(The Song of the Stormy Petrel).

> أن تكون أديب الأطفال وكاتبهم يجب أن تمتلك دهشتهم وتحيا عالمهم وتحسَّ إحساسهم تجاه الكون والحياة وتنظر بمنظارهم كي تكون كتابتك صادقة..
>
> (مكسيم جوركي)

إيطاليا (Italy)

امتاز أدب الأطفال في إيطاليا بارتباطه الوثيق بالواقع، حيث ابتعد كثير من كتّاب إيطاليا عن قصص الأساطير. ولكن نجد اليوم في إيطاليا اتجاهات جديدة لبعث التراث الشعبيّ، فالكاتب إيتالو كالفينو (Italo Calvino, 1923 -1985) جمع ونقل قصصًا للأطفال من اللهجات الإيطالية إلى اللغة الإيطالية الحديثة، وجاء بحقيقة مؤداها أن الإنسان يشترك بصفات عامة قبل أن يصبح أممًا مختلفة.

ومن أشهر من كتبوا للأطفال في إيطاليا "جين روداري" حيث كتب قصّة "جيب في جهاز التلفزيون" وهي شبيهة بقصّة "أليس في بلاد العجائب". وشغل أدب الأطفال حيزًا كبيرًا من حياة كارلو كولودي (Carlo Collodi). وعرف بإجادته كتابة روايات الحكاية الخرافيّة، وذاعت شهرته بعد كتابه مغامرات بينوكيو. وفي إيطاليا اليوم عدد من القصص المليئة بالمغامرات والمعرفة.

أمريكا (America)

بدأت القصص والحكايات الشعبيّة عن البطولة والقوة على يد الكاتب بول بنيان(Paul Bunyan) كقصّة الحطاب (Lumberjack)، وكتب جول هاريس (Joel Harris, 1848-1908) سلسلة أعمال بشخصيّة العم ريموس(Uncle Remus) وقد تطوّر الاهتمام بأدب الأطفال في أمريكا وأصبحت هناك حجرات خاصة يتلقى فيها الأطفال الأدب حسب سنّهم، ومن أشهر كتّاب الأطفال في أمريكا الذين كان لهم دورهم المؤثر في مجال كتب الأطفال في الولايات المتحدة أساياها توماس(Esaiah Thomas)، يسمى أحيانًا نيوبرى الأمريكي، وناثال هوركون (Horicon)، وواشنطن إيرفينج (Washington Irving)، وجيمس فينيمور كوبر(James Fenimore Cooper)، وصامويل جود ريتش (Samuel J Rich)، وجلول مربروك (Djelloul Marbrook)، ومارك توين (Mark Twain)، ومارغريت بارنز (Margaret Barnes)، ولويزا ميّ ألكوت (Louisa May Alcott) وراندال جاريل (Randall Jarrell)...

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية في طليعة الدول التي اهتمت بمسارح الأطفال، وقد أنشئ أول مسرح للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1903، كما أنشئ مسرح الأطفال العالميّ في أمريكا عام 1947، أمّا البداية الحقيقية لمجلات الأطفال الأمريكية، كانت حين ظهرت عام 1802 مجلتان للأطفال هما: The Juvenile, The Juvenile Olio. ومجلة (Boy's life) التي صدرت عام 1910 ولم تتوقف عن الصدور منذ ذلك التاريخ.

ومن جهة أخرى بلغ عدد الناشرين لكتب الأطفال عام 1930 (410) ناشرين، وفي عام 1965 بلغ عددهم (5895). أمّا اليوم فالعدد أكبر من ذلك بكثير.

اليابان (Japan)

اهتم اليابانيون بأدب الأطفال فقد كانت البداية حوالي سنة 1880 ومع ذلك فقد بقي هذا الأدب مجهولاً من قبل الأطفال حتّى سنة 1960 مع ظهور" التقاليد الميمية" و" ميمي" هو اللقب الشعريّ لأديب يدعى" ميمي اوكاوا" يشار إلى أعماله بتعبير "ميمي دوا" أي قصص ميمي للأطفال، وقد امتازت قصصه بالرمزيّة والقصر، لم



تكن قصصًا نثريّة مبنية وفق منطق متماسك بل كان عالمها عالمًا سحريًا شاعريًا، ومن هنا اكتسبت قيمتها الفنيّة. حافظ على هذا التقليد كتّاب الأطفال بالإضافة إلى وجود أدباء يكتبون أعمالاً شعبيّة كما يمكن تفسير الافتتان بتأثير الولايات المتحدة الأمريكية كون اليابان بقيت مدة طويلة تحت الاحتلال الأمريكي وقد تجلى بعض التأثير في قصص الأطفال.

وظهرت السيدة «كيوكو ايواسكي» التي كتبت أعمالاً قصصيّة للأطفال صورت من خلالها عالم الحيوان، وعالم الطبيعة. وصدر عن دار الشروق بالقاهرة خمسة كتب يابانية باللغة العربيّة للأطفال، الكتاب الأول بعنوان (صعودي الأول إلى الجبل) وهي من تأليف ميتشيكو زوجة الامبراطور، والثاني بعنوان (عقلة الإصبع) قصّة موموكو ايشي، والثالث بعنوان (السمكة الملونة هربت) قصّة تارو جومي، والرابع بعنوان (أصدقائي) قصّة دايهاتشي اوتا، والخامس بعنوان (الطبلة العجيبة وقصص أخرى) تأليف موموكو ايشي، وقد نقل الكتب الخمسة إلى العربيّة عصام حمزة.

بقية الدول الآسيوية (Asian)

فقد ظهر أدب الأطفال في كلّ من باكستان، وتركيا، والهند، وبنجلاديش وكان محور هذا الأدب ما تواجهه تلك الدول من استغلال واستعمار وخلافات مذهبية وطائفية وأفكاره كلّها مستمدة من الغرب وفلسفته، لكن في آسيا لم تنتشر كتب الأطفال انتشارًا واسعًا لأسباب اقتصاديّة، فإخراج الكتاب باهظ الثمن، وأولياء أمور الأطفال لا يستطيعون شراءه لارتفاع ثمنه.

ويكثر في الهند انتشار كتب الأطفال بالإنجليزية واللغة المحليّة. وتُعدُ حكايات الجن الهندية (1946) من أشهرها. وقد بدأ منذ عام 1975 نشر مجموعة من القصص الشعبيّة الأندونيسية والآسيوية الأخرى في كتاب ضخم من عدّة أجزاء بعنوان حكايات من آسيا.

الدول الإفريقية (African)

في إفريقيا كانت العوائق الأساسيّة أمام تطور كتاب الأطفال من ثلاثة مستويات:

- تعليم حديث وغير ناجز يعطي امتيازًا للمواد التعليميّة.
- تعدد اللغات المحليّة التي لم يبلغ بعضها مرحلة اللغة المكتوبة إلا مؤخرًا.
- وسيطرة دور النشر للبلدان الاستعمارية السابقة التي فرضت السيطرة لصالح اللغات الإنجليزية والفرنسية مستثنية بهذه الطريقة قسمًا مهمًا من السكان، إن أغلب كتب الأطفال في إفريقيا تجري طباعتها إما في أوروبا أو في إفريقيا برؤوس أموال أوروبية وكثير منها مضمونها غير إفريقي.

ومع ذلك فإن الوضع يتطور ببطء، ففي بعض البلدان الأكثر يسرًا نجد كتبًا ذات المضمون الإفريقي مثل مجموعة "كتب الشمس الصغيرة " المنفذة من قبل برنامج التربية التلفزيونية في ساحل العاج (Ivory Coast). وفي غانا (Ghana) نشرت حكايات تقليدية وكذلك قصص المغامرات في شكل كتيبات مصورة، فقد أنشئت أول مكتبة للأطفال عام 1949.

أدب الأطفال الصهيونيّ (Zionist) (أيديولوجية الكراهية والحقد)

دأبت الصهيونيّة دومًا على حقن أطفالها وناشئتها بأمصال الحقد والكراهية النابعة أصلاً من النظريّة الاستعلائية والشوفينية البغيضة (شعب الله المختار)، وأن سائر الشعوب الأخرى "غوييم" (أغيارا) سيما العربيّة منها، وعلى وجه الخصوص الشعب الفلسطينيّ، لا يجوز التعامل معهم على قدم المساواة، بل يجب تسخيرهم لخدمة من اختيروا لسيادة العالم وقيادته ألا وهم اليهود، ويشهد على هذا التوجّه الكتب والمؤلفات والنشرات التي توزع للطلبة أبناء الطوائف اليهودية في إسرائيل، بدءًا بالتوراة. "العهد القديم" والتلمود والمنشا كمصادر أساسيّة للعمليّة التربويّة، وانتهاءً بالمؤلفات الحديثة والكتب المقررة في مناهج الدراسة التي تقرها وزارة المعارف والثقافة الإسرائيلية، وسائر الأحزاب الدينيّة، ضمن تيار التعليم الدينيّ، وسواها من الحركات والمؤسسات التربويّة ذات الطابع الصهيونيّ التي تقوم على تزويد أبناء الطوائف اليهودية وناشئتها بالكتب الأكثر عنصريّة والأشد حقدًا، المفعمة بالمواد الكافية؛ لإجراء عمليات غسيل دماغ مبرمجة، إلى حدّ تمكن هؤلاء الأطفال من الشعور بالكراهية نحو كلّ من هو غير يهودي؛ ولشحن الطفل اليهودي بأقصى درجات العدوانية تجاه كلّ من هو عربيّ، أو كلّ ما يحمل سمات العروبة والإسلام فوق أرض فلسطين وسائر الأراضي المحتلة (السواحري وسمعان، 2004).

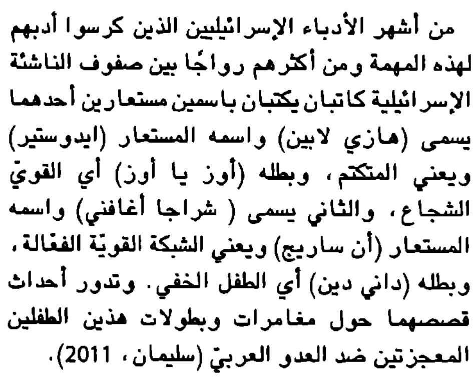
وقد انصب اهتمام الدولة الصهيونيّة منذ نشأتها بعد احتلال فلسطين على أمرين رئيسين:

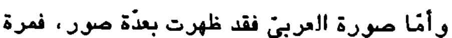
<u>الأمر الأول</u>: بناء جيش قويّ مدرّب ومسلح بأحدث أنوع الأسلحة متفوق على جيوش الدول العربيّة مجتمعة مؤمن بالمسلمات الصهيونيّة.

<u>الأمر الثاني</u>: بناء أجيال يهودية تؤمن إيمانًا مطلقًا بالأيديولوجية الصهيونيّة، بمقولاتها ومسلماتها ومزاعمها وقيمها وأطماعها في الاحتلال والتوسع وبتوجهاتها العنصريّة العنيفة، وخدمةً لهذا الهدف فقد وضعت الخطط والمناهج الدراسية والتعليميّة والتربويّة وجندت أقلام المفكرين والإعلاميين والمثقفين والأدباء والشعراء (سليمان، 2011).

فقد حرصت الصهيونيّة على صياغة أدب مخصص للأطفال وطلاب المدارس، يزرع في نفوسهم وعقولهم بذور العنف والكراهية والعنصريّة ونزعة التعالي واحتقار من ليس يهوديًا وبخاصة الإنسان العربيّ؛ فقد تجند عدد من كتاب أدب الأطفال الإسرائيليين للقيام بهذه المهمة، فكرسوا نتاجهم لخدمة أيديولوجية العنف والكراهية والتعالي وتغذية نزعة التفوق العنصريّ وترسيخها في البنية العقليّة والسلوكية للأجيال الإسرائيلية المتعاقبة. وقد أسرفوا في رسم صورة الطفل اليهودي فجعلوه أقرب إلى الإنسان الأسطوري حين سلبوه مزايا الطفولة وغذوه بأوهام التفوق والتمايز عن بقية أبناء البشر وحقنوه بمشاعر الكراهية والبغضاء والعنصريّة ونزعة الانتقام وسوغوا له اغتصاب حقوق الآخر والاستهانة بكرامته وحياته (سليمان، 2011). كما حرصت الصهيونيّة على الاهتمام بالقصّة التاريخيّة، وذلك لما تعانيه الشخصيّة اليهودية من شعور بالنقص التاريخيّ، فهو يعلم أنه طارىء لا تاريخ له على هذه الأرض التي احتلها.


قصة داني دين في حرب الايام الستة


من أشهر الأدباء الإسرائيليين الذين كرسوا أدبهم لهذه المهمة ومن أكثرهم رواجًا بين صفوف الناشئة الإسرائيلية كاتبان يكتبان باسمين مستعارين أحدهما يسمى (هازي لابين) واسمه المستعار (ايدوستير) ويعني المتكتم، وبطله (أوز يا أوز) أي القويّ الشجاع، والثاني يسمى (شراجا أغافني) واسمه المستعار (أن ساريج) ويعني الشبكة القويّة الفعّالة، وبطله (داني دين) أي الطفل الخفي. وتدور أحداث قصصهما حول مغامرات وبطولات هذين الطفلين المعجزتين ضد العدو العربيّ (سليمان، 2011).


وأمّا صورة العربيّ فقد ظهرت بعدّة صور، فمرة

تشبيه العربيّ بالذئب ويتكرر ذلك في قصص الأطفال الصهيونيّة بكثرة، كما في قصّة (داني دين في مهمة مستحيلة)؛ لمؤلفها أوين شريج، وهي واحدة من سلسلة قصص الأطفال (داني دين في حرب الأيام الستة) التي صدرت سنة 1968، و(داني دين في الأسر)، وصدرت سنة 1969، و(داني دين في مهمة مستحيلة)، التي صدرت سنة 1970، وهي القصّة الأكثر مبيعًا في سوق قصص الأطفال الإسرائيلية. وهي قصّة مكونة من 24 فصلا، في كلّ فصل تتغير المغامرة، إلا أن الفصول كلّها تتفق في انتصار (داني دين) على العرب. وتعمل القصّة على تربية الأطفال الإسرائيليين على فكرة أن (الاحتلال الإسرائيلي هو أمر عادل)، ويقول داني دين: كلّ هذه البلاد لنا، نحن سادتها، سنحررها من العرب الذين غزوها ويريدون جعلها جزءًا من بلادهم، فيا جنود إسرائيل، الوطن المستعبد ينتظركم بفارغ الصبر، فتقدموا، وفي هذه القصّة يَصف لنا (شريج) العربيّ، على لسان (داني دين)، بقوله: هو ذئب ابن ذئب.

ثم يضيف إلى هذا الوصف سلسلة من الأوصاف السلبيّة الأخرى، التي لم تتردَّد الناقدةُ الإسرائيلية «تمار ماروز» في اعتبارها شتائمَ أكثرَ منها أوصافًا، ومن تلك الأوصاف التي تذكر «ماروز» أن شريج أطلقها على العرب، في قصته آنفة الذكر: «وقحون، حمير، باذنجان، جراد، شوك...»(ماروز، 1974).

على أن أدب الأطفال الصهيونيّ لا يكتفي بوصف العربيّ بدمامة الخَلق فحسب، وإنما يُلبسه من الملابس والثياب ما يتماشى مع وصفه له، ويؤكِّد ما يرمي إليه هذا الأدبُ في أيديولوجيته المريضة، فيعمد إلى إظهار العربيّ في ملابسَ قبيحةٍ قذرة، ملائمة منهم بين قُبحها وقبح وجهه وجسمه؛ وكلّ ذلك بهدف زيادة تنفيرِ الطفل الصهيونيّ منه، وزيادة احتقاره وكراهيته للعربيّ (عبد الوهاب، 2009).

بل إن العربيّ في قصص "حازي لوفبان" يخرج "مجرمًا من بطن أمّه"، بدليل أن بطل إحدى قصصه الذي ولد في يافا "قضم أذن أمه بِعَضَّة، وهو ما يزال في الثانية من عمره، وفي السابعة هوى بكرسي على رأس معلّمته، وهو يقول لها بأن حاصل ضرب اثنين باثنين هو خمسة، وفي العاشرة دفع عمّه تحت دواليب سيارة مسرعة؛ لأنه لم يكن لديه ما يفعله في تلك اللحظة، ماذا أقول؟! هذا الأهوج المشوش، تطور سريعًا، وأصبحت له في العاشرة من عمره عصابةٌ خاصة به؛ لأنه أحبَّ أن يقرر بنفسه: من يقتل؟ ومن يسلب؟ (ماروز، 1974). كما أن العربيّ جبان وليس كاليهودي الشجاع العبقريّ الذي لا يُهزم، ولذلك لم يتطرق أدب الأطفال الصهيونيّ لمعركة الكرامة 1968، ولا حرب رمضان (أكتوبر) 1973م حتّى لا يكتشف الأطفال زيف الادعاءات الصهيونيّة، بأسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر.

وتوجّه الشاعرة (نعمى شيمر) هذه القصيدة لطلبة المدارس في إسرائيل، لا تحرضهم فيها على قتل الفلسطينيين وإبادتهم فحسب، بل تعتبر أن معيار تفوقهم وتميزهم ونجابتهم وذكائهم يتوقف على مدى الإجادة والإحكام والإتقان والتفوق في قتل العربيّ الفلسطينيّ وفي استخدام أحدث أنواع القتل والفتك ضده..!

لو أنهم كانوا تلاميذ مجتهدين

يتقنون الدرس

لكانوا نصبوا مدافعهم

على مداخل المخيمات

وأمطروها بالقنابل بالقذائف بالحديد الملتهب

ثم لو أنهم تلاميذ مجتهدون

لكانوا استخدموا الدبابة

من مسافة قريبة ودمروا

البيوت والشوارع

ولم يتركوا أحدًا

(سليمان، 2011)

من هنا، إن الصورة النفسيّة للعربيّ في أدب الأطفال الصهيونيّ هي ناتجٌ مزج متعمَّد لمختلف المعايب النفسيّة، والطباع السيئة، والخصال الذميمة المفتراة، لا تزيد عن كونها خليطًا هجينًا من الثقافات العنصريّة، يفتقر حتّى إلى التماسك الذي تتميز به ثقافةٌ عنصريّة واحدة، وكلّ ذلك محاولةٌ يائسة، يحاولها أدباء الصهيونيّة؛ لإعادة بناء توازن نفسيّ مفقود عند الطفل اليهودي؛ لترميم معنوياته المنهارة، عن طريق حقنه بهذه الحقن الغريبة من الوهم والخيال (عبد الوهاب، 2009).

وخلاصة القول: إنّ أدب الأطفال الصهيوني يركّز على:

- وضع المفاهيم الصهيونية في قالب دينيّ عاطفيّ يمكنه من جذب اليهود وتأييدهم وإثارة حماستهم الدينيّة من خلال تحويل القيم اليهودية إلى مفاهيم سياسيّة قوميّة.
- الدعوة إلى الاهتمام باللغة العبريّة من أجل الحفاظ على التراث اليهودي وبعثه وتعميقه بين الأطفال.

- تدعيم الإحساس لدى الأطفال بحتمية الحروب من أجل ضمان الوجود البيولوجي الإسرائيلي، فيكثر الأدباء من الحديث عن وضع اليهود في أيام الحروب.
- إن اهتمام الأدباء بوضع اليهود في جوّ محاصر بالأعداء في قصصهم الموجّهة للأطفال يؤكّد في نفوسهم المقولة الصهيونيّة (لا خيار إلا القتال) وبذلك يعدّ الأطفال نفسيًّا لتقبل فكرة التجنيد الإلزامي حينما يصلون إلى السنّ الملائمة لذلك، وتهيئتهم لخوض الحروب (عبد اللطيف، 1997). وهكذا نجد أن أطفال اليهود يرددون الأغنية التي وضعها لهم (لابين):

سوف نهاجم الأعداء
خلال الظلام بكلّ قـــوة
لأنه لا يوجد لدينا لذة غير لـــــذة الجريمة

وأخيرًا لا يمكن أن يصل أدب الأطفال الصهيوني إلى العالميّة؛ لأنه اقتصر على الحديث عن اليهود وما يتعلق بهم من عادات وتقاليد وأعياد وطقوس دينيّة.. ولأنه يعمد إلى خلق المبررات لقضية رفض الاندماج في مجتمعات الشتات اليهودي، وذلك بالتركيز على ما يطلقون عليه العداء للساميّة وكراهية اليهود؛ وأيضًا لتبرير اغتصاب فلسطين من أهلها العرب والمسلمين، بالتركيز على مقولة أرض اليهود التاريخيّة، والحقّ الدينيّ والتاريخيّ لهم في فلسطين.

ثانيًا- تاريخ أدب الأطفال في الوطن العربيّ

تذكر المصادر التاريخيّة والأدبيّة أن أدب الأطفال قد تأخر كثيرًا جدًّا مقارنة مع انتشاره وتطوره في أوروبا. فهناك كثير من النصوص النثريّة والشعريّة الشفهيّة والمكتوبة التي تلائم الأطفال، وتضم كلّ مواصفات الأدب الجيّد للأطفال؛ ولكنّنا لا نجد أدب الأطفال في تراثنا كجنس أدبيّ مستقل، فأدب الأطفال في بلادنا العربيّة ناشئ يحبو إذا ما قيس بالأمم الأخرى، والسبب الرئيس يعود إلى:

* عدم وجود أخصائيين يتفرغون له وينفقون القسم الأكبر من أوقاتهم وجهودهم في مزاولة الكتابة للأطفال، فربّما وجدنا أفرادًا ذوي موهبة، ولكنّهم في الحقيقة يفتقرون إلى الثقافة أو تعوزهم الممارسة الطويلة الجادة المركزة التي توصلهم إلى الإتقان والتفوق (حسن، 1995)
* أن أدب الطفولة في البلاد العربيّة ناشئ يحبو، نشأ تقليدًا لما ظهر عند غيرنا، وبخاصة الغرب، فكانت احتفالية الغرب بأدب الأطفال هي الحافز لدى كتابنا

لخوض التجربة، وتروى في ذلك حكاية أحمد شوقي وتجربته في أشعاره الموجّهة للطفل، فبعد عودته من باريس واطلاعه على ما فعله لافونتين في خرافاته، قام بنشر بعض الأعمال الشعريّة للأطفال (حسن، 2006).

* ويرى يوسف (1986) نحن العرب مشغولون بالتاريخ، متعلقون به إلى أقصى حدّ، حتّى أن جدودنا في العصر الجاهليّ كانوا دائما يفخرون بآبائهم وأجدادهم في قصائدهم وأدبهم، واستمر بنا ذلك طويلا، وكثيرًا ما شَغَلَنَا عن الحاضر، فما بالنا بالمستقبل.

* أن أدب الأطفال على الرغم من أنه قديم قِدَم أدب الكبار، إلا أنه لم يحظَ بالتدوين أو الدراسة، أو الاهتمام كما حظي أدب الكبار، فقد اهتمت أكثر الحضارات القديمة بتسجيل تراثها الفنيّ والأدبيّ، إلا أنها أسقطت من حسبانها أدب الأطفال، اللّهم إلا في النادر القليل. ولعلّ السبب في إهماله، وعدم تسجيله أنه لم يكن يتعدى حدود جدران المنازل، حيث تحكيه الأمهات أو الجواري والمربيات للأطفال. أو لعلّ السبب في إسقاطه من الحسبان أن أكثره كان عالة على قصص الكبار يقتبس منها ما يناسب الصغار، فاعتبر تبسيطًا لهذه القصص، أو لأن القدماء استهانوا به، وعدوه تسلية لمرحلة الطفولة التي لم يكن يهتم بها (الحديدي، 2010).

ويرى (الهيتي، 1986) أنه وعلى هذا فليس في تراثنا الأدبيّ العربيّ رغم ثرائه ما يمكن أن نطلق عليه أدب أطفال، وما ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وغيرهما من الأدب الشعبيّ إلا أقاصيص وحكايات خاصة بالكبار تناقلها الناس لما فيها من أخيلة جامحة. وكان بعض الحكام يعملون من أجل أن يشيع كثير من الحكايات التي تبعد الناس عن واقعهم وتنسيهم حياة المرارة التي يعيشون.

ويرى (حسن، 2006) أن تسجيل أدبيّات الأطفال في التراث الإسلاميّ حقيقة واقعة لم تغفلها كتب الأقدمين، فالعناية والاهتمام بأدب الطفولة مؤكّدان وإن لم يكونا في المستوى الذي نطمح. فلم تخل أدبيّاتنا التراثية من الاهتمام بالطفولة كما يزعم الزاعمون، وكان لأدب الصغار مكان واضح بين أدب الكبار على الرغم من توليهم مقاليد الأدب. والدليل أن الأمر وصل بقدماء السلف إلى حدّ تسجيل مآثر الصغار، وإيراد مشهورهم، وتوثيق أخبارهم، والتندر بحكاياتهم، وهذا ما يؤكده ابن ظفر الصقلي عندما انتخب كتابه (أنباء نجباء الأبناء) من خلال ركام ضخم من الأخبار والآثار عن الصغار. وهناك من الكتب ما أوردت حكايات عن الأطفال كبعض كتب الأدب مثل: العقد الفريد، وبهجة المجالس، ومحاضرات الأدباء، والأمالي،

وعيون الأخبار، وزهر الآداب، وجمع الجواهر، والكامل، والمستظرف، وثمار القلوب، والتذكرة الحمدونية، والمنتخب منها، والمختار من نوادر الأشعار، أو الكتب المختصة: كالأذكياء، وبلاغات النساء، والمحاسن والمساوئ.

وفي العصر الحديث وفي بدايات القرن العشرين بدأ الحديث عن أدب الطفل يتردد على ألسنة المربين العرب والكتّاب في الدوريات العربيّة، وظهرت إلى الوجود ملامح تأصيل جنس أدبيّ للطفل، وقبل هذا التاريخ، كانت كتب الأطفال تقتصر اقتصارًا -يكاد يكون تامًّا- على الأغراض التعليميّة مادة للقراءة المدرسيّة تهتمّ بالمحصول اللغويّ، وتدعو إلى القيم والآداب الحميدة، والتمسك بالدين (زلط، 1997). ويؤكد هذه الحقيقة الشاعر سليمان العيسى حينما قال: أدبنا العربيّ يكاد يكون فارغاً فراغاً محزناً من أدب الأطفال، ولا سيما شعر الأطفال.

إن أدب الكبار قد استأثر على نتاجنا التراثي كلّه بجهود المدونين الذين لم يلتفتوا إلى أدب الأطفال، والملاحظ أن القائمين على عمليّة تدوين التراث (العصر الأمويّ والعباسيّ) وجهوا اهتمامهم إلى أدب الكبار ولم يسترع اهتمامهم من أدب الأطفال إلا الأغنيات التي يرقصون بها الصغار، وإن كانت في الغالب فوق مستوى الأطفال كما يرى بعض النقاد (بو سقطة، 2003)

أسباب وعوامل حدّت من انتشار أدب الأطفال في الوطن العربيّ في العصر الحديث بحيث لم يرتفع له شأن كما في أوروبا:

- إن الوطن العربيّ كان في معظمه محتلاً ومستعمرًا من الدول الأوروبية الاستعمارية، فقد حاولت طمس الثقافة العربيّة الإسلاميّة، مما أدى بالأدباء والكتّاب إلى الانصراف إلى مواجهة المستعمر والانشغال بالقضايا الاجتماعية والسياسيّة التي تفرض نفسها على الناس فرضًا وتدعو إلى التعبير عنها شعرًا ونثرًا لما فيها من التصاق بالحياة ومواجهة مصيرية لها.
- إن المجتمع العربيّ كان مجتمع رجال، حيث لم يكن فيه للأطفال مكانة، فكانت معظم الألوان الأدبيّة لابدّ وأن تدور في فلك الرجال لترضي عواطفهم وتشبع رغباتهم (دياب، 1995).
- التشبث بالنظريات التقليدية غير الصحيحة في التربية التي ترى في الطفل رجلاً صغيرًا (الهيتي، 1986).
- ترفع الكتّاب والأدباء عن الكتابة للأطفال حيث كانوا يرون أن الكتابة للصغار تعدّ هبوطًا إلى مستوى لا يليق بهم، ولا يرقى في كتاباتهم إلى المجد الأدبيّ

والشهرة التي كانت مطمع كلّ أديب وكاتب.

- الجامعات العربيّة لا تدرّس أدب الأطفال كعلم واختصاص لطلبتها وهذا أضعف قدرته على التطور، وإن بدأت بعض الجامعات العربيّة فى إدارج هذا العلم كمساق ضمن خريطة مناهجها الدراسية.

أدب الأطفال عند العرب والمسلمين قديمًا

العصر الجاهليّ:

كانت القصّة عبارة عن حكايات وأساطير شعبيّة تروى في مضارب الخيام للكبار والصغار، وكانت المرأة تحكي للأطفال قصصًا عن المعارك والفروسية وعن الأمم الماضية والأسلاف وكان هدفها تعزيز السلوك القبلي وتدعيم أركان القبيلة، والمفاخرة بالأحساب والأنساب، ومن هنا كان الحرص على تقويم اللسان وتنمية الفروسية، وغرس قيم البطولة، ونصرة الجار وابن العم..

صدر الإسلام:

مـع مجـيء الإسلام أعيد للطفولـة حقوقها، وألقهـا وبهجتها، من خـلال القرآن الكـريم، وسنة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلّم. ويعدّ حديثُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم لعبدالله بن عبّاس رضي الله عنهما من أسمى وأرقى الأساليب الأدبيّة؛ مـن حيث سهولةُ الكلمات، وجزالة الألفاظ، وخلُـوُه من الكلمات المعجميُة، كلّ ذلك مع المُحتـوى الواضح المفهوم، والأسلوب السهل الميسّر، ونص الحديث (يَا غُلامُ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الأَقْلامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)(رواه الترمذي).

ومن جهة أخرى، تعدُّ القصّة من أكثر الأساليب شيوعًا في القرآن الكريم، والتي اعتمد عليها القرّاء للوعظ والعبرة والتذكير، فظهرت القصّة الدينيّة بمجيء الإسلام، إذ كانت الأمهات تحكي للأطفال أخبار النبي صلى الله عليه وسلّم وأعماله وأخبار من معه من الصحابةرضي الله عنهم، وكان من عادة الآباء قراءة المدائح النبويّة والتراتيل الصوفيّة، وكان هدفها تثبيت العقيدة وتوجيه الناشئين إلى الحقّ، والتعويد على الصبر والثبات والحث على الجهاد.

وقد ظهر عدد من القصاصين أمثال تميم الداري الذي اشتهر بقصّة لقائه بالجساسة

والمسيح الدجال في عهد النبي صلى الله عليه وسلّم. وهو أول شخص قصّ في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم. وكعب بن ماتع الحميري الذي استلهم قصصه من التوراة ومن ملوك اليمن. وقد ابتلي المسلمون بعد كعب الأحبار بكتابي آخر قد بلغ الغاية في بثّ الإسرائيليات بين المسلمين حول تاريخ الأنبياء والأمم السالفة، وهو وهب بن منبه اليماني.

وهنا لابدّ أن أشير لأمر في غاية الأهمية، تنبّه له كثير من الباحثين المخلصين الحريصين على نقل السيرة النبوية الشريفة، والأخبار الإسلاميّة الصحيحة إلى أبناء الأمة والعالم، وهو تسرّع كثير ممن كتبوا أدبًا للأطفال قصّة وأناشيد عن السيرة النبوية، في النقل من الكتب والمراجع في حركة عشوائية في غالب الأحيان تفتقد إلى أصول المنهج القويم وأبسط قواعد النقد العلميّ في التحقّق من المرويات الصحيحة، وغياب النقد العلميّ لما يكتب للأطفال، في مجال السيرة على نحو خاص، وفي مجال التاريخ الإسلاميّ على نحو عام. فظهرت للأسف أخبار مدسوسة غريبة وأفكار دخيلة على السيرة النبوية بفعل نفر من المستشرقين والمستغربين على حدّ سواء. لذا أدعو الكتّاب والمؤلفين والأدباء إلى التأني في الأخذ من قصص وروايات هذه الكتب والعودة إلى كتب علماء الأمة وجهودهم الطيبة في دراسة السيرة النبوية دراسة علميّة قائمة على الالتزام بالحق، من حيث اختيار النصوص الصحيحة والأحاديث الثابتة من المصادر الموثوقة.

العصر الأمويّ:

استغلت القصص في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان، في بث الدعوة السياسيّة من خلال الأماكن المختلفة خصوصًا المساجد، وكانت القصص في العهد الأمويّ دينيّة، تاريخيّة وسياسيّة.

العصر العباسيّ:

أدى الاختلاط بالأعاجم إلى امتزاج الثقافة الإسلاميّة بثقافات البلاد المفتوحة كالفارسية، والرومانية، واليونانية...، وفي هذا العصر امتلأت البيوت بالجواري اللواتي كن يحكين القصص للأطفال، ترجمت (كليلة ودمنة) و(ألف ليلة وليلة). ومن أهم القصص «حي بن يقظان» لابن طفيل «وسيف بن ذي يزن» «وعنترة بن شداد» وقصص أخرى عديدة عن الخلفاء الراشدين. وفي الحقيقة، كان الذين يكتبون القصص في العصرين الأمويّ والعباسيّ يدونونها للكبار، إلا أنها أصبحت من أغنى مصادر أدب الأطفال في عصرنا الحاضر (العناني، 1992).

وعرف العرب المقامة من خلال بديع الزمان الهمذاني المتوفى 398 هـ الذي وضع أول مقامة، ثم جاء بعده الحريري ثم السيوطي المتوفى 516 هـ واليازجي المتوفى 1871فقد كان حديث عيسى بن هشام للمويلحي بداية الإرهاصات القصصيّة في العصر الحديث.



تدور قصّة السندباد البحري حول مغامرات أحد التجار وقد أطلق عليه اسم «السندباد البحري» في شتى أنحاء المعمورة، وقد واجه التاجر شتى صنوف المصاعب والأهوال في سبيل تحقيق الربح والحياة السعيدة لعائلته، وكذلك استجابة لروح المغامرة التي كانت تسكنه، وتأتي نهاية القصّة سعيدة بالتغلب على المشاق والصعاب معتمداً على تفكيره، وحسن التدبير، والحيلة والدهاء حينما يحتاجهما ثم العودة غانماً وسالماً منعماً ومحملاً بالهدايا والثروة.

أدب الأطفال في العصر الحديث

قبل الدخول إلى واقع أدب الأطفال عربيًا في العصر الحديث عمومًا، وأردنيًا على وجه الخصوص، لابدّ من القول أنه من الصعوبة حصر كلّ ما كتب للأطفال في الوطن العربيّ وبالتالي لا يمكن ذكر كلّ الأدباء والمبدعين الأفاضل الذين ساهموا مخلصين في تقديم نصّ أدبيّ إبداعيّ للأطفال العرب، إعلاءً من شأن الأمة العربيّة والإسلاميّة والارتقاء الحضاري لها.. من هنا أقول ليسامحني كلّ من لم يذكر في هذا الكتاب.

مصر

أدب الأطفال في العالم العربيّ حديث، وإن كانت جذوره تمتد إلى مصر القديمة، وجذوره الحديثة أيضًا تمتد إلى مصر الحديثة، حيث حملت مصر مشاعل الريادة لهذا الفنّ في الأدب الحديث. يعدّ رفاعة الطهطاوي أول من قدّم للأطفال العرب أدبًا مدونًا بالعربيّة مترجمًا عن الإنجليزية، وأدخل قصص الأطفال في المنهج الدراسي في مصر. وقد اطلع رِفَاعَة الطّهْطَاوِي (1801 ـ 1873م) على الثقافة الفرنسية، وعرف أسباب تقدم تلك البلاد التي اعتنت بالطفولة وعالمها، وعندما عاد إلى مصر وُلِّيَ رئاسة الترجمة، فألَّفَ وترجم كثيرًا من الكتب، منها "المرشد الأمين في تربية البنات والبنين" الذي تبدأ به حركة الاهتمام بأدبيّات الطفولة، وعالمها في الوطن العربيّ في العصر الحديث. فهذه الترجمات هيّأت الأرضية المناسبة والبيئة الثقافيّة الغنية لأحمد شوقي وكامل كيلاني ومحمد الهراوي..



وحذا الأديب محمد عثمان جلال (1828-1898) حذو رفاعة الطهطاوي فألّف كتاب (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) ضم مئتي حكاية مترجمة عن "لافونتين"، ووصفها بأنها من أهم أعمال الأدب الفرنسي، وقد كرر محمد عثمان جلال حكايات لافونتين على لسان الخروف والذئب وغيرهما من الحيوانات؛ علمًا أنها منظومة على لسان الطيور..

ووضع الشاعر إبراهيم العرب ديوان (آداب العرب) عام 1911 في تسع وتسعين قصّة شعريّة على غرار خرافات لافونتين..

وظهرت أول مجلة للأطفال في مصر عام 1870 تحت اسم «روضة المدارس المصرية» على يد مؤسسها علي باشا مبارك، وبإدارة المفكر العربيّ رفاعة الطهطاوي وهي نوع من الصحافة المدرسيّة، ثم أصدر مصطفى كامل، مجلة المدرسة، والهدف منها تثقيف الأطفال وتنمية عقولهم. وفي عام 1893، أصدرت صحيفة للأطفال باسم "المدرسة" تقدّم الموضوعات الأدبيّة والعلميّة والوطنيّة. وبعد ثلاثة عقود من ذلك، وفي العام 1923 على وجه التحديد، أصدرت (دار اللطائف) في القاهرة، مجلّة

"الأولاد" المصوّرة. و1951 صدرت مجلة السندباد عن دار المعارف.

وقد أصدرت مصر 29 مجلة بين عامي 1870 و1950 بينما لم يصدر في العالم العربيّ خلال تلك الفترة سوى مجلتين هما «روضة المعارف» 1908 في لبنان و«الصبيان» 1946 في السودان. ومنذ عام 1950 ولمدة نصف قرن لم يصدر العالم العربيّ سوى 70 مجلة للطفل (علام، 2004).

وفي عام 1903 ظهر علي فكري، وكتب كتابًا بعنوان (مسامرات البنات)، ثم (النصح المبين في محفوظات البنين).

وقد تأثر أحمد شوقي (1868-1932) بحكايات (لافونتين)، نظم القصص الشعريّة على لسان الحيوان (الصياد والعصفور) و(الثعلب والديك)، كما ألف الأناشيد والأغنيات. وقد أصدر أحمد شوقي ديوان الشوقيات في طبعته الأولى عام 1898، دعا في مقدمته إلى قيام أدب الطفل مقرونًا بالحكايات والقصص الشعريّة للأطفال. ففي ديوان الشوقيات قسم خاص بالحكايات، وهي خمس وخمسون حكاية شعريّة، وعشر مقطوعات شعريّة أيضًا بعنوان (ديوان الأطفال)، وتحتفي كتب أدب الطفولة بحكاية شوقي (الثعلب والديك) وهي جديرة بهذه الحفاوة.

أمّا الشاعر والمبدع محمد الهَرّاوي (1885 - 1939) وعلى يده أخذ أدب الأطفال مكانته في العالم العربيّ، فهو يعدّ رائد شعر الأطفال العربيّ وإليه ينسب التأصيل الفنيّ المتخصص. وتغلب على شعر الهراوي الصفة التعليميّة، وقد حرص علي أن يخاطب الأطفال من خلال شعره بلغة سهلة واضحة ومعبرة، كما حرص على اختيار أخف الأوزان وأيسرها حفظًا، وكان يستمد موضوعاتها من صميم الحياة، وتتنوع موضوعاته وأهدافه بين التسلية والمتعة والتعليم وتنمية الوعي القوميّ والدينيّ لدى الأطفال. وله عدد كبير من المطبوعات الشعريّة الموجّهة للأطفال تتنوع بين الأغاني والأناشيد والشعر التعليميّ والتمثيليات، ومنها: سمير الطفل للبنين وسمير الطفل للبنات 1923، وكتاب في أغاني الأطفال مزود بالعلامات الموسيقية والصور الملونة بعنوان: شمس الضحى 1938، ومن التمثيليات الشعريّة للأطفال منها: الذئب والغنم 1926، بائع الفطير 1928، حلم الطفل ليلة العيد 1929، وشعر تعليميّ للأطفال

منه: أنباء الرسل 1929، ألف ياء 1937...

ويقول مختار الوكيل عنه: أحدث الهراوى في الأدب فتحًا جديدًا، وأخذ نفسه في جد وإخلاص بمعاناة الكتابة لناشئة الجيل ونابتة المستقبل. فأبدع منظومات لطيفة سهلة العبارة دانية المأخذ، في بحور رقيقة وألفاظ عذبة، عالج فيها لأول مرة في اللغة العربيّة على ما نذكر موضوعات تلائم روح الطفولة المرحلة (زلط، 1994).

ومن أبرز الظواهر الفنيّة في شعر أمير شعر الطفولة محمد الهراوي:



* ظاهرة التنوع في الأغراض: يمثل التنوع في شعر الأطفال عند الهراوى ظاهرة فنيّة فريدة وغير مسبوقة في الطفل العربيّ وفي العصر الحديث في مصر، وقد توزع هذا التنوع في شعر الهراوى للأطفال إلى الشعر الدينيّ، والشعر الوصفيّ، والشعر التعليميّ، والقصّة الشعريّة، والشعر الوطنيّ، والشعر الأخلاقيّ، والشعر الاجتماعيّ والأسريّ، وأغاني الألعاب، والأغاني التوقيعيّة.

يقول الشاعر الهراوي:

نحـن إن أشـرق صبـح ... نهجـر النـوم ونصحـو
ونحيـــــــــي أبوينـا ... فرضـــــا الآبـاء ربحٌ
ثـــــم نمضـي فنصلـي ... إن تقـوى اللـه نجـحُ
و لـدور العلـم نسعـى ... وإلى العليـاء ننحـو
نحـــــن لـلآداب ذخـر ... نحـــــن للأخلاق صرح
نحـن للأوطـــــان نصر ... يـــــوم تدعونـا وفتـحُ
و لنـــــــا كلّ صباح ... أمـل في اللـــــه سمـحُ

* ثبات لغة الأداء الشعريّ: اتسم الأداء الشعريّ عند الهراوى بالثبات، فلم ينزل إلى درك من الإسفاف اللغويّ أو الاستعمال الشعبيّ باللغة الدارجة في سائر منظوماته، ولم يصعد الهراوى كذلك إلى علياء اللغة، فلغة الشاعر فصيحة مبسطة، سلسلة سليمة، تقف في منطقة وسطى بين لغة أحمد شوقي للأطفال ولغة محمد عثمان جلال في العيون اليواقظ، ونادرًا ما لجأ الشاعر إلى شرح بعض المفردات الصعبة بهامش منظوماته وأناشيده وأغانيه، وكثيرًا ما لجأ إلى التكرار اللغويّ بغرض الإفهام والإبانة وزيادة المحصول اللغويّ عند الطفل.

يقول الشاعر الهراوي:

أنـــــا في الصبـح تلميـذ	وبعـد الظهـــــر نجّـارْ
فلــي قلـــــم وقرطاس	وإزميـــــــل ومنشـارْ
وعلمــي إن يكـن شرفًـا	فمــا في صنعتــي عــارْ
فللعلمـــــــــاء مرتبــة	وللصنّـــــــاع مقـدارْ

* بث وإعلاء قيم الحضارة العربيّة والإسلاميّة :في غير تعقيد استهدف الشاعر بث القيم العربيّة الإسلاميّة الموروثة إلى نفوس الصغار، فلم يسترفد التراث الأجنبي أو الأدب الغربي الحديث إلا في باب القصّة الشعريّة مرات محدودة، ومن أهم القيم التي أكد عليها الشاعر في دواوينه قيم: العقيدة، والوطنيّة، والعلم، والنظام، والإيمان، والحبّ، والانتماء، والطاعة، وغيرها من القيم الإيجابيّة التي تتمحور حول رؤية الشاعر الأخلاقية والدينيّة والوطنيّة.

* وعي الشاعر المبكر بفلسفة أدبيّات الطفل :إن مجرد طبع ديوان الصغير على هيئة كتيب صغير في حجم الكف بحيث تلازم كلّ أغنية أو منظومة صورة ملونة.يومئذ ـ لأمر يؤكد وعي الشاعر بفلسفة أدب الطفل في مراحل نموه المبكرة، وتناول موضوعات تهم الصغار بالدرجة الأولى مثل موضوعات مناسباتهم وأعيادهم وألعابهم، وكذلك وصف الشاعر للأشياء المحيطة بهم من طبيعة ومخترعات وآليات ونحوها من الأمور المعرفية التي تلازم النمو المعرفي للطفل. لذلك لم يلجأ الشاعر إلى استرفاد الأمثال المباشرة، بل جعل المنظومات تنطق بالحكمة على لسان الشاعر أو لسان الأطفال أو ألسنة الحيوانات وهي أيضًا من إضافات الشاعر في شعر الأطفال.

* استخدام الشاعر للبحور القصيرة المجزوءة :لم يستخدم الشاعر قوالب البحور التامة أو الكاملة إلا في سمير الأطفال في الجزء الثالث، مما يدل على خبرة الشاعر الجمالية ووعيه الفنيّ لوظيفة الإيقاع اللغويّ الموسيقي عند الطفل (زلط، 1994).

وجاء الرائد كامل كيلاني (1897-1959) ليمد الطفل بأول مكتبة عربيّة شاملة، عنيت بتنشئته على أسس علميّة تربويّة صحيحة، فأصدر قصته الأولى للأطفال "السندباد البحري 1927"، ويُعتَبَر كامل كيلاني هو الرائد العربيّ لأدب الأطفال في ميدان النشر، الذي يُجمِع أكثر الباحثين على أنه الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربيّة.

حيث أمضى هذا الرائد العربيّ لأدب الأطفال أكثر من ثلث عمره يكتب للأطفال

مؤلفًا ومترجمًا ومقتبسًا ومقوّمًا ومفصحًا، في رِيادة عالميّة النزعة، إنسانيّة الروح، وهو في ذلك عميق النظر، بعيد الأُفق، يجعل من التسلية في العرض القصصيّ سبيلاً إلى الأمان والتأثير، فجاذبيّة القصّة عنده وسيلة لا غاية فلقد أوقف هذا الرائد ثقافته وقلمه وعبقريّته من أجل مشروع تثقيفيّ متكامل، يجعل من تثقيف الطفل عمليّة تنموية تُحيط بأبعاد العقيدة والسلوك والفكر واللغة، وتمثّل لديه جسرًا آمنًا ينطلق فيه من واقعه إلى تراثه، ومن ماضيه إلى مستقبله، وجعَل كيلاني من هذه القضية قضيةَ وجودٍ وخلودٍ في آنٍ معًا (خليل، 2008).

فقد ألّف 250 قصّة للأطفال ومن أعماله: قصّة عنقود العنب، وأساطير أفريقية، وقصص هندية، والملك العجيب، والأمير مشمش، وجلفر فى بلاد الأقزام، وشهرزاد وشهريار، وروبونسون كروزو، ولؤلؤة الصباح، والتاجر مرمر، وأميرة الغزلان، ويوليوس قيصر، وزهرة البرسيم. . .

ويتحدث زكي مبارك حول اهتمام الهراوي والكيلاني بأدب الطفل : إن الاهتمام بالتأليف للأطفال يبرز في نواح بعيدة عن بيئة التدريس، فأشهر المؤلفين اليوم في هذا الباب رجلان: محمد الهراوي وكامل كيلاني (زلط، 1994).

وقد حرص كامل كيلاني في بعض قصصه على وضع مقدمات متنوعة تتوجّه إلى الراشدين، نرى الكيلاني يوجه خطابه للطفل؛ فيكرر العبارات التالية: أيها الطفل العزيز، أيها الصبيّ العزيز، ولدي مصطفى، أيها القارئ الصغير، ولدي رشاد. . وفي كلّ مقدماته، يوجه كامل كيلاني خطابه مباشرة إمّا إلى ابنه مصطفى أو ابنه رشاد أو إلى طفل مفترض، ويحرص على أن يكون رقيقًا في ألفاظه، رفيقًا في تعبيراته. فلغة الكيلاني وطريقة استخدامه للصور البيانية المتنوعة والجمل الرشيقة الخفيفة والأنغام المتجانسة في فواصل الجمل تجعل النصوص كتلة من الموسيقا المشحونة بالأسرار.

إذن يمكن القول: إنّ شعر وقصص الأطفال سارا في رافدين متوازيين، وسار الهراوي والكيلاني ليؤصلا ذلك الجنس الأدبيّ الجديد، ولتتعدد الروافد فيما بعد، ويفيض نهر أدب الأطفال في مصر وعلى العالم العربيّ.

العراق

يعدّ العراق من أهم الدول العربيّة التي ركزت منذ وقت مبكر على أدب الأطفال إلى جانب مصر، فقد صدرت مجموعة من مجلات الأطفال منذ عام 1922 منها: مجلة التلميذ العراقي وهي من أوائل مجلات الأطفال في الوطن العربيّ، مجلة الكشاف

غلاف العدد الأول مجلة مجلتي1969

العراقي 1924، مجلة الظريف 1968، ومجلتي 1969.

وخصص معروف الرصافي (1877 ـ 1945) ديوانًا شعريًا للأطفال بعنوان (تمائم التربية والتعليم) يحمل في طياته مجموعة من القصائد والأناشيد والمقطوعات الشعريّة الطفليّة ذات الأهداف التربويّة والتعليميّة والتهذيبيّة. وصدر له في القدس سنة 1920 كتاب (الأناشيد المدرسيّة). وقد واجه انتقادات بعض الشعراء لكتابته هذا اللون من الشعر، وكان من بين الذين هاجموا الرصافي الشاعر جميل الزهاوي (1863 ـ1936) الذي عدّ هذا النوع من الشعر ضعفًا في المستوى الأدبيّ. وذلك بعد أن نشر الرصافي (تنويمة الأم لطفلها) عام 1923م في مجلة (المرأة الجديدة).

ووضع أحمد حقي الحلي 1952، ديوانه الشعريّ بعنوان : المحفوظات الطفليّة. ونشر الشاعر عبد الستار القره غولي بعض القصائد الشعريّة السهلة في مجلة (الفتوة) البغدادية، ابتداء من عام 1934 حتّى عام 1935 وكانت تلك المقطوعات قد ظهرت بتوقيع الفتى. وظهرت بعد ذلك البرامج والمسلسلات الإذاعية والتلفزيونية، وكذلك الصحف الخاصة بالأطفال وأدبهم.

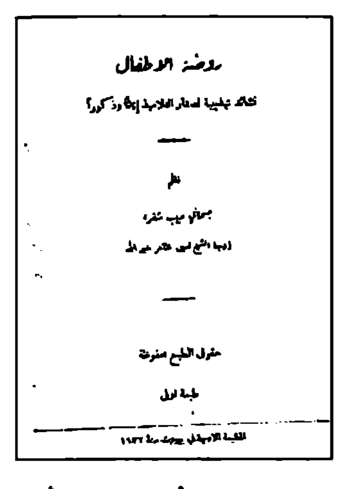
ومن أهم الشعراء العراقيين الذين كتبوا للأطفال: مصطفى جواد، ومحمد رضا الشبيبي، ومحمد بهجت الأثري، وعبد المحسن الكاظمي وعبد الرزاق الربيعي، وعبد الرزاق عبد الواحد، ومالك المطلبي، وخيون دواي الفهد، وسعد جاسم... ومن أهم كتاب القصّة بالعراق: جاسم محمد صالح الذي ألف مجموعة من الأعمال السردية الطفليّة كالروايات المصورة وغير المصورة "حميد البلام"، و"الليرات العشر"، والمجموعات القصصيّة الطفليّة مثل: "الشجرة الطيبة"، و"عروس البستان". وميسلون هادي، وصالح مهدي، وجعفر صادق محمد، وحنون مجيد صاحب قصّة "مغامرة في ليل الغابة"...

سورية

يعدّ عبد الكريم الحيدري اسم كبير في شعر الأطفال السوري فهذا الشاعر والمسرحيّ والقاصّ الرائد نشر كتابه المهم (حديقة الأشعار المدرسيّة) عام 1937 في حلب، وصفه بيان الصفدي فقال هو الذي كتب أكثر القصائد جمالاً ونضجًا وطرافة للأطفال

في مرحلة ما قبل الخمسينيات في سورية.

كما أدرك وعبد الرحمن السفرجلاني أهمية وجود أدب للأطفال، فعمل بدأب وقام بالتعاون مع أديبين آخرين هما جميل سلطان وأنور سلطان بتأليف كتاب هام هو كتاب "الاستظهار المصور في أدب البنين والبنات" أصدرته المكتبة الهاشمية بدمشق عام 1937.


روضة الاطفال

نظم

حقوق الطبع محفوظة

وأصدر الأديب محمّد لطفي الصقّال عام 1943 إلى الأطفال سلسلة من الإصدارات باسم " مكتبة الأطفال المصوَّرة ".

ومما يسجل على نحو بارز أن هناك أديبة حمصية شبه مجهولة وضعت أول ديوان شعر للأطفال عام 1932 واسمها جسماني شقرا بعنوان (روضة الأطفال) وهو أول مجموعة شعريّة صدرت للأطفال في سورية لم تكن نظمًا لحكايات مترجمة أو تراثية بل تأليفًا في موضوعات لها علاقة بالطفل وعالمه. لقد ألفت جسماني كتابها في الأساس بناء على وعي كامل بخصوصية شعر الأطفال وأخذت على عاتقها الهدف التربويّ السهل في المعنى والمبنى كما ذكرت في المقدمة، لاسيما وأن الديوان تم تأليفه بطلب من وزارة المعارف اللبنانية لغاية تدريسه ضمن مناهج التعليم الابتدائي.



ويعدّ صدور مجلة أسامة مطلع شهر شباط عام 1969 الخطوة الجادة الأولى نحو تأصيل فنّ أدبيّ للأطفال على الساحة السورية. فقد كانت وزارة الثقافة السورية تنشر بين 1970-1973 كتابًا واحدًا للأطفال في العام، ولكن العدد ارتفع إلى عشرة كتب عام 1974، ثم تدنّى إلى أربعة في عام 1975، ورجع عام 1978 إلى عشرة، ثم ارتفع إلى سبعة عشر كتابًا عام 1979، وثلاثين عام 1980، وأربعة وعشرين عام 1981.

وازدهرت قصص الأطفال في سورية في

مطلع السبعينيات كانت البداية على أيدي ثلاثة من الرّواد، رسّخوا لفنّ القصّة، في إصدار مجموعات قصصيّة وجّهوها إلى الأطفال، البداية كانت في عام 1973 إذ صدرت لزكريا تامر قصص (لماذا سكت النهر)، وقد قدم زكريا أكثر من مائة قصّة للأطفال أثارت ضجة عالميّة لعمقها وجمالها وقد اعتنى بتوعية الطفل العربيّ بقضية فلسطين. وعادل أبو شنب قصص (السيف الخشبي)، وعبد الله عبد قصص (العصفور المسافر)... ومن كتاب القصّة: سمر روحي الفيصل، دلال حاتم، لينا الكيلاني، عادل أبو شنب، أحمد شوحان مريم خير بك...

وكان لعام الطفل الدولي عام 1979 أثرٌ كبيرٌ في توجيه الأنظار إليه، فاهتمّت به المؤسسات الرسمية، والصحف، والشعراء، وبرزت أسماء كبيرة كسليمان العيسى، وبيان صفدي، ومعشوق حمزة، وجمال عبد الجبار علوش، ومصطفى عكرمة... وسواهم ممن ترك عددًا من الدواوين الطفليّة المتميّزة.

وقد أبدع سليمان العيسى في شعر الأطفال، فهو رائد من رواد شعر الأطفال عند العرب؛ ولاهتمامه بأدب الصغار أطلق عليه اسم "شاعر الأطفال، فلم يحتفل شاعر عربيّ بالطفل وخياله المنهمر مثلما احتفل به سليمان العيسى، فقد أدرك تمامًا كيفية الوصول إلى قلب الطفل ووجدانه وعقله، بأرق الكلمات، وأبسط التعابير.. فالأطفال بالنسبة للشاعر فَرَحُ الحياة، ومَجْدُها الحقيقيُّ. فهم المستَقْبَل، وامْتداد أرْضنا، والنَّباتُ الذي تَبْحَثُ عنه أرْضُنا العربيّةُ؛ لتَعودَ إليها دَوْرَتُها الدَّمَويَّةُ التي تَعَطَّلَتْ ألفَ عامٍ، وعُروقُها التي جفَّتْ ألفَ عامٍ.

فأصدر «ديوان الأطفال» الذي قيل إنه «أول ديوان في الأدب العربيّ يكتب للأطفال»، وأصدر سنة 1969 "المستقبل" ثم أصدر سنة 1971 "النهر"، وهما مسرحيتان شعريتان غنائيتان للأطفال، وأصدر الصيف والطلائع –شعر للأطفال– 1970. والقطار الأخضر– مسلسل شعريّ للأطفال – 1976. وغنّوا أيها الصغار –شعر للأطفال– 1977، المتنبي والأطفال – مسلسل شعريّ للأطفال– 1978، الديوان الضاحك –شعر للتسلية– 1979. وأصدر عام 1979 غنّوا يا أطفال (مجموعة كاملة من عشرة أجزاء تضم كلّ الأناشيد التي كتبها الشاعر للأطفال)... وغيرها.

أغني لهم.. ولهم أكتب لذا قلمي مورق
لذا.. دفتري معشب
أغني لهم.. فيقول اليباس عرفت الطريق..
وأنسى الحريق.. حوالي.. أنسى الخراب المحتم
وأولد في عالم من عرس وأنتظر الشمس..
لأكتب لذا قلمي مورق.. لذا.. دفتري معشب
يجيئون مثل انبلاج السحر ومثل خيوط المطر
يدقون بابي.. يقولون شعري.. وأفتح صدري..
وينهمرون ضياءً.. ربيعاً.. وراء الربيع
وراء الحقول.. وراء الزهر أغني لهم..
ويغنون لي لذا.. قلمي مورق
لذا.. دفتري معشب.. سليمان العيسى

لبنان

تميزت الكتب في لبنان بالطباعة الأنيقة والرسوم والألوان الجميلة الزاهية ومن كتّاب أدب الأطفال كارمن معلوف، وصدر سلسلة كتب مصورة للكاتب شريف الراس تحت عنوان (ربوع بلادي 1984)، واقبلت دور النشر على ترجمة الكتب الاجنبية وانتجت دور المطبوعات كثيرًا من المجلات (العناني، 1992). منها: "بونازا" (1900)، "سوبرمان" (1964)، "الوطواط" (1966)، "طرزان" (1967)، "لولو الصغيرة" (1971)، "طارق" (1972).

غلاف العدد الأول من المجلة

المملكة العربية السعودية

بدأت الكتابة في أدب الأطفال بالمملكة العربيّة السعودية متأخرة مقارنة بمصر، كما جاءت بعض هذه الكتابات في شكل استعراضي سطحي لأهم مواضيع أدب الأطفال حتّى ليكاد يكون بعضها معادًا مكرورًا لما سبق. وتعد سنة 1959 نقطة الانطلاق المتجددة في العصر الحديث لإرساء دعائم أدب الطفل وثقافته بالسعودية، وبداية ظهور الإنتاج الفكريّ المتنوع للأطفال في طباعة حديثة ولمؤلفين سعوديين، وعلى وسائط ووسائل نشر أو اتصال سعودية وطنيّة. ويعدّ عام 1963 بداية ظهور ملاحق للأطفال صفحة أو صفحات ضمن الأعداد الصادرة من الدوريات اليومية كجريدة المدينة (ملحق الجيل الجديد)، وجريدة البلاد(أطفالنا)، وجريدة الرياض (البراعم)، وجريدة الجزيرة (صفحة الطفل)، وجريدة عكاظ (حسن).

من أبرز هؤلاء الأدباء: طاهر زمخشري (1906- 1987) يطلق عليه (بابا طاهر) من أوائل المهتمين بالطفل وثقافته في السعودية، حيث أصدر أول مجلة للطفل، وهي مجلة (الروضة)، كما يعدّ بابا طاهر أول معدّ ومقدم لبرامج الأطفال في الإذاعة السعودية الذي سمي في وقت من الأوقات ركن الأطفال، وأثرى المكتبة العربيّة بمؤلفات قيمة، ومن أعماله : أحلام الربيع 1946، وأغاريد الصحراء 1958، والشراع الرفاف 1974.

وأصدر يعقوب إسحاق ما يزيد على مائتي عنوان، وله عدد من السلاسل الخاصة بالأطفال. ولمعت أسماء أخرى في سماء الكتابة للأطفال مثل: عزيز ضياء، وفريدة فارسي، وخالد عباس دمنهوري، وسعد الدوسري، ويوسف المحيميد، وفرج الظفيري، وعبده خال، ومها الفيصل، وعبد الحفيظ الشمري، وجبير المليحان... (الغامدي، 2011).

الكويت



ففي الكويت ظهرت مجلة سعد (1969)، وهي تعنى بشؤون الأطفال وهمومهم وقصصهم وحكاياتهم، وهي أول مجلة كويتية للطفل، ثم ظهرت مجموعة من مجلات الأطفال، منها، براعم الإيمان 1975، افتح يا سمسم 1980، العربيّ الصغير 1986، ماما ياسمين 1986، أزهار 1988، دانة 1989...(البكري، 1999). وأصدرت مؤسسة الكويت للتقدم العلميّ عام 1985، سلسلة أعداد من موسوعة الكويت العلميّة للأطفال.

البحرين

تعدّ البحرين من أهم الدول الخليجية التي أعطت أهمية كبرى لأدب الأطفال، ومن أهم الشعراء الذين كتبوا للطفل: علي الشرقاوي في مجموعاته ودواوينه الشعريّة كديوان أغاني العصافير 1983، وديوان شجرة الأطفال 1983. كما أصدر حمد خميس ديوان اعتذار للطفولة 1978، وديوان ترانيم 1985. ومن أهم كتاب الأطفال في مجال القصّة: عبد القادر عقيل الذي نشر أولى قصّة للأطفال سنة 1977، بعنوان (من سرق قلم ندى؟). وزهير رسام في مجموعته القصصيّة (قصص عن ثعلب، 2004)، ومجموعته القصصيّة (القطة المرحة سوسن، 2006)، وإبراهيم بشمي صاحب عدد

من القصص كسلسلة حكايات شعبيّة: « كان يا ما كان»(حمداوي، 2009).

الإمارات العربيّة المتحدة

إن بدايات أدب الأطفال في دولة الإمارات كما هو الحال في معظم الدول العربيّة حديثة جدًا، ففي عام 1979 صدرت مجلة ماجد، وظهرت عام 1981 مجموعة (جزيرة الكنز) لإبراهيم الصباغ التي تضم خمس قصص (جزيرة الكنز، القرد بائع اللبن، الداء العضال، الحظ السعيد، الحقّ يعود لأهله). أمّا هالة حميد معتوق، فقد نشرت في مجلة أوراق عددًا من القصص الموجّهة للأطفال مثل: القلم الأحمر (أكتوبر 1987)، وطن الحجارة (إبريل 1988)، من في الدنيا مثل جدتي (يوليو 1988). ونشر عبد الرضا السجواني: الحطاب وحيوانات الغابة، والبيت العظيم، والفلاح الخير، وكلّها صدرت عن المجلس الأعلى للطفولة بالشارقة عام 2000.

قطر

أصدرت الشاعرة حصة العوضي ديوانًا شعريًا للأطفال عن إدارة الثقافة والفنون بالمجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والتراث بعنوان (الدفتر الملون الأزرق)، وكتبت أيضًا 18 قصّة للأطفال. أمّا على مستوى المسرح، فقد قدّمت فرقة مسرح الأضواء عام 1979م أول عمل مسرحيّ للطفل (منصور قاهر العملاقين). وقد صدرت مجلة (حمد وسحر) عن وزارة التربية والتعليم عام 1987.

الجزائر

لم ينتعش أدب الأطفال في الجزائر كما هو حال بقية دول المغرب العربيّ إلا بعد الاستقلال، فقد تأخر عن العراق ومصر والشام؛ وذلك لأسباب عدّة متداخلة تتمثل في محاولة الاستعمار الفرنسي المجرم طمس الهُوية الثقافيّة والوطنيّة والقوميّة للشعب العربيّ في المغرب الكبير.

ورغم ذلك ظهرت مجموعة من الشعراء الجزائريين الذين كتبوا للأطفال منهم: محمد الأخضر السائحي، ومحمد عبد القادر السائحي، ومحمد ناصر، ويحيى مسعودي، وبوزيد حرز الله، وجمال الطاهري، ومحمد مصطفى الغماري، وسليمان جوادي. وفي مجال القصّة برز: رابح خدوسي، وجميلة زنير، وخلاص جيلالي، ومحمد الصالح حرز الله، وعبد العزيز بوشفيرات...

وصدرت مجموعة من الصحف والمجلات المتخصصة في مجال أدب الأطفال. ومن أهم المجلات مجلة "امقيدش" عام 1969.

تونس

لم ينتعش أدب الأطفال في تونس أيضًا إلا بعد الاستقلال عن الإستعمار الفرنسي البغيض، فقد ظهرت فيها بعض المجلات التي ترعى هذا التوجّه منها مجلة (عرفان 1966) بعد أن توجّه بعض الكتّاب صوب الكتابة للأطفال كما فعل محمد العروسي المطوي، ومحمد مختار جنات، فقد كتبا قصصًا منها: "الفروج الأشقر" و"الدب والدمية"؛ وكتب العروسي بمفرده كثيرًا من القصص، منها "أبو نصيحة". وهكذا فعل القاضي الجيلاني بن الحاج قصّة للأطفال بعنوان "بوشنب"، و"شجرة الانتقام". وغيرهم. وترجم أحمد القديدي قصصًا كثيرة ومتنوعة من الآداب العالميّة. ومن أهم شعراء الأطفال بتونس حسن بن شعبان الذي بدأ نشر شعر الأطفال منذ سنة 1914 حتّى لقب في تونس بأبي شعر الأطفال.

المغرب

ففي المغرب حتّى سنوات الثمانين كان أدب الأطفال يخطو خطواته الأولى. وقد رافقه ترجمات من أدب الأطفال الفرنسي الذي كان منتشرًا. ويعدّ أحمد البقالي من أشهر الكتاب للأطفال كما يعدّ من رواد الخيال العلميّ، والقصّة البوليسية في المغرب.

ليبيا

فقد ظهر في ليبيا كاتبان اهتما بالأطفال وقصصهم هما يوسف الشريف ومحمود فهمي، إذ أصدرا قصصًا ليبية للأطفال، منها قصّة «الراعي الشجاع»، وهي من القصص المحبّبة للأطفال. وهناك الكاتب محمد الزكرة الذي ساهم في الكتابة للأطفال في ليبيا. ومن أهم الشعراء الليبيين أحمد رفيق المهدوي، وأحمد الفقيه، وأحمد الشارف، وأحمد سلطان.. وصدرت (قالت الحيوانات يا أطفال) لمحمد التونجي تجربة مشابهة لتجربة أحمد شوقي في مجال استعمال القصص والحكايات في القصائد الشعريّة.

السودان

تأثرت السودان بأدب الأطفال الموجود في مصر، فإلى غاية الأربعينيات من القرن العشرين كانت السودان نسخة حرفية لمصر على مستوى المقررات التعليميّة والمناهج الدراسية من جهة، وعلى مستوى أدب الأطفال من جهة أخرى. وأهم كتاب أدب الأطفال نذكر: عبد الله الطيب، وعوض ساتي، والأستاذ تلودي، وإبراهيم ضو البيت، وأحمد شرحبيل، وصلاح الخواض، وحسن أحمد حسون،

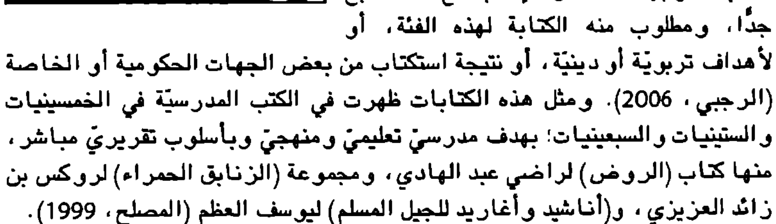
وفضيلي جماع، وجمال محمد أحمد، وبخت الرضا، ولبنى أحمد حسين، والطيب صالح...

أدب الأطفال في الأردن وفلسطين



بدأ أدب الأطفال في الأردن وفلسطين كأدب منظم متأخرًا عن الأدب في بعض الدول العربيّة الأخرى، فهو أدب حديث العهد نسبيًا، ويذهب (المصلح، 1999) إلى القول: إنّ أدب الأطفال في الأردن لم يظهر بالمفهوم الفنيّ المتخصص إلا بعد عام 1977، حيث ظهرت مجلة سامر للأطفال. كما لم يتمكن من فرز كتّاب متميزين ومتخصصين وأنه لم يسجل حضورًا مكثفًا سواء من حيث الكم أم الكيف.

ومع هذه الحقيقة فإن مجموعة من الأدباء، وجلهم ممن كان يكتب للكبار، أصدر بعض الكتب الموجّهة للأطفال، إما بدافع أنه أصبح جدًا، ومطلوب منه الكتابة لهذه الفئة، أو لأهداف تربويّة أو دينيّة، أو نتيجة استكتاب من بعض الجهات الحكومية أو الخاصة (الرجبي، 2006). ومثل هذه الكتابات ظهرت في الكتب المدرسيّة في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات؛ بهدف مدرسيّ تعليميّ ومنهجيّ وبأسلوب تقريريّ مباشر، منها كتاب (الروض) لراضي عبد الهادي، ومجموعة (الزنابق الحمراء) لروكس بن زائد العزيزي، و(أناشيد وأغاريد للجيل المسلم) ليوسف العظم (المصلح، 1999).



من هنا، وعلى ضوء الدراسات والبحوث التي تناولت أدب الأطفال في الأردن وفلسطين واستقراء آراء النقاد، وما هو متوفر من بيانات حول أدباء الأطفال ونتاجاتهم، أنه يمكننا تقسيم المدة الزمنية التي مرًّ بها هذا الأدب إلى ثلاث مراحل مع التأكيد على وجود تداخل بينها:

<u>المرحلة الأولى</u>: منذ 1928 إلى 1966، حيث برز مجموعة من الكتّاب منهم، حيث كتب إبراهيم البوارشي مجموعة أناشيد للأطفال واسكندر الخوري، كما كتب الأستاذ روكس العزيزي(1903-2004) كتابًا للأطفال بعنوان "الملك فيصل" عام 1935، وأصدر إسحق الحسيني (1904-1990) قصّة للأطفال (أحمد المدلل) و(وردان

الوفي)، ثم تبعه راضي عبد الهادي (1910-1975) قصّة (خالد وفاتنة 1945)، والشهيد 1950، البطل 1950، سمة الشجاعة 1953، كوكو 1957، فارس غرناطة 1960. وفي عام 1957 يصدر عبد الرؤوف المصري قصتين (رغيف يتكلم) و(الأم الطموحة)، وفي الستينيات كتب عدد من الكتّاب للأطفال مثل: حسني فريز (1907-1990)، ونبيل صوالحة الذي كتب (رحلتي الملونة في الأردن). وقد أصدر عيسى الناعوري (1918-1985) الذي يعدّ واحدًا من الكتاب المبرزين في الأردن والوطن العربيّ. وقد كان موسوعيًا كثير الإنتاج في مجالات عديدة تراوحت بين الشعر والقصّة والرواية والدراسات والأبحاث والترجمات الأدبيّة والموسوعات الشعريّة والأدبيّة وأدب الرحلات وقصص الأطفال. ومن مؤلفاته في مجال القصّة للأطفال: نجمة الليالي السعيدة، 1963. وأصدر فايز علي الفول "الدنيا حكايات 1965" و"من سواليف السلف" و"أساطير من بلادي"، الذي كان له جهود كبيرة في تجميع الحكايات الشعبيّة وإعادة صياغتها بما يتوافق مع روح ذلك العصر. وكتاب "أين عدالتي؟" للطالب جهاد جميل حتر 1966. وكتاب "الصياد السعيد" واصف فاخوري 1969. والملاحظ على نتاج الأدب المعد للأطفال في هذه الفترة أنه فردي، بمعنى يحمل جهدًا فرديًا خالصًا، إذ لم يكن هناك مؤسسات منظمة ترعى هذا الإنتاج وتهتم به (شرايحة، 1983؛ المصلح، 1999؛ النوايسة، 2004). وصدرت المجلة الفلسطينيّة الأولى المتخصصة في شؤون الطفل وأدبه عام 1969 م في دمشق وكان اسمها مجلة الأشبال والزهرات التي شارك فيها عدد كبير من الكتاب والفنانين الفلسطينيين والعرب، ولم تنتظم بالصدور بسبب الظروف السياسيّة (رباح، 2008).



<u>المرحلة الثانية</u>: ما بين عامي (1970 - 1978)، وكتب فيها يوسف العظم، ونبيل صوالحة، وتغريد النجار واهتمت الجمعية العلميّة الملكية بأدب الأطفال فأصدرت 1977 مجموعة من الكتب العلميّة تميزت بموضوعاتها المستمدة من البيئة، وبجودة إخراجها، منها "السير وأصوله" و"بلاستيك في حياتنا"، و"حيوانات تعيش بيننا" و"طعامك والصحة والمرضى"، كما يلاحظ ان موضوعاتها ذات طابع علميّ (شرايحة، 1983). وصدر لشفيق علي بني مفرّج قصّة (علاء الدين والمصباح السحريّ)، وصدر لعيسى الناعوري قصّة "روما.. عمان، 1978". كما ظهرت في القدس مجلة البراعم

لمدة عامين، ثم مجلة «طارق» التي صدرت عام 1971، وهي مجلة قصصيّة شهرية أطول عمرًا من غيرها، إذ لم يزل عطاؤها قائمًا؛ في حين يرى بعض الباحثين أن أدب الأطفال في الأردن بدأ حقيقة مع صدور مجلة "سامر عامر" (1979)، وأهميتها تكمن في استقطابها لعدد من البارزين أمثال الشاعر أحمد حسن أبو عرقوب الذي كتب بعض الأناشيد والقصص، والشاعر محمد القيسي الذي عرف متميزًا في شعره، والشاعر إبراهيم نصر الله، ومحمود شقير ومفيد نحلة وجمال أبو حمدان وفخري قعوار. وهؤلاء من كتاب القصّة المتميزين؛ ومحمود برهوم الذي أفردت له مهمات الترجمة من حكايات الشعوب وآدابها للأطفال. وكذلك كتب الشاعر محمود شلبي النشيد والقصيدة، وشحادة الناطور. ومنذ عام 1979 الذي خصص لسنة دولية للطفل، بدأت المجالات الثقافيّة الرسمية تفتح ذراعيها لآداب الأطفال كما هي: مجلة "أفكار" ومجلة "الشباب". وهذا ساعد على ظهور كوكبة متميزة من كتاب الأطفال تضم أسماءً معروفة، إذ جمعت بين الأجيال كلّها مثل حسني فريز، وهو من جيل الرواد، والشاعر محمد الظاهر وإبراهيم العجلوني وعزمي خميس ويوسف الغزو ووفيقة ويوسف قنديل وأحمد المصلح (المصلح، 1999). وشهدت هذه المرحلة توجّه عدد غير قليل من النساء للكتابة للأطفال، وقد أسهم هذا في إثراء تجربة أدب الأطفال.

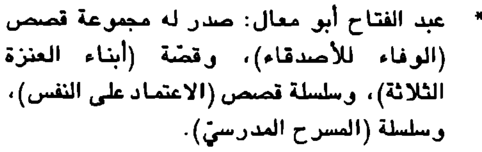
<u>المرحلة الثالثة</u>: الممتدة من عام 1979 وما بعدها، وتسمى بالفترة الناضجة في أدب الأطفال، فقد برز مجموعة من الكتاب والمترجمين، حيث بدأت "روضة الفرخ الهدهد" على عاتقها كتابة سلسلة حكايات بطولة بدأتها بقصّة "الشيخ عز الدين القسام في أحراج يعبد"، ثم كتاب "سر القنابل الموقوتة" و"قافلة الفداء" و"الزمن الحزين في دير ياسين" و"رحلة النضال" حتّى عام 1982، وهي قصص تعبر عن شواهد حقيقية لثورة الشعب الفلسطينيّ؛ وقد أحيت في قصصها ذكرى أبطال هذا الشعب المناضل من أجل أرضه ووطنه. وإن ما يلفت النظر في هذه القصص جودة الإخراج، والرسومات المعبرة (شرايحة، 1983). وأصدر محمود الشلبي عام 1979 ديوان "هكذا يسمو الوطن"، وأصدر إبراهيم نصر الله شعرًا طويلاً في كتاب "صباح الخير يا أطفال، صباح الخير يا ثورة". بينما أصدر محمد الظاهر عام 1983 أربعة كتب شعريّة.

أمّا على صعيد القصّة فقد أصدر محمد الظاهر في

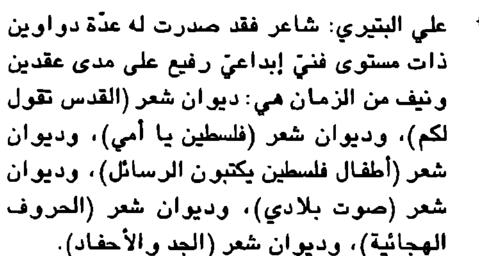
عام 1979 "رجل ورسالة" عن صلاح الدين، وأصدر رشاد أبو شاور رواية للفتيان بعنوان "أرض العسل"، وأصدر مفيد نحلة عام 1980 رواية في حلقات بعنوان "أطفال القدس القديمة"، وأصدر محمود شقير عام 1986 قصّة "الجندي واللعبة" (بشور، 1990).

ونشأ في الأردن عدد كبير من مجلات الأطفال، لكن ما زال مستمرًا منها مجلة وسام التي تصدر عن وزارة الثقافة، مجلة براعم عمّان التي تصدر عن أمانة عمّان الكبرى، ويمكن القول إن هاتين المجلتين، تقومان ومنذ وقت ليس بالقصير بالتأسيس لأدب أطفال أردنيّ حديث، إضافة إلى ملاحق الأطفال في الصحف اليومية الأردنيّة. وقد ظهر مجموعة كبيرة من الأدباء بالإضافة إلى الأدباء والكتاب الذين ذكروا سابقًا، أذكر منهم وحسب الترتيب الهجائي:

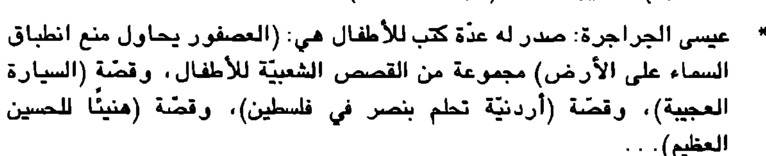
* إبراهيم نصر الله قدّم للأطفال (صباح الخير يا أطفال.. صباح الخير يا ثورة) وهي قصيدة ملحمية 1983.
* أحمد أبو عرقوب (1936-2001): بدأ اهتمامه بالأطفال حين رأس تحرير مجلة سامر للأطفال من العدد الأول وإلى العدد ستين حين توقفت. ونشر فيها عددًا من القصص والسيناريوهات والقصص الشعبيّة والترجمات، وقد أصدر (الأيام القادمة) مجموعة قصص للأطفال.
* أحمد جبر، أصدر الأعمال (الأفعى والفيل 1988) و(جحا والسمكة الكبيرة 1988) و(فتى المقلاع 1993).
* تغريد النجار: كانت أولى إصداراتها قصّة (صفوان البهلوان 1977)، ثمّ (مدينة الألوان 1978) و(حسن والغول 1977).
* زليخة أبو ريشة: أصدرت (الماستان 1985) قصّة للأطفال.
* زهير كحالة، فقد أغنى مكتبة الطفل بعدد من المسرحيات الدينيّة الهادفة هي: مسرحيّة (واعتصموا)، ومسرحيّة (لا أعبد ما تعبدون)، ومسرحيّة (دير ياسين)، ومسرحيّة (الوعد الحق)، ومسرحيّة (هدية السماء)، ومسرحيّة (ليلة القدر)، ومسرحيّة (رحلة النور)، ومسرحيّة (مرآة في القلب)، ومسرحيّة (أم من فلسلين) وغيرها.
* شهلا الكيالي: وقد صدر لها قصتان لأطفال المرحلة المبكرة من العمر، هي (لعبة الحبل، والحمامة والحرباء).



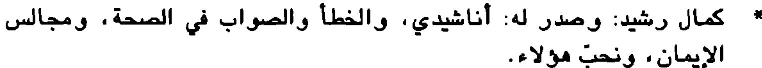
* عبد الفتاح أبو معال: صدر له مجموعة قصص (الوفاء للأصدقاء)، وقصّة (أبناء العنزة الثلاثة)، وسلسلة قصص (الاعتماد على النفس)، وسلسلة (المسرح المدرسيّ).



* علي البتيري: شاعر فقد صدرت له عدّة دواوين ذات مستوى فنيّ إبداعيّ رفيع على مدى عقدين ونيف من الزمان هي: ديوان شعر (القدس تقول لكم)، وديوان شعر (فلسطين يا أمي)، وديوان شعر (أطفال فلسطين يكتبون الرسائل)، وديوان شعر (صوت بلادي)، وديوان شعر (الحروف الهجائية)، وديوان شعر (الجد والأحفاد).

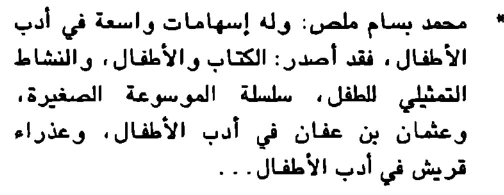


* عيسى الجراجرة: صدر له عدّة كتب للأطفال هي: (العصفور يحاول منع انطباق السماء على الأرض) مجموعة من القصص الشعبيّة للأطفال، وقصّة (السيارة العجيبة)، وقصّة (أردنيّة تحلم بنصر في فلسطين)، وقصّة (هنيئًا للحسين العظيم)...

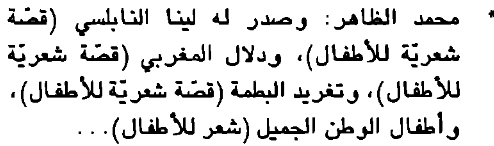


* كمال رشيد: وصدر له: أناشيدي، والخطأ والصواب في الصحة، ومجالس الإيمان، ونحبّ هؤلاء.

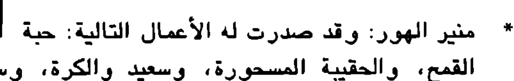




* محمد بسام ملص: وله إسهامات واسعة في أدب الأطفال، فقد أصدر: الكتاب والأطفال، والنشاط التمثيلي للطفل، سلسلة الموسوعة الصغيرة، وعثمان بن عفان في أدب الأطفال، وعذراء قريش في أدب الأطفال...



* محمد الظاهر: وصدر له لينا النابلسي (قصّة شعريّة للأطفال)، ودلال المغربي (قصّة شعريّة للأطفال)، وتغريد البطمة (قصّة شعريّة للأطفال)، وأطفال الوطن الجميل (شعر للأطفال)...



* منير الهور: وقد صدرت له الأعمال التالية: حبة القمح، والحقيبة المسحورة، وسعيد والكرة، وسعاد والعصفورة، وعش العصفور، وحكاية البحر، وجميعها قصص مصورة وملونة للأطفال.

* منير عجاج: وقد أصدر ديوان ألحان الحرية.
* نادية العالول: أصدرت مجموعة قصصيّة (الوادي السعيد)، ومجموعة قصصيّة (الصياد الصغير)، وقصّة (الشجعان ولصوص الآثار).
* .... وغيرهم (الفرخ الهدهد؛ 1996 مجموعة من الأدباء، 2002 (www.culture.gov.jo).

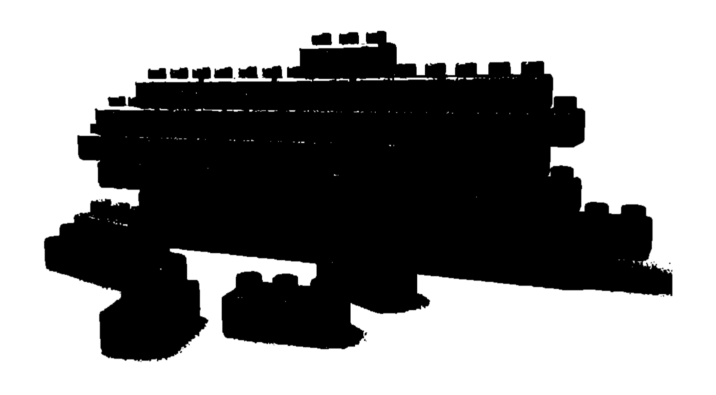
من هنا، يمكن القول إنّ أدب الأطفال في الأردن يتصف بمجموعة من السمات والخصائص:

- أدب الأطفال في الأردن حديث العهد نسبيًا مقارنة ببعض الدول العربيّة الأخرى.
- إنّ أدب الأطفال في الأردن لم يظهر بالمفهوم الفنيّ المتخصص إلا بعد عام 1979.
- إنّ أدب الأطفال في الأردن لم يتمكن من فرز كتّاب متميزين ومتخصصين (المصلح، 1999). بعض الكتاب دخلوا مجال إصدار كتب الأطفال فأصدروا كتابًا واحدًا ثُمَّ توقفوا عن النشر، وحتّى الذين أصدروا عددًا من الكتب، ما لبثوا أن توقفوا بعد مدة قصيرة من الزمن (الرجبي، 2006).
- إنّ أدب الأطفال في الأردن لم يسجل حضورًا مكثفًا سواء من حيث الكم أم الكيف، فقد تباعد إصدار الكتب، وفي معظم السنوات لم يكن يصدر أكثر من كتاب واحد في السنة، وفي سنوات أخرى لم يصدر أي كتاب (الرجبي، 2006).
- لم تشهد الساحة الأردنيّة اهتمامًا بمسرح الأطفال؛ لقلة النتاج الأدبيّ المسرحيّ الموجّه للأطفال.
- معظم هذه الكتابات غلب عليها طابع الوعظ والإرشاد، وغلبة القيم التربويّة على حساب القيمة الفنيّة، وربما كان الحماس الشديد النابع من شعور الكاتب أنه صاحب رسالة، يجب أن يوصلها للأطفال بشكل سريع وحاسم. وأن أمته معرضة لمخاطر داخلية وخارجية، وأنه يجب ان نستعمل الأدب في مجال التعبئة من أجل إنقاذ الأوطان والعباد، أدت إلى هذه النتيجة.
- غياب دور نشر متخصصة لأدب الأطفال، فمثلاً لم تبدأ دار المنهل في نشر وتوزيع كتب رياض الأطفال إلا عام 1990، مما أدى إلى قيام المؤلفين أنفسهم بنشر كتبهم فكانت إمّا غالية الثمن، أو سيئة في إخراجها وطباعتها هروبًا من الكلفة العالية.

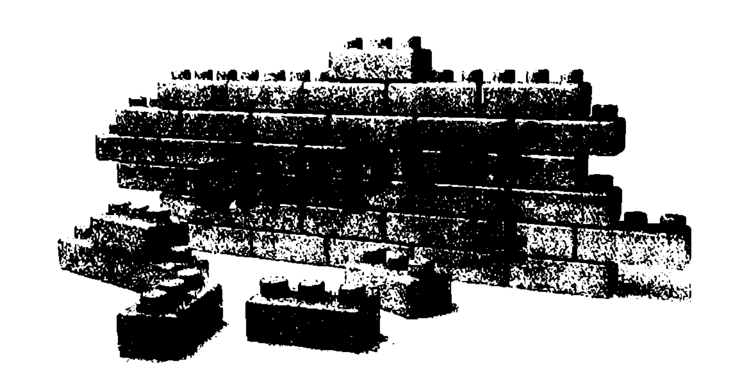
ولكن رغم كلّ الملامح والسمات السابقة، فقد قامت عدّة مؤسسات بمشاريع ومبادرات للنهوض بأدب الأطفال في الأردن والارتقاء به، والخروج من دائرة الفردية إلى وجود مؤسسات تعنى برعاية وتنمية أدب وثقافة الأطفال، ومن هذه المؤسسات أذكر:

- **وزارة الثقافة الأردنيّة**: ومن المشاريع الرائدة للوزارة إصدار مجلة وسام للأطفال، وسلسلة كتاب الطفل، ومشروع مكتبة الطفل المتنقلة، ومهرجان أغنية الطفل الأردنيّ، ومهرجان مسرح الطفل العربيّ...
- **أمانة عمان الكبرى**: تصدر مجلة براعم عمان للأطفال.
- **مديرية الأمن العام**: مجلة الشرطي الصغير.
- **مؤسسة عبد الحميد شومان**: جائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال.
- **مركز زها الثقافيّ**: يقدّم برامج متخصصة وموجّهة لتنمية قدرات الأطفال.
- **جريدة الرأي**: تصدر مجلة حاتم للأطفال.





الفصل الرابع



الفصل الرابع

قصص الأطفال (Children's Stories)

- مفهوم القصّة، لغةً واصطلاحًا
- أهمية القصّة في تنشئة الأطفال:
- أنواع القصص (نماذج تطبيقية)

أولاً– من حيث البناء الفنيّ أو الحبكة الفنيّة:

ثانيًا– من حيث الحجم:

ثالثًا– من حيث المضمون أو المحتوى:

رابعًا– من حيث المرحلة العمريّة:

- الاعتبــارات الفنيّة لقصص الأطفال (عناصر القصّة):
  - الفكرة الرئيسة
  - الأسلوب
  - الحدث
  - حبكة القصّة أو العقدة
  - الشخصيات
  - البيئة الزمانيّة والمكانيّة
- فنّ رواية القصّة للأطفال
- قصّة القنديل الصّغير

الفصل الرابع

قصص الأطفال (Children's Stories)

تُعدّ قصص الأطفال مثل غذاء الأطفال ينبغي أن يحتوي على جميع العناصر الأساسيّة المطلوبة لنمو الجسم والعقل؛ لكن بمقادير تستوعبها معدة الطفل وتكون قادرة على هضمها.



فالقصّة شيء من غذاء العقل والخيال والذوق عند الأطفال، وهي تتيح للأطفال أن يطوفوا على أجنحة الخيال في عوالم شتى، ويلتقوا بأشخاص قد يشبهونهم أو قد يسعدهم التشبّه بهم، ويتجاوز الأطفال في قصصهم أبعاد الزمان والمكان، فيجدون أنفسهم في يومهم هذا، أو يجدونها في عصور غابرة، أو عصور لم تأتِ بعدُ، ويقفون عند حوادث حصلت بالأمس، أو قد لا تحدث مطلقًا، ويتعرّفون على قيم

وأفكار وحقائق جديدة. وهم شديدو التعلّق بالقصص، يحبّون أن يستمعوا إليها، أو يقرؤوها بشغف، يحلّقون في أجوائها، ويتشبّعون بما فيها من أخيلة، فيتجاوزون من خلالها أجواءهم الاعتياديّة، ويندمجون بأحداثها، يتعايشون مع أفكارها، خصوصًا وأنها تقودهم بلطف ورقّة وسحر إلى الاتجاه الجماليّ الذي تحمله، إضافة إلى أنها توفّر لهم فرصًا للترفيه وتزجية أوقات الفراغ في نشاط ترويحيّ، وتشبع ميولهم إلى اللعب، وهي بذلك ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة، بوصفها عمليّة مسرحة للحياة والأفكار والقيم (قرانيا، 2005).

والقصّة هي أبرز نوع من أنواع أدب الأطفال، والأطفال مغرمون وشديدو التعلّق بها، فهم يصغون إليها، ويقرؤونها بشغف، يحلّقون في أجوائها، ويندمجون مع أبطالها، يتعايشون مع أفكارهم، ويتخطّون مع كلّ قصّة أبعاد الزمان، ويتجاوزون الحاضر إلى المستقبل، وقد ينتقلون إلى مختلف الأمكنة، متجاوزين الواقع.. والأطفال منجذبون دائمًا أمام حوادث القصّة، ووقائعها وشخصياتها، وهذا ما يمهد لهم الطواف على أجنحة الخيال، وارتياد عوالم لم يعرفوها من قبل (نجار، 2008).

من هنا، ليس من الصعب تعليل الصلة الحميمة بين الطفل والقصّة. فالقصّة بمفهومها الفنيّ تتضمّن مقدرة ذاتيّة على الاستجابة لحاجات الأطفال وميولهم ورغباتهم. إضافة إلى إسهامها في تغذية خيالهم، وقد استند الأدباء والمربّون أيضًا إلى علم نفس الطفل في تفسير القصّة على شدّ الطفل إليها. ووصلوا بعدئذ إلى أنّ الطفل ينمو نموًا نفسيًا سليمًا إذا توافرت له بيئة حافلة بالمثيرات التي تتحدّى طاقته الذهنيّة، وعرفوا أنّ الطفل يحتاج إلى الأمن والحبّ والاطمئنان والمرح واللّعب، والاكتفاء الذاتيّ. فطرحوا في قصصهم خبرات غير مباشرة تلبّي هذه الأمور (نجار، 2008).

مفهوم القصّة:

القصّة لغةً:

قَصَّ أثره تتبعه من باب رد وقَصَصًا أيضًا ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ (سورة الكهف، آية 64)، وكذا اقْتَصَّ أثره وتَقَصَّصَ أثره والقصّة المر والحديث وقد اقْتَصَّ الحديث رواه على وجهه وقَصَّ الحديث رواه على وجهه وقَصَّ عليه الخبر قَصَصًا والاسم أيضًا القَصَصُ بالفتح وضع موضع المصدر حتّى صار أغلب عليه والقِصَصُ بالكسر جمع القصّة التي تكتب. أي أن القصّة هي الحديث المكتوب (لسان العرب).

وفي اللغة الإنجليزية الأدب القصصيّ يعرف بمصطلح Fiction المشتق من الكلمة اللاتينية Fictio بمعنى يشكل أو يطابق، فالقصّة هي تشكيل لواقع، ومطابقة لحقيقة يعمل في تشكيلها ومطابقتها الخيال إلى حدّ ما (حسين، 1997).

القصّة اصطلاحًا:

تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم القصّة بتعدد الأدباء والباحثين، والنظريات الأدبيّة واللغويّة والتربويّة التي ينطلقون منها. ومن هذه التعريفات:

* تعرّف القصّة بأنّها مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، تتناول حادثة أو حوادث عدّة، تتعلق بشخصيات إنسانيّة مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، ويكون نصيبها في القصّة متفاوتًا من حيث التأثر والتأثير (عبد الفتاح، 2000).

* والقصّة فنٌّ أدبيّ يتناول حادثة أو مجموعة حوادث تتعلق بشخصيّة أو مجموعة من الشخصيات الإنسانيّة، في بيئة زمانيّة ومكانيّة ما، تنتهي إلى غاية أو هدف، بُنِيتْ من أجله بأسلوب أدبيّ ممتع (زايد والسعدي، 2006).

* القصّة نسيج أدبيّ إبداعيّ أداته اللغة، يتضمن حدثًا أو مجموعة حوادث، لها بداية ووسط ونهاية، يتمّ بناؤها وفق أسس وقواعد أدبيّة محدّدة (العبيدي، 2008).

* القصّة فنٌّ من فنون الأدب له خصائصه، ومكونات بنائه التي من خلالها يتعلّم الطفل فنّ الحياة (قناوي، 1994).

* كلّ ما يؤلف خصيصًا للطفل، ويزوده بالخبرات غير المباشرة، ولتحقيق المتعة والسعادة والتسلية لدى الطفل، وتتضمن أحداثًا تشكل في مجموعها حكاية، ولها عناصر هي أحداث، وعقدة، وحل، وهدف، وأشخاص، وزمان، ومكان.

* فنٌّ من فنون الأدب يقوم على عناصر ومقومات فنيّة يتم فيها تجسيد الحدث من خلال شخصيّة واحدة أو شخصيات متعددة توجد في بيئة زمنيّة ومكانيّة معينة تساعد على شحذ خيال الطفل بشكل يجعله يستحضر القصّة في ذهنه وفكره ووجدانه كما لو كان يشاهدها فعلاً (أبو الشامات، 2007).

أهمية القصّة في تنشئة الأطفال:

وقد أدرك الباحثون الدور الجوهريّ للقصّة في نمو الطفل بأبعادها المختلفة، فهي تشبع فضوله وتغذي حواسه وتفتح له آفاق المعرفة، وتنمي خياله وتشبع حبّه للتخيل،

ممّا يوسّع مداركه، بالإضافة إلى غرس القيم والاتجاهات المرغوبة، وتشكيل هُويّة الطفل العقائديّة والقوميّة والثقافيّة، وتنمية لغته استماعًا وتحدّثًا وقراءة وكتابة، وزيادة ثروته اللغويّة، وتدفعه إلى توظيف الألفاظ والتراكيب التي اكتسبها في مواقف جديدة (طعيمة، 2001؛ الأسعد، 2000؛ كنعان، 1995؛ Forest ,2007).

فالقصّة تعطي الطفل فرصة لتحويل الكلام المنطوق إلى صورة ذهنيّة خياليّة يتمثلها، فيبحر معها، وينطلق في أجوائها بمتعة وراحة نفسيّة، تمكّنه من تشرّب القيم والأخلاق بيسر وسهولة، وللقصّة دور كبير في النمو العقليّ، وتساعد على التفكير السليم، فهي تتيح له فرصة للتفكير والتأمل الذاتيّ في الكلام (الجفري، 2007؛ طعيمة ومناع، 2000؛ Townsend ,1996).

ولا شكّ أنها تزوّد الطفل بالمعلومات والمعارف التي تضاف إلى خبراته، لما في القصص من عناصر التشويق والجذب، مما ييسر فهم كثير من الحقائق العلميّة التي ترويها القصّة (عاشور والحوامدة، 2009). تُعدّ القصّة مجالاً مهمًا لنمو وعي الطفل وتطور إدراكه الاجتماعيّ، إلى جانب أن كثيرًا من مضمون الفكر الأخلاقيّ الإنسانيّ لشخصيّة الطفل في مراحل حياته المتعاقبة يستمد أصوله من مضمون القصّة الذي قد يتضمن غرضًا تربويًا أو أخلاقيًا أو علميًا أو فنيًا أو ترويحيًا (دكاك، 2012).

وقد أشار المبدع كامل كيلاني في مقدّمة سلسلة قصص رياض الأطفال عن أهمية القصص:

"فتفتنُهم ألوانها الجذابة وتعينهم صورها المُعبّرة على فهم خلاصة القصص، فيغريهم ذلك بالإسراع في تعلّم القراءة؛ ليتعرفوا من الألفاظ، تفصيل ما فهموه من التصاوير؛ فهي خير ما تزدان به رياض الأطفال من زهرات، وهي أسلوب مبتكر في تحبيب القراءة لأطفال الروضة، يقوم على أساس تربويّ ناجح في تعليم القراءة وتكوين الجمل، مستعينة على تفهيم المعاني بالتصاوير المعبّرة الفاتنة، التي تسترعي الانتباه، وتثير التطلع..."

من هنا، يمكن تلخيص هذه الأهمية لأدب الأطفال عمومًا، والقصّة خصوصًا من خلال المجالات والجوانب الآتية:

<u>الجانب اللغويّ</u>

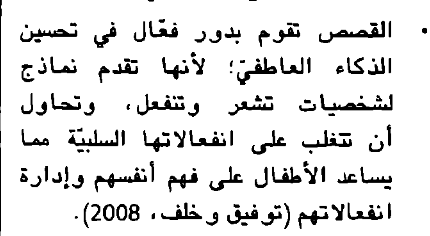
- تُكسبُ الطفل مفردات وتراكيب جديدة وتثري لغته وتجعله قادرًا على أن يعبّر لغويًا عن حاجاته وأفكاره ومشاعره.

- تعلّمهم وتعوّدهم حسن الاستماع والتلقي والإصغاء الجيّد.
- تدريب الطفل على إخراج الحروف من مخارجها، ونطق الكلمات نطقًا صحيحًا يتسم بالوضوح.
- تساعد في إظهار مواهب الأطفال ومهاراتهم اللغويّة.
- تعطي الأطفال فرصة أكبر للاستيعاب والفهم.
- تعويد الطفل على الدقة في التعبير.
- تنمية الاستعداد اللغويّ لدى الطفل لتعلّم القراءة والكتابة.
- تهيّئ فرصًا كثيرة للتدرب على أنواع التعبير، كالسرد والتمثيل والتلخيص ومحاولة كتابة القصّة.

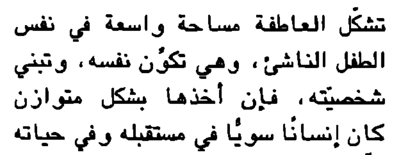
الجانب العقليّ والمعرفيّ

* زكّى القرآن الكريم القصص؛ نظرًا لأنها تخاطب العقل والوجدان معًا، قال تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف، آية 176)، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (سورة هود، آية 120).
* تعمل القصّة على ترتيب أفكار الطفل وخبراته، وجعلها في كلٍّ منظّم ذات معنى وهدف، فهي تدفع الطفل إلى إعمال العقل والتفكير بألوانه المختلفة، وذلك عن طريق طرح المشكلات وحلولها المتنوعة والأقوال والأفعال وتسويغاتها المنطقيّة.
* تُنمّي الانتباه لدى الأطفال وهو أول خطوات التفكير العلميّ.
* تُنمّي التفكير الإبداعيّ لدى الطفل.
* تتيح له فرصة للتفكير والتأمل الذاتيّ.
* تُنمّي قدرة الطفل على الملاحظة والبحث والاكتشاف.
* تُنمّي القيم الروحيّة والوعي الدينيّ عند الطفل.
* تنمّي خيال الطفل وتشبع حبّه للتخيل.
* تيسّر فهم كثير من الحقائق العلميّة التي ترويها القصّة.

الجانب الوجدانيّ والجماليّ



- القصص تقوم بدور فعّال في تحسين الذكاء العاطفيّ؛ لأنها تقدم نماذج لشخصيات تشعر وتنفعل، وتحاول أن تتغلب على انفعالاتها السلبيّة مما يساعد الأطفال على فهم أنفسهم وإدارة انفعالاتهم (توفيق وخلف، 2008).



- تشكّل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، وهي تكوّن نفسه، وتبني شخصيّته، فإن أخذها بشكل متوازن كان إنسانًا سويًا في مستقبله وفي حياته كلّها، وإن أخذها بغير ذلك تشكلت لديه مشكلات قد لا تحمد عقباها.
- للقصّة تأثير عميق في نضج شخصيّة الطفل، فهي تُعدّ عملاً فنيًا رائعًا يسمو بوجدان الطفل. فتجعله يرى انفعالاته، ويفهم ذاته، ويدرك مشاعره ومشاعر الآخرين والتنسيق بينها. فنجده يتقمص إحدى شخصياتها، ويفكر بطريقتها مما يساعد على استثارة عواطفه ومشاركته الوجدانيّة لإحدى شخصياتها (قناوي، 1994).
- تقوم القصّة بدور مهم في تخفيف حدّة التوتر الانفعاليّ والقلق النفسيّ، فالقصّة حين يسمعها الطفل يشعر بالأمن والأمان والطمأنينة.
- تُهذّب وجدان الطفل والسمو به وبعواطفه.
- تُربّي الذوق لدى الأطفال وتُنمّي قدراته على النقد.
- الجانب الشخصيّ والاجتماعيّ
- تنمية العلاقات الاجتماعيّة الجيّدة بين الأطفال.
- تنمية ثقة الطفل بنفسه، وتكوين الاتجاهات الإيجابيّة نحو الذات ونحو الآخرين.
- زيادة خبرة الطفل عن الحياة.
- تعريف الطفل بنفسه.
- تؤدي القصّة دورًا أساسيًا في تنشئة الطفل اجتماعيًا بصورة سوية، فالطفل

حين يتقمص شخصيّة بطل القصّة التي يسمعها عن طريق التقليد والإيحاء يمكن أن تدعم لدى الطفل شخصيّة بطل القصّة السلوك المقبول، وتزداد خبراته، ويصبح أكثر قدرة على التفاعل مع الآخرين والتواصل معهم، كما يصبح أكثر قدرة على احترام الآخرين، وحسن التصرف في المواقف المختلفة التي تواجهه (خلف، 2006؛ طعيمة، 2001؛ الأسعد، 2000).

- تعرّف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته.

ولا تحقّق القصّة هذه الفوائد العظيمة إلا إن ارتقت بعناصرها الفنيّة إلى المستوى المطلوب، ونجحت في جذب انتباه الطفل وشدّه إليها حتّى نهايتها. كما أن القصّة التي تناسب مرحلة عمريّة قد لا تناسب مرحلة أخرى. وعمر الطفل هو الذي يحدّد قدراته، وهذا العمر هو الذي يحدّد الأهداف التي ينبغي أن نضمنها القصص التي تخاطبه. وهذه الأهداف بدورها هي التي ستختار موضوع القصّة وأسلوبها أو طريقة صياغتها. لذا، فإن اختيار القصّة المناسبة للطفل يخضع لمقاييس متعددة من حيث الشكل والمضمون.

أنواع القصص (نماذج تطبيقية)

يختلف النقّاد في تقسيمهم لأنواع قصّة الطفل، وفي المسميات التي يطلقونها على كلّ نوع؛ فهناك القصّة التراثيّة، وقصّة البطولة والمغامرة، وقصّة الحيوان، والقصّة التاريخيّة، وقصّة الخيال العلميّ والقصّة الفكاهيّة، وغيرها، وتتداخل بعض الأنواع مع بعض. وقد يعتمد تحديد نوع القصّة على اعتبارات معينة، مثل: البناء الفنيّ أو الحبكة الفنيّة، والحجم، والمضمون أو المحتوى والفئة العمريّة الموجّهة لها القصّة.

أولاً– من حيث البناء الفنيّ أو الحبكة الفنيّة (Plot):

تنقسم القصّة من حيث البناء الفنيّ أو الحبكة الفنيّة إلى:

- قصّة الحادثة أو القصّة السرديّة: هي التي تعنى بسرد الحادثة وتوجّه اهتمامها الأكبر إلى عنصر الحركة بينما لا يحظى منها رسم الشخصيات بنفس الاهتمام.
- قصّة الشخصيّة: هي التي توجّه اهتمامها لشخصيّة معينة في القصّة وما تتعرض له من مواقف، ومن خلال هذا يقدم المؤلف ما يريد من أفكار ووقائع وأحداث.
- قصّة الفكرة: هي التي تركز اهتمامها إلى الفكرة، ويأتي دور السرد ورسم الشخصيات في الدرجة الثانية (أبو معال، 2000).

- قصّة البيئة: هي التي توجّه اهتمامها على إبراز أثر المجتمع في الفرد والحياة الإنسانيّة وقدرة المجتمع على تغييرها، والمقصود بالبيئة هنا، البيئة بمعناها العام: البيئة الثابتة، والبيئة الطارئة، وتشمل كذلك البيئة الطبيعيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة.

ثانيًا- من حيث الحجم:

تنقسم القصّة من حيث الحجم إلى:

- الرواية (Novel): قصّة نثريّة طويلة ذات حبكة تتكشف من خلال أعمال شخصياتها أو أقوالهم أو أفكارهم تعنى عادة بتحليل النفس البشريّة ونقد الأوضاع الاجتماعيّة، وهي أكبر القصص حجمًا وتتعدد فيها الأحداث والشخصيات والعقد.
- القصّة (Story): أقصر من الرواية، فهي نسيج أدبيّ إبداعيّ أداته اللغة، يتضمن حدثًا أو مجموعة حوادث، لها بداية ووسط ونهاية، يتمّ بناؤها وفق أسس وقواعد أدبيّة محدّدة.
- القصّة القصيرة (Short Story): تهدف إلى تقديم حدث وحيد غالبًا ضمن مدة زمنيّة قصيرة ومكان محدود غالبًا لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، لابدّ لسرد الحدث في القصّة القصيرة أن يكون متحدًا ومنسجمًا دون تشتيت. وغالبًا ما تكون وحيدة الشخصيّة أو عدّة شخصيات متقاربة يجمعها مكان واحد وزمان واحد على خلفية الحدث والوضع المراد الحديث عنه. وقد جرت محاولات لتحديدها بمقاييس مختلفة بمقياس زمنيّ يتراوح بين ساعة وساعتين، وكلماتها من 1500 كلمة إلى 10000 كلمة.
- الأقصوصة (Short-short story): وهي أصغر القصص حجمًا وتحتوي على عقدة واحدة وشخصيّة واحدة وحدث قصصيّ واحد (نجيب، 1995؛ أبو معال، 2000).

ثالثًا- من حيث المضمون أو المحتوى (Content):

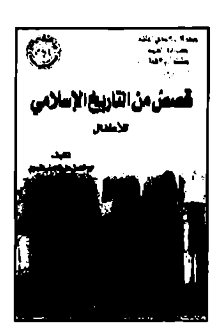
تتعدد أنواع قصص الأطفال من حيث المضمون أو المحتوى إلى درجة يصعب أحيانًا حصرها، فقد تنوعت بنحو أربعين نوعًا نذكر منها ما يأتي:

- القصص الدينيّة (Religious stories): وتستمد أحداثها وشخصيّاتها من الكتب الدينيّة، وقد تدور حول شخصيّة من الشخصيات الدينيّة وتدور الأحداث من



خلال سيرتها، مثل قصص الأنبياء والصحابة والصالحين، وقد تصور حادثة معينة كالفتوحات وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلّم. وتُعدّ من أهم أنواع قصص الأطفال وأوسعها انتشارًا، وأكثرها تأثيرًا في وجدان الطفل، وهي تسهم بدور فعّال في تنشئة الطفل الدينيّة وإكسابه المفاهيم الدينيّة الصحيحة.

فأدب الأطفال –والقصص خاصة– القائم على أسس إسلاميّة وعلميّة سليمة يلعب دورًا كبيرًا في خلق التوازن النفسيّ لدى الطفل ويحميه من العلل النفسيّة، وقد تجيب القصص الدينيّة على غير قليل من الأسئلة التي يطرحها الطفل عن الخلق والخالق والكون المحيط به وبذلك تبني تصوره على أساس صحيح، وتغرس الإيمان في قلبه، وتنير مداركه فيما يخص وجوده في هذه الدنيا (الغامدي، 2011). فلا غرابة في أن تحتل القصّة مساحة واسعة في القرآن الكريم والسنة النبوية على اعتبار أنها أسلوب من أساليب التبليغ والتربية.

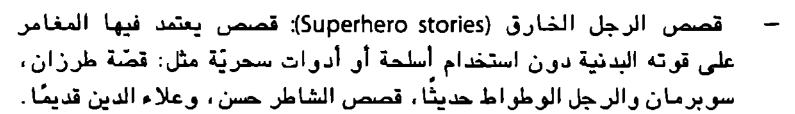


القصص التاريخيّة (Historical stories): تعتمد هذه القصص على الأحداث والوقائع التاريخيّة فهي تشتق حوداثها وشخصياتها من التاريخ، وقد تدور حول بطل تأتي الحوداث من خلال سيرته، وقد تصور حادثة تاريخيّة معينة تبرز الشخصيات في إطارها مثل القصص الوطنيّة (طعيمة، 2001) وتُعدّ القصّة التاريخيّة أسلوبًا من أساليب إخراج المحتوى التاريخيّ وتسجيله؛ فهي تسجيل لحياة الإنسان، وعواطفه، وانفعالاته في إطار تاريخيّ، وهي وسيلة هامة لتزويد الأطفال بكثير من الحقائق عن أخبار السابقين وأعمالهم وجهودهم في مسيرة الحضارة الطويلة(إسماعيل، 2008). فالقصّة التاريخيّة لابد وأن تحرص على مصداقية المادة المنقولة تاريخيًا، وأن تراعي الدقة في عرض الوقائع والحوادث التاريخيّة بالإضافة لبعض الخيال الذي يضفي على القصص التاريخيّة خصوصًا والقصّة عمومًا نكهتها وصبغتها الأدبيّة المطلوبة.

- القصص الواقعيّة (Real life stories): هي حكاية تستمد أحداثها من الحياة ويصور الكاتب فيها مظهرًا من مظاهرها في حدود الإمكانات البشريّة العادية، أو تشتق أحداثها من بيئة الطفل. وتتسع دائرته بالتدريج بشرط أن توحي هذه القصص للقارئ أنه يخوض حياة واقعيّة كل يوم (طعيمة، 2001).

- قصص المغامرات (Adventure stories) هي: حكايات تروي أفعالاً حدثت لشخصيات أو من شخصيات واقعيّة على أن تنطوي أحداثها على مفآجات، وهي أفضل القصص لمرحلة الطفولة المتأخّرة وتضم أنواعًا مختلفة هي:

- القصص البوليسية (Detective stories): وهي من القصص المنتشرة انتشارًا واسعًا.



- قصص الرجل الخارق (Superhero stories): قصص يعتمد فيها المغامر على قوته البدنية دون استخدام أسلحة أو أدوات سحريّة مثل: قصّة طرزان، سوبرمان والرجل الوطواط حديثًا، قصص الشاطر حسن، وعلاء الدين قديمًا.

- المغامرات الواقعيّة (Adventure realism): وهي التي تقدم حوادث واقعيّة قام بها أبطال مغامرون في مجالات الحياة المختلفة، مثل: الكشوف الجغرافية، والرحلات، واكتشاف أعماق البحار وقمم الجبال، كذلك قصص الفاتحين والقادة، وهي تقترب من القصص التاريخيّة إلا أنها يغلب عليها طابع المغامرة (الجاجي، 1999).

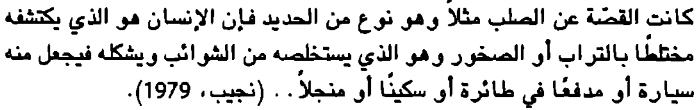


- القصص الشعبيّة (folk stories): وهي قديمة ضاربة في أعماق التاريخ، وتشكل جزءًا مهمًا من تراث سائر الشعوب، فلكل أمة تراثها الشعبيّ من القصص، ويرى التربويون أن القصص الشعبيّة مصدر مهم من مصادر أدب الأطفال؛ لما يتوفّر فيها من عنصر الخيال، وقد نادى التربويون بإحداث تعديل لمضامين هذه القصص دون أن يتأثر جوهرها بحيث تصبح ملائمة لمفاهيم العصر وتناسب أذواق الأطفال وقدراتهم العقليّة، والعاطفيّة، واللغويّة، وعلى أسس نظريات التربية وعلم النفس (اللبدي، 2001).

قصص الفكاهة أو الهزليات والطرائف (Humor stories): هي قصص تروي أحداثا تستثير الضحك ومواقف يستحدثها الغباء والبلادة والخدعة لشخصيات تاريخيّة لها جذور شعبيّة، وتعرف هذه القصص بالنوادر مثل قصص جحا (طعيمة، 2001).

القصص العلميّة (Scientific stories): إن هذه القصص تقدم للقارئ حقيقة علميّة بطريقة غير مباشرة وتناسب الأطفال، فقد تروي أحداثا وقعت لعالم أو مكتشف أثناء إبداعه لشيء ما مبينة مراحل إعداده أو كشفه مثل قصص حياة العلماء والمخترعين والمكتشفين.

فالهدف النهائي هو تقديم المعلومات في سياق قصصي شائق، يتجلى فيه العنصر الإنساني بالطبع، فهو الذي يتعامل مع الطبيعة ويتكيف معها، أو يحاول فهمها أو السيطرة عليها... فإذا



كانت القصّة عن الصلب مثلاً وهو نوع من الحديد فإن الإنسان هو الذي يكتشفه مختلطًا بالتراب أو الصخور وهو الذي يستخلصه من الشوائب ويشكله فيجعل منه سيارة أو مدفعًا في طائرة أو سكينًا أو منجلاً.. (نجيب، 1979).



ومن أمثلة القصص العلميّة للأطفال، المجموعة القصصيّة الموجّهة للأطفال (جسم الإنسان) لموفق أبو طوق، تتألف المجموعة القصصيّة من ثلاث قصص تركز في جسم الإنسان على فمه وأسنانه وهي: (أسنان مهند، حوار داخل الفم، مذكرات لقمة طعام) وقد تقاطعت فيها مهارات التأليف القصصيّ للأطفال لدى المؤلف مع دراسته المهنية العلميّة وعمله لسنوات طويلة في مهنة طب الأسنان، ما جعله ينهل من معرفته العلميّة وخبرته العمليّة ويغذي النسيج القصصيّ الحكائي لقصصه بمعلومات طبية مفيدة للأطفال وممتعة بآن معًا.

قصص الخيال العلميّ (Science fiction): الحديث عن قصص الخيال العلميّ ليس هيّنًا كما يبدو أوّل وهلة ذلك لأن أوهامًا عدّة تكتنف تعريفه وتحديد

المراد منه وبيان طبيعته ووظيفته واتجاهاته ومستويات الخطاب فيه (طعيمة، 2001). وتدور هذه القصص حول الكشوف العلميّة والاختراعات، والحروب بين سكان الأرض والكواكب الأخرى، والتنبؤ بما يمكن أن يصل إليه الإنسان في المستقبل نتيجة للتقدم العلميّ والاختراعات، إضافة للإنسان الآلي وقدراته الهائلة (الجاجي، 1999). ويبحث الطفل القارئ لقصص الخيال العلميّ عن إرضاء فضوله إزاء العلم ومكتشفات الفضاء والعوالم المجهولة.

ومن أمثلة قصص الخيال العلميّ للأطفال "الماء نبض الحياة"، لبهاء الدين رمضان تدور في إطار قصصيّ خياليّ حول مشكلة الماء وضرورة ترشيد استهلاكه من خلال الطفل سالم المحبّ للعلم والمعرفة وأسرته الصغيرة المكونة من أخته هند ووالده ووالدته. ورغم أن القصّة تضم بعض الخيال إلا أنها تقدم للطفل معلومات سليمة عن الماء مثل مصادره وصوره وأسباب تلوثه وكيفية المحافظة عليه وترشيده.



- القصص الخياليّة (Fictional stories): هي قصص تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة ولا وجود لها في الواقع، وتدور حول خوراق وأحداث غير حقيقية تستمد وجودها من افتراضيات يتخيلها المؤلف، وأبطالها من الحيوانات والمخلوقات الأسطوريّة...، وفي هذه القصص تتجلّى طبائع الشعوب والعصور، وأخلاق البشر في صراع الخير والشر، فنختار للأطفال القصص التي تتضمن أفكارًا وقيمًا تنسجم مع ثقافة المجتمع، فليس كلّ قصص ألف ليلة وليلة، وقصص أندرسون ولويس كارول وأعمال لاوفنتين تصلح للأطفال العرب والمسلمين.

من هنا، ينبغي عدم الإغراق بالخيال حتّى لا يخرج إلى دائرة الوهم غير المقبول، والخيال المفزع المخيف، الذي يؤدي إلى اضطرابات نفسيّة لدى الأطفال، واختلاط المفاهيم، وبالتالي لا تحقّق الأهداف المنشودة من قصص الخيال التي ينبغي أن تنمي عند الأطفال المعرفة بالكون والكائنات الطبيعيّة ومفرداتها، فيتحول الأطفال بالتدريج إلى الاقتراب من الحقيقة، وجعلهم أكثر وعيًا بالمحيط والعالم ككلّ.

ومن الأمثلة على قصص الخيال المناسبة للأطفال سلسلة (عجائب القصص)

وقي أمين أن التعجُّب فيها ليس هو التعجّ
المعدوم، بل إنه التعجّب الخصْب العاه
ر في الوقت نفسه ينطوي على الحِكَم البالغ

): وهي مهمة للأطفال حيث إنّهم يعيشون ف
ي هذا المجتمع، ومن الضروري أن يتعرفو
ظاهر الحياة فيه وأنواع الحرف والمه
الأسرة والروابط الأسرية، والمناسبا
المختلفة.

دم نماذج منتقاة من النماذج الاجتماع
، وسلوكه القدوة الصالحة واقتفاء أثرها
ـبويّة عديدة للطفل منها : تعريفه بالمه
إذكاء روح الولاء وحبّ الوطن والإخلاص
.(2011

:(Age Group)

وما يصدق على أطفال في عمر معين
ومن أجل ذلك قسمت الطفولة البشريّة إل
حث إلى آخر، وهذا التّباين راجع إلى طبيعة

(Preschoolers)، فالطفل مازال يعيش في بيئة اجتماعيّة محدودة لا تتعدى الأهل، والأقارب، وبعض الجيران والأصدقاء والدمى التي يلهو بها، وبعض الأشياء التي يتعامل معها في المنزل أو الشارع. وتتصف حركة الطفل بالسرعة والنشاط، ويميل إلى اللعب الإيهامي. أمّا الخيال فهو محدود عنده لا يتجاوز نطاق البيئة التي يعيش فيها، كما يكون إيهاميًا، وأيضًا يشتد ميل الطفل إلى المحاكاة والتقليد (إسماعيل، 2008).

إنّ الطفل في هذه المرحلة يبدي ميلاً واضحًا وشغفًا كبيرًا بالقصص الخرافية والخياليّة، التي تلبي حاجات الأطفال في تلك المرحلة بأن تجمع بين التسلية والوعظ، وتنمية الحس الدينيّ، وتنمية الخيال، مع مراعاة سهولة الأسلوب وبساطة العرض، ووضوح الفكرة، وتدور معظمها حول الطيور والحيوانات، وتهتم بالفكرة أو الحكاية التي تشد انتباه الأطفال وتحقق لهم الإثارة والتشويق؛ لأنهم في المرحلة الواقعيّة المحسوسة (عيسى، 1998).

وتُعدّ القصّة من الفنون الأدبيّة التي تناسب الأطفال في هذه المرحلة، وينبغي أن تكون القصّة من القصص ذات الحدث الواحد الواضح البسيط، البعيد عن التركيب وتعقيد العلاقات الفنيّة، فيكفي أن يكون الحدث مبنيًا على علاقة واحدة؛ حتّى يتمكن أطفال هذه المرحلة من استيعاب القصّة ومتابعتها، والإفادة منها.

أمّا اللون والحركة والحجم والصوت، فهي من الصفات والظواهر والأحياء والأشياء التي تلازم البيئة التي يحيا فيها الطفل، لذا فإن الطفل يتأثر بها ما دامت ضمن إطار واقعه وخياله. فحين تكون الدجاجة بطلاً في قصّة طفل في هذه المرحلة، لابدّ من أن تجسد للطفل سمات الدجاجة كلونها الأبيض وعينيها الحمراوين وريشها الناعم، وقرقرتها وهي تطارد نملة (الهيتي، 1986). ويمكن أن تكون صلة الأطفال في هذه المرحلة بالقصص عن طريق:



- قراءة الأب أو الأم أو الإخوة القصص للطفل، ويشاهد الطفل الصور التي تعبر عن أحداثها.
- استماع الطفل إلى القصّة أو مشاهدتها من خلال الإذاعة أو التلفاز أو الحاسوب...
- القصص المصورة من كتاب دون أن يصاحبها أي نوع من الكلام أو الحديث.

أرنوبُ الصغيرُ

لم يكنْ أرنوبُ يعرِفُ أنّ ثعلبًا ينتظرُه في الحقلِ، كما أنّه نسي نصيحةَ أمّهِ قبلَ أيام:

"لا تخرجْ من مغارتكَ إلاّ بعد أن تتأكّدَ من أنّ الحقلَ خالٍ من حيوانٍ مفترس، انتبهْ وأنتَ تمشي، أذناك منتصبتانِ دائمًا، عيناكَ مفتوحتانِ على سعتِهما".

وخرجَ أرنوبُ من مغارتهِ، وبينما هو يمشي في الحقلِ بينَ أزهارِ النرجسِ البريِّ والخزامى، إذْ سمعَ صوتًا يقولُ لهُ: قفْ.

التفتَ إلى مصدرِ الصوتِ فزعًا، وإذا بسلحفاةٍ تخرجُ رأسَها من ساقيةٍ، وتقولُ انتبهْ يا أرنوبُ، لقد مرّ من هنا قبلَ قليلٍ ثعلبٌ وشربَ من الساقيةِ..

أوه.. وأشكرك يا سيّدة سلحفاة..

وقفَ أرنوبُ فوقَ مرتفعٍ وأمعنَ النظرَ، فرأى الثعلبَ جاثمًا تحتَ شجرةٍ..

ابتسمَ وشربَ ماءً وأخذَ حزمةً من الحشائشِ، ثم عادَ إلى مغارتهِ مسرعًا تاركًا الثعلبَ ينتظرُ... (القطة المرحة سوسن، الكاتب زهير رسام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2006).



2. الطفولــة المتوسّطــة (Middle childhood) مرحلة الاكتشاف والتعــرف والخيال الحر، من 6-9 سنوات:

وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد نَمَا من النواحي اللغويّة والعقليّة والبدنيّة...، وبدأ يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى، تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة والملائكة والعمالقة والأقزام في بلاد السحر والأعاجيب، ويطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة الاكتشاف والتعرف؛ لأن حبّ الاستطلاع هو الصفة التي تسيطر على هذه المرحلة، إن الطفل يريد أن يعرف كلّ شيء، كما نجده سبّاقًا للأسئلة الكثيرة التي نجد أنفسنا في مواجهة الإجابة عليها بشكل واضح ومناسب لقدرته على الفهم. إلا أن تفكير الطفل هنا لا يزال مرتبطا بالأشياء المحسوسة ويستطيع أن يحدّد زمن ومكان المواقف أو الأحداث التي يعيشها، لكنّه لا يقدر على تحديد أسبابها.

وفي هذه المرحلة يعلن الطفل تمسكه بالقيم التي تلقاها في مراحل سابقة مرتبطة بقيم معرفيّة أخرى، فيعرف الصدق، والأمانة، والعدل، والتعاون والشجاعة.

ويفضل الأطفال في هذه المرحلة القصص القصيرة، وخاصة تلك التي تكون نهاياتها غريبة ومضحكة، كما يفضلون القصص المسلسلة التي ينتهي كل فصل منها بعقدة ونهاية، كما يحبّون الطرائف التي تستند إلى التلاعب بالالفاظ والكلمات (الهيتي، 1986).

3. **الطفولة المتأخِّرة (Late childhood) مرحلة التمرّد والتفرد من(9-12) سنة:**



في هذه المرحلة ينتقل الطفل إلى الواقعيّة بعد أن يبتعد تدريجيًا عن الأمور الخياليّة، ويميل إلى الأعمال التي تظهر فيها روح التنافس والشجاعة والبطولة، والألعاب ذات الطابع المهاري والتنافسي (إسماعيل، 2008).

ويميل الأطفال إلى قراءة قصص الرحلات والاستكشافات، وتلك التي تعالج أمورًا خياليّة أو عجائب خرافية ولا يرونها تبتعد كثيرًا عن عجائب الحياة المعاصرة، ويميلون أيضًا إلى قراءة (القصص العائلية الواقعيّة) التي تعكس حياة العائلة وتصرفات أفرادها، إضافة إلى ما سبق فإن الأطفال يميلون أيضًا إلى قراءة القصص الفكاهية وينجذبون إليها ولاسيما تلك التي تشتمل على مواقف مضحكة وتنتهي بنهايات غريبة غير متوقعة (دكاك، 2012).

وما يلاحظ على طفل هذه المرحلة هو وعيه بالأحداث والوقائع، فيصبح قادرًا على حفظ تواريخها، كما تبدو عنده قدرة على إدراك الحقائق العلميّة والألفاظ والعبارات، وتبصر تاريخهم المجيد وبطولات أجدادهم، وسير العظماء، وهذا ما يفسر ميل الطفل إلى قصص البطولة والمغامرات وقصص الأبطال، حيث يتخيلون أنفسهم أبطالاً، ويتخذون من تلك الشخصيات قدوة ومثلاً لهم، كما تسعى إلى تحقيق المتعة والتسلية مع عدم إغفال المقاصد، والغايات الوعظية، والسلوكية، والتعليميّة (عيسى، 1998).

4. **المراهقة (Adolescence) أو المرحلة المثاليّة (من 12 إلى نهاية مرحلة الطفولة):**

خلال هذه الفترة نشهد كثيرًا من التغيرات الجسمية والنفسيّة والانفعاليّة، التي قد تكون حادة في أحيان كثيرة. وأكثر المغامرات التي يتشوق إليها الأطفال في هذه الفترة هي التي تقوم ببطولتها شخصيات رومانسيّة، وخاصة تلك التي تواجه الصعاب



الكبيرة والعوائق المعقدة من أجل الوصول إلى حقيقة من الحقائق، أو الدفاع عن قضية عادلة، ويتشوقون أيضًا إلى القصص البوليسية، وقصص الجاسوسية (إسماعيل، 2008). وما يلاحظ على طفل هذه المرحلة هو تعلقه بمن يحبّهم ويقدرهم، فيبحث دائمًا فيهم عن المثل العليا، أو القدوة الحسنة التي يقتدي بها، والتي تعينه على اجتياز هذه المرحلة بطريقة سليمة، ويحتاج طفل هذه الفترة إلى أعمال أدبيّة، يبرز فيها روح المغامرة والشجاعة.

الاعتبارات الفنيّة لقصص الأطفال (عناصر القصّة):

قبل تناول عناصر القصّة لابد من التأكيد على أن الشكل الفنيّ هو الذي يميز الأدب الرفيع، والأدب ليس مجرد أفكار، والفكرة في ذاتها ليست مقياسًا لجودة الأدب أو عمقه، وإلا كان الفلاسفة والمفكرون في مقدمة الأدباء. وسبق وأن أشرت في الفصل الأول من الكتاب إلى أن أدب الأطفال ليس تبسيطًا أو مسخًا لأدب الكبار، فليس كلّ عمل أدبيّ مقدم للراشدين يصبح بمجرد تبسيطه أدبًا للأطفال. فالأصل في أدب الأطفال أن الأديب يكيّف المقومات الفنيّة للعمل الأدبيّ، بما يتلاءم مع خصائص الطفولة، وهذا ما يدعونا للنظر إلى أدب الأطفال على أنه فرع من فروع الأدب الرفيعة له مقوماته وخصائصه شكلاً ومضمونًا.

من هنا، تعتمد القصّة في بنائها الفنيّ على مقومات وعناصر عدّة هي أساس العمل القصصيّ وعماده، يصل الأديب بواسطتها إلى رسم صورة واضحة أمام القارئ يبث من خلالها أهدافه ويحقّق القيم التي من أجلها كانت القصّة، ولابد من أن تسبك جميع مقومات وعناصر القصّة سبكًا منطقيًا ممزوجًا بعناصر التشويق يسمح لها بالولوج إلى نفس الطفل ووجدانه، مع عدم ترك مساحات فارغة تجبره على النفور منها واتهامها بعدم الترابط.

الفكرة الرئيسة (Main idea):

القصّة ليست إلا نبتة كاملة، وجنينها هو الفكرة أو الموضوع (الهيتي، 1986)، لذا كان لازمًا على المهتّم أن يعتني بهذا الجنين، ويحوطه بالرعاية والاهتمام، ويوفر له كلّ الإمكانات المتاحة؛ حتّى يكبر ويقوم على سوقه، وكذلك الكاتب القصصيّ

ينبغي له عندما ينتقي الفكرة التي يريد الكتابة حولها أن ينمّيها في ذهنه، ويوفّر لها جميع الأجواء الإبداعيّة التي ستساعدها في التحوّل إلى قصّة مميزة تُسعد جمهور القراء (العبيدي، 2008).

فالفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه بناء القصّة، وهي الهدف والغاية المراد بلوغها من وراء تفاعل الأحداث، وتحرك الشخصيات (حلاوة، 2003) يختار القاص موضوع قصته من:

- تجاربه، متناولاً النفس البشريّة وسلوكها وأهواءها.
- تجارب الآخرين، متناولاً المجتمع بالنقد والتحليل.
- ثقافته، متناولاً موضوعات فكريّة وفلسفيّة.
- من التاريخ، متناولاً نضال الشعوب والأحداث الوطنيّة والسياسيّة.
- من الوثائق...

ومعروف أن كلّ خبر أو مجموعة أخبار لا يمكن أن تُعدّ قصّة، فلأجل أن يصبح الخبر قصّة يجب أن تتوافر فيه خصائص معينة، أولها أن يكون له أثر كلّي، أي أن تتصل تفاصيله أو أجزاؤه بعضها ببعضٍ بحيث يكون لمجموعها أثر أو معنى كليّ (رشدي، 1970)، فالخبر ليس إلا تسجيلاً لمجموعة من الحوادث المتتالية بأسلوب تقريري مباشر دون دلالة، أمّا القصّة القصيرة فتقدّم حدثًا أو مجموعة أحداث يتسبب كلّ منها في حدوث الآخر، بأسلوب تصويري ذي دلالة (الشاروني، 1989). كما لابد أن تتوافر مجموعة من الشروط في الفكرة:

- أن تكون ذات قيمة مفيدة
- أن تكون مناسبة لمدارك الأطفال، مرتبطة بحياتهم وعواطفهم.
- أن تخلو من المثاليّة الشديدة حتّى لا تسبب صدمة للطفل إذا اكتشف التناقض في الواقع، وأن تخلو كذلك من تجميل الشر وموضوعات العنف والقسوة (حلاوة، 2003).
- أن تتناول موضوعًا يثير انتباه الطفل لضخامة ذلك الموضوع أو لغرابته أو للذته أو لاستهوائه النفسيّ، أو لتعلقه بعالم الطفل أو بيئته أو خيالاته (الهيتي، 1986).

من هنا، فالفكرة في القصّة ليست لمحة عابرة أو سريعة؛ لأنها ستظل في تطوّر

مستمر أثناء الاستطراد في القصّة؛ لذا يطلق عليها (قلب القصّة)؛ لأنها دائمًا تنبض في بناء القصّة، وكلّما اتخذت الفكرة طريقًا مقبولًا ومنطقيًا في تطورها كانت نهاية القصّة أكثر ثباتًا مع بقية أحداث القصّة (الهيتي، 1986)، ويعتمد ذلك أيضًا على براعة الكاتب في التعبير عن فكرته بأسلوب فنيّ جميل من خلال توظيف المفردة وصياغة العبارة وإجادة سرد الأحداث بكلّ وضوح.

الأسلوب (Style):

يعدّ أسلوب القصّة هو الرداء الذي يبدو به الكاتب أمام القارئ... والألفاظ هي النسيج الذي يصنع منه الرداء.

إن اختيار الأسلوب المناسب لكتابة القصّة، يفرضه نوع القصّة وموضوعها، والفكرة التي يريد الكاتب أن يوصلها للقارئ، فليس كلّ القصص صالحة للكتابة بالأسلوب نفسه؛ لذا فإن اقتناص الكاتب للأسلوب الأمثل لكتابة قصته يجعله يكون أكثر قربًا من جمهور القراء، فينبغي أن يكون أسلوب القاصّ مناسبًا للموضوع، وموافقًا للحبكة، وملائمًا لطبيعة الشخصيات وأبعادها (العبيدي، 2008).

فالأسلوب القصصيّ هو الطريقة التي يعالج بها الكاتب قصته، ويخرجها إخراجًا فنيًا رائعًا يملك على القارئ لبّه، ويجذب انتباهه...

ويقسم الأسلوب من حيث الشكل إلى أنواع:

- السهل الواضح، الطبيعيّ.
- المزخرف الموقع، الزاخر بالتشابيه والاستعارات والألوان.
- المعتدل الذي يراوح بين البساطة والزخرفة (مقدادي، 2000).

ويمكن تحديد أبرز العناصر الأساسيّة التي تميّز الأسلوب القصصيّ الجيّد، بـ:

- الوضوح: بمعنى أن يكون في مقدور القارئ استيعاب الألفاظ والتراكيب، وفهم الفكرة.
- القوة: وهي عنصر آخر يكمل الوضوح، ويتمثل في إيقاظ حواس القارئ وإثارته وجذبه؛ كي يندمج وينفعل مع القصّة، ويكون ذلك عن طريق تكوين الصور الحسيّة والذهنيّة.
- الجمال: ويشمل سريان الأسلوب في توافق نغمي، وتآلف صوتيّ (الهيتي، 1986).

ورغم ذلك فالمعايير الأسلوبيّة في مملكة الطفل تتغير، لحساسيّة المرحلة من جهة وللاعتبارات السيكولوجيّة والتربويّة التي تحتم على كاتب قصّة الطفل الالتزام بها من جهة ثانية.

وهناك بعد آخر يضفي على القصّة لمسة حيّة؛ لأنه يخفف من بعض الرتابة التي قد تفرض نفسها على السرد القصصيّ ويجعلها تبدو في نظر الطفل أكثر واقعيّة، ويعين على إبراز فكرة القصّة، ويجسد وقائعها، ويعبر عمّا يجيش في نفوس الشخصيات من إحساسات وانفعالات، وهو السرد (Narrative) (الهيتي، 1986).

اللغة هي الوسيط الذي ينقل الأفكار والوقائع والشخصيات، وهي التي تظهر براعة الأديب في مخاطبة الطفل بأسلوب فنيّ مشوّق يتناسب مع مستواه اللغويّ والإدراكيّ. ويعاب على كثير من قصص الأطفال في العالم العربيّ أنها تكتب بلغة منمّقة تفوق مستوى الأطفال خاصة الصغار.

أمّا أهم مواصفات السرد المناسب للأطفال في هذه المرحلة:

- على مستوى الكلمة، يجب أن يراعي الأديب معجم الطفل اللغويّ ولا بأس أن تكون هناك بعض الألفاظ الجديدة ولكن بعدد محدود.
- اختيار الألفاظ ذات الدلالات الحسيّة والبعد عن الكلمات التي تعبّر عن معانٍ مجردة.
- اللجوء للعبارات والجمل القصيرة التي يستطيع الطفل أن يفهمها، كما أنها تعكس الإثارة وسرعة الحدث.
- الابتعاد عن الاستعارات والكنايات والمحسنات البلاغيّة غير المناسبة لعالم الطفولة.
- اللجوء للصفات لإعطاء الطفل فرصة لتخيل ما يقرؤه.
- الابتعاد عن الألفاظ والكلمات الأجنبيّة.
- الابتعاد عن العامية في قصص الأطفال المطبوعة.
- تجنب الإطالة واللجوء للإيجاز غير المخلّ حتّى لا يتشتت تركيز الطفل.
- استخدام أسلوب الحوار الذي يزيد من متعة السرد خاصة إن وظّف توظيفًا جيّدًا وكان مناسبًا لسمات الشخصيات.

مراعاة الجرس اللغويّ للألفاظ من حيث الكلمات الدالة على الأصوات والكلمات

المتشابهة في الوزن فهي تبهج الطفل وتمتعه (عيسوي ، 2004؛ Tucker,1990)

الحدث (Incident):

الحدث هو الواقعة أو سلسلة الوقائع التي تبنى عليها القصّة القصيرة وهذه الوقائع هي صلب الموضوع الذي تدور حوله الحكاية أو ما يُسمّى بالمتن القصصيّ.

ويعدّ الحدث من أبرز العناصر المكوّنة للعمل القصصيّ، لذلك فإن كاتب قصص الأطفال عليه أن يراعي الجوانب الفنيّة والتربويّة المُشَكِّلة للحدث، إذ يكون تقديمه للحدث بسيطًا واضحًا خاليًا من التعقيدات التي تعيق الذائقة الفنيّة والقيميّة عند الطفل، أو تعمل على تشتيت ذهنه، فتقف حاجزًا أمام تنمية القدرات العقليّة والنفسيّة والفنيّة والعاطفيّة والأدبيّة.

ومن أجل أن تكون الحوادث مؤثرة وفاعلة لابد أن تتسلل بتناسق وتنساب انسيابًا سلسًا دون افتعال أو حشو أو استطراد، وأن يكون الحدث مألوفًا بالنسبة للأطفال وأن تكون تطوراته مفهومة من قبلهم (الهيتي، 1986). من هنا، ينبغي أن تنطوي أحداث القصص على حقائق تستحق أن تخلد، وتلهم الحياة الشعوريّة الداخليّة للطفل (الحديدي، 2010)، بالاضافة إلى الابتعاد عن التعقيد وتشابك الحوادث التي يمكن أن يتيه في خضمّها الطفل، وكاتب الأطفال يجب أن يُيسّر لقرائه سبيل متابعة القراءة واستيعاب الأحداث والأفكار المختلفة التي يسوقها في قصته، والاستيعاب يحتاج بالضرورة إلى فهم وتذكر وربط، وكلّ هذا يجب أن يتم في حدود قدرات الأطفال في مرحلة النمو التي وضِعت لها القصّة (نجيب، 1995).

ولا يشترط أن تكون الأحداث الجذابة مرتبطة بالإغراب والخروج الصارخ على الواقعيّ أو المألوف أو المشهور، وبالذات في مجالات البشاعة والرعب، وبهذا لا تتناقض مع هدفنا الأكيد في إمتاع الطفل بالخيال الخصب الخلاق، وتنمية ذلك الخيال وإثرائه(الكيلاني، 1991).

ويسلك كاتب القصّة عدّة طرق لعرض حوادث قصته وتطويرها؛ ومن تلك الطرق:

- طريقة الراوي (الطريقة المباشرة) (Direct narration): وفيها يقف المؤلف خارج الأحداث ويروي ما حدث للآخرين بضمير الغائب، وهذه الطريقة هي أقدم الطرق وأكثرها انتشارًا وألفة فهي تناسب الأطفال في مختلف مراحل نموهم وخصوصًا في مرحلة الطفولة المبكرة.
- طريقة السرد الذاتيّ (self-narrative): وفيها تُقدّم القصّة بضمير المتكلم،

والمتكلم في هذه الحالة ليس الراوي ، بل هو محور الأحداث وصانعها والموجّه لها.

- طريقة الوثائق أو الرسائل المتبادلة (Documents and exchange of letters): وفيها يعتمد المؤلف على الخطابات والمذكرات واليوميات وغيرها وتتخذ منها أدوات لبناء قصّة متصلة الأجزاء وهذه الطريقة لا تلائم إلا مرحلة الطفولة المتأخّرة حيث تحتاج إلى ان يقرأ الطفل بنفسه قصته ويفسر وينقد.
- تيار الوعي أو المونولوج الداخليّ (Interior monologue): ويعدّ من أحدث التطورات في فنّ القصّة، وهي قصّة خالية من الحوادث، وتعتمد على الأفكار والذكريات فقط. وتستند هذه الطريقة على ركيزة أساسيّة مفادها أن الإنسان لا يتكلم طوال الوقت مع الآخرين، وقد يعبر عن أفكاره المكنونة من خلال المونولوج الداخليّ.

وقد يجمع الكاتب بين طريقتين أو أكثر في القصّة الواحدة، وليس شرطًا أن يقتصر في عرض حوادث قصته وتطوير عقدتها على طريقة واحدة فقط، بل له الحرية في التنقّل بين هذه الطرق (نجيب، 1995).

حبكة القصّة (Plot) أو العقدة (Intrigue):

يأتي اختيار الحبكة (العقدة) بعد أن يختار الكاتب الموضوع، والشخصيّة الرئيسة التي ستدور حولها أحداث القصّة، فالحبكة هي فنّ ترتيب الحوادث وسردها وتطويرها.

والحبكة تعني أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطًا منطقيًا يجعل من مجموعها وحدة متماسكة الأجزاء ذات دلالة محددة، وهي تتطلب نوعًا من الغموض الذي تتضح أسراره في وقتها المناسب (نجيب، 1995).

وتظهر الحبكة القصصيّة الفنيّة في مدى إبداع الكاتب وقدرته على سرد الأحداث بمنطقيّة وعقلانية، ومدى قدرته على مزج الواقع بالخيال، فالإطار الذي تدور حوله الأحداث هو ما يقصد به (الحبكة الفنيّة) للقصّة؛ بمعنى أن تترابط الأحداث في حالة صدورها عن الشخصيات ترابطًا وثيقًا يشفّ عن منطق مُبرّر، بحيث يتكون من مجموعها المتنامي وحدة ذات دلالة محددة، وبذلك تتكاثر الأحداث وتتغير في نمو مطّرد رويدًا رويدًا حتّى تصل إلى العقدة أو الذروة (Climax) وهذا يشعر الطفل بلذة وسعادة، حتّى تصل إلى لحظة التنوير(Denouement) (علي، 1987). وهي النقطة الفاصلة في القصّة حيث تتدرج الحوادث قبلها صعدًا حتّى تصل إلى ذلك التوتر، ثم

تبدأ بعده بالتصفية والتكشف، إلى أن تبلغ النتيجة أو الخاتمة (نجم، 1995).

ويمكن تقسيم القصّة من حيث تركيب الحبكة إلى نوعين:

1. الحبكة المفكّكة: وتبنى على سلسلة من الحوادث أو المواقف المنفصلة التي تكاد لا ترتبط برباط ما، ووحدة العمل القصصيّ فيها لا تعتمد على تسلسل الحوادث، ولكن على البيئة التي تتحرك فيها القصّة، أو على الشخصيّة الأولى فيها، أو على النتيجة العامة التي تنتظم فيها الحوادث والشخصيات جميعًا.
2. الحبكة المحكمة: وهي على العكس من النوع السابق، إذ تقوم على حوادث مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض، وتسير في خط مستقيم حتّى تبلغ مستقرها.

وهذا التقسيم لا يعني البتة أن القصّة ذات الحبكة المحكمة خير من القصّة ذات الحبكة المفككة، وإنما هو تقسيم لتسهيل البحث، ولا يوجد مقياس دقيق لمعرفة القصّة الجيّدة من حيث الحبكة؛ لأن الناس يختلفون في تذوّقها، وما يخلب الصغار لا يسيغه الكبار، وما يجتذب العامة قد لا يروق الخاصة (مريدن، 1980).

وتحتاج حبكة القصص الموجّهة للأطفال إلى البساطة والوضوح والتّمسُّك بترتيب الحوادث ترتيبًا زمنيًا وسببيًا، ويراعى فيه ما يأتي:

- هل يُبنى الحدث حول موضوع القصّة ؟
- هل تم تقديم الحدث من خلال سلسلة يتقدّم فيها القويّ بشكل متطور تُبنى فيها القوى بعضها على بعض؟
- هل ينكشف الصراع ويمكن إدراكه كما تطورت سلسلة الأحداث؟
- هل تمّ عرض الأحداث كجزء من خطة مناسبة لرواية القصّة؟
- هل تتبع الأحداث بعضها بعضا في ترتيب منطقيّ حتّى يمكن تتبع القصّة بسهولة؟
- هل الانتقال من فترة إلى أخرى، أو من حدث إلى آخر، يتم بشكل مرتب ومن خلال أحداث قامت بها الشخصيات بطريقة طبيعيّة خالية من الصدفة والافتعال؟
- هل الحركة ترد بشكل مسلسل تتابعي وملحوظ حتّى يمكن فهم المرحلة الزمنيّة التي وردت فيها؟
- هل الأحداث والأفعال وأشكال الصراع وما يجري من تفاعل بينها مركبة بطريقة مقبولة مقنعة ؟

ويجب أن يظهر في القصّة ثلاث مراحل رئيسة هي: البداية، والوسط، والنهاية،

وهي مجتمعة ما يمكن أن يطلق عليه الحدث:

- المرحلة الأولى: وهي البداية، أو كما يسميها بعض النقاد الموقف؛ أي تجتمع في هذه المرحلة كلّ القوى أو العوامل التي ترتب على وجودها معًا موقف معين نشأ منه الحدث (رشدي، 1970). وينبغي أن تكون البداية مشوّقة تثير اهتمام القارئ، وتشده منذ اللحظة الأولى، وربما كان عنوان القصّة (المفتاح)، وبدايتها (المدخل)، وهو الذي إما أن يجذب القارئ، أو يجعله غير مكترث لقراءتها.
- المرحلة الثانية: وتسمى الوسط، وهي تنمو حتمًا من الموقف أو البداية، وتتطور إلى سلسلة من النقاط تمثل تعقيدًا أو تشابكًا متزايدًا بين العوامل أو القوى التي يحتويها الموقف.
- المرحلة الثالثة: وهي النهاية، وفيها تتجمع كلّ القوى التي احتواها الموقف في نقطة واحدة يتحقق بها الاكتمال للحدث، وهذه النقطة بالذات هي السبب في وجود الحدث في الأصل، وهي النقطة التي يكتسب بها الحدث معناه، ولهذا السبب اصطلح بعض النقاد على تسمية هذه النقطة بنقطة التنوير(العبيدي، 2008). فالكاتب يحشد فيها كلّ قوته، وكلّ فنّه وكلّ خبرته ليحقّق الهدف الذي من أجله كتب قصته، وقد يلجأ بعض الكتاب إلى ما يسمى بالنهاية المفتوحة، حيث يترك المجال للمتلقي في وضع نهاية مناسبة للأحداث.

وأبرز السمات التي يجب أن تتسم بها نهاية القصّة، وهي كما يأتي:

- ارتباط النهاية بعناصر القصّة لاسيما البداية، وارتباطها كذلك بالحدث إذ إنّها كاشفة لملامحه وأبعاده.
- يجب أن توصل النهاية إلى المعنى، أو المضمون، أو الدلالة الكليّة للقصّة.
- لغة النهاية تنطوي على كثير من القيم الجماليّة، فهي لا تنفصل عن جماليات القصّة عامة بل هي تؤكدها وترسخها، فيجب أن تكون قريبة من الإطار اللغويّ العام للقصّة (عبد الجليل، 2005).

ويحدّد نجيب (1995) لكتّاب القصّة صورتين رئيستين لبناء الحبكة القصصيّة هما:

- صورة البناء: حيث يكتفي الكاتب في هذه الحالة بتكوين خطوط عامة في ذهنه للطريق الذي ستسلكه القصّة بدون حاجة إلى معرفة كلّ تفصيلاتها قبل أن يشرع في كتابتها.

- الصورة العضوية: وفيها يرسم الكاتب تصميمًا هيكليًا واضحًا لقصته، وينظم الحوادث والشخصيات فيها، بحيث يؤدي كلّ منها دوره في مكانه المناسب؛ لتؤدي كلّ الخطوط إلى النهاية المرسومة.

وعندما يكتب الأطفال قصصهم فلا يُتوقع منهم مثل تلك الحبكات المعقدة والمتداخلة في أحداث القصّة، بل يتوقع أن تكون حبكاتهم القصصيّة ذات عقدة بسيطة تنتهي بحل سريع، غير أن ذلك الأمر يمكن أن يتطور مع مرور الزمن وتقدّم العمر.

الشخصيات (Characters):

تمثل شخصيات القصّة العمود الفقري للقصّة؛ إذ ترتبط بها الأحداث فلا يمكن أن يقوم الحدث دون شخصيات، وهي أيضًا مصدر إمتاع حقيقي للطفل، فكلّما كانت هذه الشخصيات نابضة بالحياة تمكنت من سلب لبّ الطفل، وجعلته يتمنى مقابلتها أو العيش معها، لذلك فكلّ من قرأ قصّة –في أي وقت من عمره– فإنه لا يكاد ينفك عن ذكر أبرز الشخصيات التي أمتعته في ذلك الحين، فهي مازالت تعيش في ذاكرته.

لذا لابد من بذل الجهد المبدع لرسم شخصيات القصّة بعناية بحيث تحقّق أهداف القصّة وتتناسب مع الأحداث وتتصرف وتتحرك وفق ما تقتضيه طبيعة الحياة الواقعيّة والطفل بحاجة لرؤية الشخصيّة أمامه في القصّة حية مجسمة وأن يسمعها تتكلم بصدق وحرارة وإخلاص حتّى يرى فيها النموذج الذي يحتذيه فتترك أثرها فيه سلبًا وإيجابًا (بريغيش، 1998).

وفي هذه الحالة لكاتب القصّة أن يجيد التعامل مع أبعاد شخصيات القصّة، ويوظفها بطريقة منطقيّة، ومقنعة للمتلقي. فلشخصيات القصّة عدّة أبعاد، يمكن إجمالها في ثلاثة جوانب أو أبعاد رئيسة، هي:

1. البعد الخارجي (الجسمي): ويشمل المظهر العام، والسلوك الظاهري للشخصيّة، مثل أن تكون الشخصيّة رجلاً أو امرأة، صغيرًا أو كبيرًا، صحيح الجسم أو به عاهة، قصيرًا أو طويلاً، ريفي المظهر أو حضريًا، تظهر عليه مظاهر الثراء أو الفاقة، وغيرها من المظاهر التي ينبغي على الكاتب المبتدئ أن يحذر من التناقض بين مظهر الشخصيّة، وتصرفاتها.
2. البعد الاجتماعيّ: ويشمل المركز الذي تشغله الشخصيّة في المجتمع، وظروفها الاجتماعيّة بوجه عام، مثل أن تكون الشخصيّة شابًا موظفًا، أو عاملاً، أو فلاحًا، أو طالبًا، أو خادمًا...

3. البعد الداخليّ (النفسيّ): وهو محصلة للبعدين السابقين؛ ويشمل الأحوال النفسيّة، والفكريّة، والسلوك الناتج عنهما، مثل: هل هو عصبي أو بارد؟ هل هو مجنون أو عاقل؟ هل هو متزن أو متناقض في تصرفاته؟ وغيرها (القباني، 1979؛ الشاروني، 1989).

وليس شرطًا على كاتب القصّة أن يستخدم جميع هذه الأبعاد في قصته، فربما يكتفي ببعد واحد من هذه الأبعاد، ومرد ذلك يعود إلى المدرسة الأدبيّة التي ينتمي إليها، أو نوع القصّة التي يكتبها.

ومن جهة أخرى، إن رسم شخصيات القصّة مهمة صعبة تحتاج إلى براعة خاصة تحسن الإفادة من المساحة المحدودة المسموح بكتابتها، فالكاتب يعمد غالبًا في رسم شخصيات قصته إلى وسيلتين:

- الطريقة التحليلية (المباشرة): وفيها يرسم شخصياته من الخارج يعرض عواطفها، وأفكارها، وأحاسيسها، ويعقّب على بعض تصرفاتها، ويفسر البعض الآخر، ويعطي رأيه فيها صراحة دون التواء.
- الطريقة التمثيلية (غير المباشرة): وفيها ينحّي الكاتب نفسه جانبًا؛ ليتيح للشخصيّة أن تعبر عن نفسها، وتكشف عن جوهرها بأحاديثها، وتصرفاتها الخاصة، وقد يعمد إلى توضيح بعض صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها (نجم، 1995)

وبما أن القصّة تقوم على السرد والحوار، فهي تبيح للكاتب أن يستعمل الطريقتين معًا في رسم شخصيات قصته بشرط ألا يكون هناك تناقض في طريقة العرض، أو تداخل يجعل القارئ لا يعلم من المتحدث من الشخصيات.

أمّا عند سرد أفعال الشخصيات في القصّة فيتضح أن ثمة صنفين من الشخصيات هما (نجيب، 1995؛ نجم، 1995؛ الحديدي، 2010):

- الشخصيات المكتملة (الثابتة أو النموذجية أو الجاهزة) (flat character): وهي الشخصيّة ذات البعد الواحد، وتبنى فيها الشخصيّة عادة حول فكرة واحدة، أو صفة لا تتغير طوال القصّة، فلا تؤثر فيها الحوادث، ولا تأخذ منها شيئًا، وهذا الصنف يعتبر واضحًا بعيدًا عن الغموض يمكن معرفته بسهولة، كما أن حركته تتردد بين السهولة واليسر، فلا يجد الكاتب صعوبة في تقديم شخصيات هذا الصنف، وإعطاء وصف كامل لها، كما لا يجد القارئ صعوبة في معرفة رد الفعل عندها في واقعة ما. وهذه الشخصيّة يسهل على القارئ أن يتذكرها،

كما يقدر على فهم طبيعة عملها الثابتة بنفس السهولة التي يتاح للكاتب بناؤها بقصد خدمة فكرته على مدى القصّة.

- الشخصيات النامية (المتطورة أو المستديرة) (Round character): وهي شخصيّة ذات أبعاد متعددة، تتكشف تدريجيًا أثناء القصّة، وتتطور بتطور أحداثها، ويكون تطورها عادة نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الأحداث، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرًا أو خفيًا، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق. وأكثر الشخصيات في قصص الأطفال من هذا اللون المتطور الذي يخلد في الذاكرة ويعلق بالوجدان لتطورها ونموها.

وأدوار الشخصيّة في التكوين الفنيّ للقصّة تنقسم عادة إلى قسمين:

- شخصيات رئيسة (Main): تكون محل اهتمام الكاتب في تتابع أحداث القصّة، وتلعب الأدوار ذات الأهمية الكبرى في القصّة.
- شخصيات ثانوية (Secondary): تظهر وتختفي في أثناء سير القصّة بحسب ما تقوم به من أدوار قد تساعد في إبراز الشخصيات الرئيسة أو ربط الأحداث. فالشخصيات الثانوية لابد أن تقوم بدور ضروري في تركيب القصّة، ويجب ألا تظهر إلا إذا كانت تخدم غرضًا معينًا لبنية القصّة، أو لوصف مشاهدها، ويجب أيضًا أن يقتصر ظهورها على أداء هذه الخدمة.

فاهتمام الطفل بالشخصيّة القصصيّة نابع من أنه يبحث دائمًا عن أشياء يقتدي بها ويرى فيها نفسه ويحقّق من خلالها رغباته وطموحاته. ولابدّ للشخصيّة القصصيّة من صفات تلتقي رغبات الطفل وحاجاته وإلا فإنها تخفق في التأثير فيه. ولهذا السبب تحتاج قصّة الطفل إلى الاهتمام بشخصيّة من الشخصيّات، بحيث ترفعها إلى مرتبة البطل (Hero of the story\Protagonist) وتُبقي الشخصيّات الأخرى دائرة في فلكه. وبتعبير آخر فإن البطل شيء رئيس في قصّة الطفل، وكلّ قصّة تخلو من البطولة الحقيقية تجعل الطفل يُصاب بخيبة أمل كبيرة. ذلك لأن البطل يُجسِّد آمال الطفل ورغباته فإذا كانت الشخصيات متساوية في أهميتها أو مألوفة في الواقع أو تفتعل المغامرة في الفضاء البعيد خلت القصّة من بؤرة شعور بالمركزية يقع الطفل فيها ويتمركز حولها ويقارن الآخرين بالاستناد إليها.

والقاصّ قد يأتي بشخصيات قصته من خلال التقاطها من ملاحظاته المباشرة في الحياة المحيطة به، وقد يسمع عنها في أحد مجالسه، أو من أحد أصدقائه، أو يقرأ عنها في صحيفة، أو كتاب، وقد تكون وليدة الخيال المحض، إلا أن الكاتب

ينبغي له ألا ينسخ شخصيات قصته نسخًا محضًا من الحياة الواقعيّة. وليس شرطًا أن تكون شخصيات القصّة من عالم الإنسان، فكثير من قصص الأطفال تكون من عالم الحيوان، أو الجماد، وأحيانًا من النبات، بل قد تكون الشخصيّة خرافية من عالم الخيال. ومن أنواع قصص الحيوان حسب طريقة تمثيلها لدورها داخل العمل القصصيّ:

- حيوانات تتخذ شخصيات بشريّة فتتصرف تصرفاتهم، وتسلك سلوكهم وتفكر تفكيرهم.
- حيوانات تتحدث حديث الإنسان مع التزامها بصفاتها الحيوانية فهي تنطق فقط مع بقائها على حالها، بمعنى أنها تعبر عن مشكلات الحيوانات والصعوبات التي تواجهها، وهذا اللون أصعب في تناوله من اللون السابق؛ لأنه على المؤلف أن يضع نفسه مكان ذلك الحيوان معبرًا عن متاعبه.
- الحيوانات كما هي لا تنطق ولا تفكر، والناس يتصورون أفكارها ويعبرون عنها، فللحيوانات في هذه القصص عالمها الخاص بها (الجزائري، 1995).

البيئة الزمانيّة والمكانيّة (Setting):

يتصل هذا العنصر بتركيب القصّة وبنائها، فقد تكون من الماضي أو الحاضر أو المستقبل وقد تقع أحداثها محليًا أو في أي مكان آخر، فالبيئة ميدان لحركة الأشخاص، ومسرح للأحداث، وتجسيد للأفكار، فهي تؤثر في تكوين الشخصيات جسديًا وذهنيًا وخُلقيًا كما تؤثر في الأحداث وفي الموضوع؛ لأن الأحداث مرتبطة بالظروف والمبادئ الخاصة بالزمان والمكان الذي وقعت فيه، والارتباط يعدّ ضروريًا لحيويّة القصّة.

وفي رسم البيئة يجب أن يراعي الكاتب مكانها وزمانها؛ فقد يجعلها مقدمة للقصّة ممهدة لها، ثم يبدأ بسرد الأحداث، ورسم الشخصيات، وقد يرسمها في ثنايا القصّة، وقد تأتي استطرادًا خلال الأحداث، أو عند تصوير الشخصيات (مريدن، 1980)، وأهمية الزمن في القصّة يبرز في صبغها بالحياة، وربط الطفل بها، فكلّما كانت القصّة ذات بيئة محددة، وزمان ومكان معروفين كانت أكثر إقناعًا للأطفال، لا سيما إذا كانت هذه المعالم مألوفة للطفل أو في مستوى إدراكه.

وقد تكون البيئة المكانيّة حضرية، أو ريفية، أو بدوية، أو بحرية، أو فضائية، أو مستوحاة من خيال المؤلف، ويدخل ضمن البيئة المكان بمظاهره الطبيعيّة، وصوره الماديّة المختلفة؛ أمّا البيئة الزمانيّة فمن خلالها يتم تسجيل وقائع الأحداث في أي

لحظة من الزمن؛ ليلاً أو نهارًا، صيفًا أو شتاءً، مع إضافة اللمسة الأدبيّة التي تعطي القارئ الروعة في اختيار التوقيت الزمنيّ للأحداث، ويستعين القاصّ في رسم بيئة قصته، بنفس الوسائل التي يستعين بها في سرد الحوادث، ورسم الشخصيات إما بالملاحظة، والمشاهدة المباشرة، أو من قراءته الخاصة، أو من نسيج خياله، معتمدًا في كلّ ذلك على تجاربه، وخبراته في الحياة (العبيدي، 2008).

فنّ رواية القصّة للأطفال (Storytelling):

تُعدّ رواية القصّة من أهم أساليب تقديم القصّة للأطفال، حيث تتيح رواية القصّة للراوي فرصة التأثير في الطفل باستخدام التأثيرات الصوتيّة في إبراز مواقف القصّة وشخصيّاتها (Budhecha, 2000). ويرى ليمان (Lipman, 2005) أنّ رواية القصّة عمليّة تفاعليّة تتضمن راويًا يروي القصّة وجمهورًا يستمع إليها (الأطفال).

فالتفاعل بين الراوي والجمهور وأسلوب أداء رواية القصّة والموقف الذي رُويتْ فيه، والأهداف الخفيّة وراء اختيارها كلّها عوامل تشكل حدث رواية القصّة (MacDonald, 1993). ويذكر ماير وردروب وستال ولين (Meyer, Wardrop, Stahl & Linn, 1994) أنّ تعليم الأطفال للمعاني يزداد من خلال رواية القصص، التي تجعلهم يدركون المعاني اللغويّة خلال السرد المتكرر والنقاش للمحتوى القصصيّ، ويرى ايلر وباباس وبراون (Eller, Pappas & Brown, 1988) أنّ رواية القصص للأطفال بصوتٍ عالٍ مع إعادة السرد والنقاش لمحتوى القصّة يشجّع الأطفال على تعلّم المفرداتِ اللغويّة. ويؤكد إيلي (Elley, 1989) على ضرورة تفعيل النقاش بعد رواية القصّة؛ لأنّ نسبة تعلّم الأطفال للنص المسموع أو المقروء تزداد إذا ما حدث نقاش لمحتوى القصّة.

وتشير اليس (Ellis, 2000) أنّ رواية القصّة تنمي الإبداع لدى الأطفال، من خلال تعريضهم لكم أكبر من الخبرات، وإتاحة الفرصة أمامهم لانتاج أفكار جديدة. وتؤكد دراسة (الجفري، 2007) أنّ المهارة في رواية القصّة، مطلب أساسيّ لتحقّق الأهداف التربويّة المنشودة من وراء استخدام تلك القصص.

وتؤكد فورست (Forest, 2000) أنّ رواية القصّة تمكّن الطفل من أن يكون قادرًا على التعبير عن أفكاره ومشاعره، ويمكن أن تكون أداة ممتعة لممارسة مهارات الاستماع والتعبير اللفظيّ، تمكّن المعلمين فعليًا من تقديم نموذج مثير للاهتمام، وينمي القدرة التعبيريّة للأطفال، ويمكن من خلاله عرض مفردات جديدة ويرتبها بسهولة داخل سياق القصّة، مما ييسر الفهم، أو القدرة على بناء خريطة عقليّة

للأحداث الرئيسة للقصّة.

فرواية القصّة تتميز بتركيزها على الأنشطة التي تنمي المهارات اللغويّة، فهي تناسب الأطفال الصغار؛ لأنهم يتفوقون في التقليد وتمثيل الأدوار والمواقف الاتصاليّة، فهم يتقدمون مع استخدام هذه الطريقة؛ لأنّها لا تتطلب منهم تحليلاً للقواعد أو حفظًا ولا تتطلّب تفكيرًا مجردًا، بل مجرد الانخراط مع زملائهم في الترديد والتقليد وإجراء بعض التغييرات على الجمل والعبارات (Brown, 1994).

وهناك أيضًا عدد من الوسائل التي يمكن استخدامها في رواية القصّة، كاستخدام الصور والرسوم، أو استخدام العرائس والمجسمات، أو استخدام الآلات الموسيقيّة.

وقد طوّرت هيذر فورست (Heather Forest) نموذجًا في رواية القصّة تستعمله في التدريب على الإبداع، وقد بَنَت هذا النموذج بناء على نتائج كثير من الدّراسات والأبحاث، بالإضافة إلى تجربتها الشخصيّة، ويقوم النموذج على تنمية التعبير ومهارات اللغة والإبداع والقدرة على توصيل الأفكار عبر عشرين استراتيجيّة متباينة يمكن توظيفها مع الطلبة في كلّ المراحل العمريّة، للإفادة من رواية القصّة. وتنمي استراتيجيّات فورست المبادرة والخيال وحبّ الاستطلاع والمخاطرة والبحث، وتشجّع طلاقة الأفكار والصور ومرونة التفكير وأصالته والسعي وراء التفاصيل (www.storyarts.org).

ومن استراتيجيّات نموذج فورست لرواية القصّة:

- استراتيجيّة إيجاد القصّة في الأنشودة أو الأغنية (Finding Stories in Song).
- استراتيجيّة تصميم الحبكة، إبداع قصص جديدة (Devising Plot Structures: Crafting New Tales).
- استراتيجيّة الصورة بألف كلمة (A Picture is Worth a thousands Words).
- استراتيجيّة الدائرة القصصيّة (Story Circle).
- استراتيجيّة رواية القصص في جولة (Stortellers on Tour).
- استراتيجيّة السيرة الذاتيّة (The Autobiography of Anything).

قصّة القنديل الصّغير

قصّة لطفلة يحبّها الأديب غسّان كنفاني من كلّ قلبه، وصادفت الأقدار أن تكونَ هذه الطّفلة ابنة أخته الغالية واسمها لميس!.. قصّة «القنديل الصغير» وهو أول عمل موجّه للأطفال كتبه ورسمه غسان وقد كتبَ في مقدمتها»... وكي أحافظ على وعدي لكِ وهديتي إليكِ قررتُ أن أكتب لكِ قصّة... وسوف أكتب لك واحدة اسمها القنديل الصغير. تكبر معك كلّما كبِرت..»

أقلّ ما يمكن لمؤلف هذا الكتاب أن يقوله عنها أنّها قصّة توجّه الطفلَ نحو الحريّة والانطلاق والحَياة، نحو النور، نحو الفضاء الجميل، والأمل...

صَحَتِ المدينةُ ذات صباح على خبر أليم مُحزن: لقد مات الملكُ الطيِّب العجوز الذي حكم طوال عُمره بالعدل وأحبَّه كافةُ الناس... وقد حزن الجميع أكثر لأن الملك لم يكن قد ترك سوى ابنة صغيرة ليس بوسعها أن تحكُمَ... ولكنَّ الملك كان قد ترك أيضًا وصيةً لابنته الصغيرة قال فيها شيئًا قليلاً جدًا... قالَ: كي تُصبحي ملكةً يجب أن تحملي الشمس إلى القصر. وقال الملكُ في وصيته القصيرة أيضًا "وإذا لم تستطيعي حَمْل الشمس إلى القصر فإنك ستقضين حياتَكِ في صُندوق خشبي مُغلق عقابًا لك".

وبعد أن قرأت الأميرة الصغيرة الوصية استدعَتْ حكيمَ القصر وأخبرتهُ أن أباها قد كلّفها بمُهِمَّة عسيرة وأنّها لا تريدُ أن تكون ملكة أبدًا. إلا أنّ الحكيم العجوز قال لها: إن قوانين المملكة المكتوبة منذُ زمن بعيد تُحرِّمُ على الأمير أو الأميرة أن يرفضا الحُكْم وقال الحكيمُ العجوزُ: "إن ابنةَ الملك لا تستطيع إلا أن تكون أميرة.. وقد عاشتْ مملكتُنا بسعادة دائمة لأن كلّ واحد فيها يعرفُ واجبهُ ولا يهربُ منه، وقد كان والدُك الملكُ حكيمًا حين قالَ لكِ إن عَليك إحضار الشمس إلى القصر أو العيشَ في صُندوق".

وفي صباح اليوم التالي قررت الأميرة أن تتسلّق الجبل العالي الذي تمرُّ من جانبه الشمسُ في كلّ يوم، وقد سألت الأميرة الحكيمَ عن رأيه في خطّتها فقال لها الحكيمُ: "أيتها الأميرةُ الصغيرة يجب أن تُحضري الشمس دون مساعدة أحد". وهكذا بدأت الأميرة تتسلقُ الجبل العالي... ولكنّ الأميرة حين وصلت إلى قمة الجبل اكتشفت أن الشمس ما تزالُ بعيدةً وأنه لا يُمكنُ لإنسانٍ أن يُمسكَ الشّمس.. فعادت إلى القصر حزينةً وأغلقت غرفتها

بالمفتاحِ وأخذت تبكي.

وبعد يومين شاهدت الأميرةُ الحزينةُ ورقةً صغيرةً تحت باب غرفتها فركضت وأخذت تقرؤها.. كان فيها جُملة صغيرة هي: "لن تستطيعي أن تجدي الشمس في غرفة مغلقة". واحتارت الأميرة لأنها لم تعرف صاحب الخط الذي كتب تلك الجملة الصغيرة ولكنّها قررت أن تُواصل بحثها عن الشمس ولو اضطرَّتْ لتسلق الجبل كلّ يوم.. وفي الوقت نفسه علّقت الأميرةُ على جدران القصر الخارجية بيانًا قالتْ فيه إنّ أيَ رجلٍ يستطيعُ أن يُساعدها في حَمْلِ الشمس إلى القصر سينالُ مكافأةً من المجوهرات...

وفي أيام قليلة عرف كلّ الناس أنّ الأميرة الصغيرة تريدُ حَمْلَ الشمس إلى القصر، ولكنّ أحدًا لم يَسْتطع أن يُساعدها، وقرر بعضُ الناس أنّ الأميرة مجنونةٌ لأنها تطمعُ في شيء مستحيل، وقرّر آخرون أنّها أميرةٌ حكيمةٌ لأنّها تريد أن تُحقِّق شيئًا "مستحيلاً" ولكنّ الجميع عجزوا عن مساعدتها..

وفي صباح اليوم التالي جاء الحكيمُ العجوزُ إلى الأميرة وقال لها إنَّ الفرصةَ التي أعطيت لها تُوشكُ أن تنتهي، شرح العجوز ذلك فقال: "إنَّ أباك الملك كان قد أوصاني قبل وفاته أن أُشعل شمعةً كبيرة مباشرةً بعد وفاته، فإذا ذابت قبل أن تهتدي إلى الشمس فإن عقابَك يصيرُ واجبًا.."
وحين خرج الحكيمُ من الغرفة حزنت الأميرةُ حزنًا شديدًا وعرفت أنه لن يتيسّر لها أبدًا أن تصير ملكةً، وأخذت تتخيلُ نفسها في الملابس الملكية التي لن تستطيع أن تلبسها أبدًا... وبينما هي غارقةٌ في حُزنها كان رجلٌ عجوزٌ جدًا يحاول أن يَدخُل إلى القصر، ولكنَّ الحرّاس كانوا يمنعونه من الدُخول ويحاولون طرده بشتّى الوسائل، إلا أنّ العجوز كان عنيدًا...
وشهدت الأميرةُ من شباك غرفتها ذلك المنظر، ثم سمعت صوت العجوز يصيحُ بالحرس: "أُريدُ أن أدخل لأُساعد الأميرة" وسمعت صوت الحرس: "هل تستطيعُ أن تساعدها أنت أيُّها العجوز الهرِمُ؟". وعادت تسمع صوت العجوز وهو يصيح: حسنًا.. قولوا لها إنه إذا لم يكن بوسع إنسانٍ عجوز أن يدخل إلى قصرها فكيف تطمعُ أن تُدخل الشمس إليه؟

وفي تلك اللحظة أدار العجوز ظهره ومضى، وحاولت الأميرة أن تُناديه إلاّ أنّه كان قد اختفى في الزّقاق المجاور، وحين طلبت من الحرس أن يبحثوا عنه كان العجوز قد صار بعيدًا... عادت الأميرةُ إلى غرفتها حزينةً يائسةً، وأخذت تفكر فيما قاله العجوزُ للحرّاس، إلاّ أنها لم تستطع أن تعرف ما

الذي قصده.. وفجأة قررت أن تستدعي قائد الحرس.

كان قائدُ الحرس رجلاً قويًا خدم في القصر أكثر من عشر سنوات، وحين دخل إلى الغرفة سألته عن الرجل العجوز الذي طرده الحرّاسُ، وهل جاء إلى القصر قبل ذلك؟ فقال قائدُ الحرس: إنّ الرجل العجوز يأتي كلّ مساء، إلا أن الحراس يمنعونه من الدخول لأنهم يعتقدون أنه رجل مجنونٌ..

قالت الأميرةُ: "صفهُ لي" فقال القائد: "إنه رجلُ فقيرٌ يحملُ قنديلاً صغيرًا دائمًا..."

قالت الأميرة: "إذا جاء الرجلُ العجوزُ غدًا.. فاسمحوا له أن يدخل"..
إلا أن الرجل العجوز لم يأتِ في اليوم التالي وعادت الأميرة إلى حزنها ويأسها.. وبينما كانت الأميرة في غرفتها تبكي شاهدت ورقة أخرى تحت الباب، فركضت إليها وفتحتها وقرأت فيها: "الوقتُ ضيّقٌ.. الشمعةُ الكبيرةُ على وشكِ أن تذوب، إن البكاء والحزنَ لا يحلاّن المشاكل"..

أحسّت الأميرةُ الصغيرةُ بأنها يجب أن تفعل شيئًا وإلا قضت حياتها في صندوق مغلق، وفجأةً استدعت قائد الحرس وقالت له: "أريدُ أن تُحضروا إلى القصر كلّ رجلٍ في المملكة يحمل قنديلاً صغيرًا.."

فقال قائد الحرس متعجبًا: كلّ ذلك من أجل العجوز المجنون؟

فقالت الأميرةُ: يجب أن أُجرِّب ذلك العجوز فقد يكون الحلُّ عنده وفي الصباح الباكر وزّع قائدُ الحرس كلّ الحراس في جميع أرجاء المملكة وأمرهم أن ينتظروا حتّى المساء، فإذا حلّ الظلام فإنّ عليهم أن يُلقوا القبض على كلّ رجلٍ يحملُ فانوسًا صغيرًا وأن يرسلوه فورًا إلى القصر..

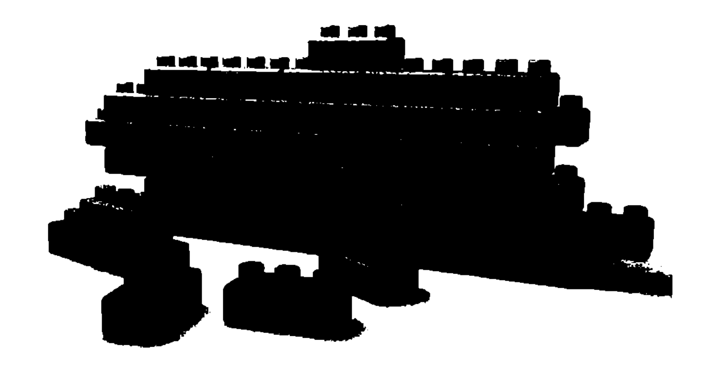
وعند المساء جلست الأميرة أمام النافذة تنظر إلى الشارع، وتنتظر قدوم الرجال الذين يحملون القناديل الصغيرة.. وفجأة شاهدت الأميرة منظرًا عجيبًا، ففي الأفق المظلم البعيد كان آلافُ الرجال يحملون القناديل ويتقدمون نحو القصر من كافة النواحي.. وبعد قليل وصل الجميع إلي أبواب القصر التي كانت صغيرةً ومغلقةً، وازدحموا أمامها، وفي كل لحظة كان الرجال حَمَلةُ القناديل يتكاثرون دون أن يستطيعوا الدخول بسبب الأبواب الصغيرة، فطلبت الأميرة من الخدم أن يهدموا الأسوار العالية، وأن يُوسِّعوا الأبواب كي يتيسَّرَ للجميع الدخول إلى باحة القصر..

ونزلت الأميرة من غرفتها إلى باحة القصر وإلى جانبها قائدُ الحرس ليدلّها على الرجل العجوز. وحين وصلت إلى الباحة كان الضوء يتوهّج كأنه الشمسُ لكثرة الرجال والقناديل، وقال قائدُ الحرس: "أيّتها الأميرةُ، لن أستطيع أن أتعرف على العجوز لأن الوجوه جميعها هنا تتشابه..."

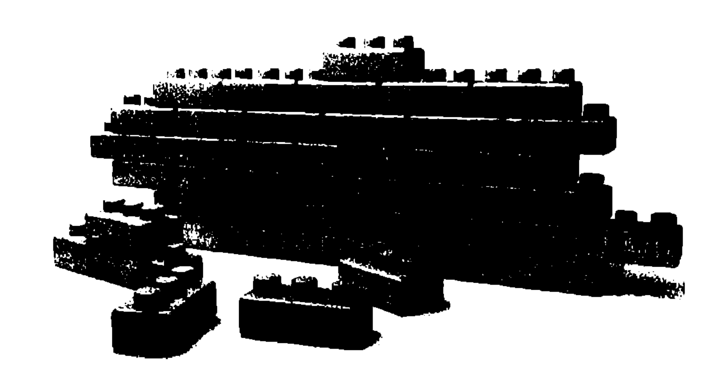
وكانت الأميرة لا تستطيع أن تفتح عينيها جيّدًا لكثرة الضوء. وقالت لقائد الحرس: "لم أكن أتصور أنه يوجد في مملكتي كلّ هذه القناديل" فقال قائد الحرس: "إنهم يخافون من اللصوص" إلا أن الحكيم العجوز قال: "كلاّ.. حين يحل الظلام يحمل كلّ رجلٍ قنديله الصغير ليتعرف على طريقه.." ونظر الحكيم العجوز إلى الأميرة وقال: هل تستطيعين أن تحملي كلّ هذه القناديل دفعةً واحدة" قالت الأميرة: "طبعًا، لا" فقال الحكيم: "وكذلك الشمس... إنها أكبر من أن يُمسكها رجلٌ واحدٌ أو امرأة واحدةٌ.." قالت الأميرة: "لقد فهمت كلّ شيء الآن.. إنّ القناديل الصغيرة مجتمعةً هي الشمسُ التي قصدها والدي".

فقال الحكيمُ: "نعم، ولكن انظري إلى هناك" وأشارَ إلى النافذة، كانت الشمسُ قد بدأت تُشرق وتدخل أشعّتُها إلى القصر، وصاحت الأميرة "شيءٌ عجيبٌ، هذا يحدث لأول مرة" فقال الحكيم: "نعم هذا يحدثُ لأول مرة لأنك هدمت الأسوار والأبواب.. هل نسيت؟ لقد كانت تلك الأسوارُ هي التي تحجُبُ أشعة الشمس وتمنعها من دخول القصر.." وبعد لحظة ألبسها الحكيم التاج المزنّرَ بالجواهر وقال لها: "أصبحت ملكة لأنك نفّذت وصيّة والدك واستطعت أن تحملي الشمس إلى القصر".





الفصل الخامس



الفصل الخامس

شِعْرُ الأطفالِ (Children's poetry)

أنواع أو أشكال شِعْر الأطفال

الأناشيد والأغاني

مفهوم الأناشيد والأغاني

أهمية الأناشيد والأغاني

سمات وخصائص الأناشيد والأغاني المناسبة للأطفال:

أولاً- البسَاطَة في التّناول (الألفاظ والتراكيب)

ثانيًا- الفكرة النبيلة الخيِّرة

ثالثًا- الوَزْن الموسِيقيّ

رابعًا- الصورة الشِعْريَّة

خامسًا- عناصر تشكيل الصورَة الشِعْريُة (اللون والصوت والحركة والذوق والشم)

أنواع الأناشيد والأغاني (نماذج تطبيقية) :

- الأناشيد الدينيّة
- الأناشيد الوطنيّة والقوميّة

- الأناشيد الاجتماعيّة
- الأناشيد التعليميّة أو الإرشاد والتوجيه
- الأناشيد الوصفيّة
- الأناشيد المعرفيّة
- الأناشيد الترفيهيّة

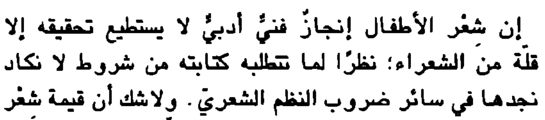
الفصل الخامس

شِعْرُ الأطفالِ (Children's poetry)

شِعْرُ الأطفالِ.. الأناشيد والأغاني

دَعُوا الطِّفْلَ يُغَنِّي. بَلْ غَنُّوا مَعَهُ.. أيُّهَا الْكِبَارُ...

سليمان العيسى



إن شِعْر الأطفال إنجازٌ فنيٌّ أدبيٌّ لا يستطيع تحقيقه إلا قلّة من الشعراء؛ نظرًا لما تتطلبه كتابته من شروط لا نكاد نجدها في سائر ضروب النظم الشعريّ. ولاشك أن قيمة شِعْر الأطفال تنبع من مصدرين اثنين: الأول قلّة عدد الشعراء المبدعين الذين يكتبون هذا النوع من الشِعْر، الثاني ازدياد الحاجة إلى وجود أدب وشعرٍ يكونان للطفل زادًا أدبيًا يَمْتَحُ ويستقي منه المتعة والفائدة معًا (الحزواني، 2008).

ما الذي يجعل الطفل يهدأ وينام عندما يسمع ترنيمة المهد؟!.

فالطّفل -حتّى وعمره عام واحد- يتوقّف عن حركاته واهتزازاته إذا هو سمع مقطوعةً من الشعر منغّمة ملحّنة، موقعة مغنّاة، وبعدها قد تضيء وجهَه ابتسامة حلوة... ولو أننا أعدنا على مسمعه ذات المعاني بدون تنغيم، أو توقيعٍ فلن يُعيرها اهتمامًا أو التفاتًا.

فالصوت ذلك الإيقاع القديم الذي كان يلاحقه طوال شهور التكون وهو جنين، إيقاع قلب الأم الذي لا يكف عن الوجيب، والذي يمدّه بدفعات متوالية من مادة

الحياة، الغذاء والحبّ، حالة نادرة من عمر التكون البشريّ، أن تجد وسط ظلمة الأرحام المطبقة قبسًا متواصلاً من المحبّة الخالصة يؤكده ذلك الإيقاع المتدفق، وهو لا يتوقف حتّى بعد أن نرى ضوء الحياة ونلمس دفئها وقسوتها فالليل ينظم حركة النهار، والفصول تتوالى، وحتمية البيولوجيا داخل أجسادنا لا تتوانى. إيقاع من القوة والوهن، ومن اليأس والأمل، من هذا الإيقاع ولد الشِعْر قديمًا، حبل سرّي من الكلمات يصل بيننا وبين هذا العالم الخفي من المشاعر، بعضها واضح جليّ، وبعضها معقد ومستتر كأغوار النفس البشريّة، منذ أن نشأت اللغة وقد تصاعد الشِعْر... فالشِعْر هو انبعاث الكلام وتطور مسيرة اللغة، وهو التجسد الحقيقيّ لموسيقا الكون الغامضة عندما نحاول صياغتها من خلال الكلمات. وهي مسألة مرهقة أحيانًا، أن تحوّل رحيل السحب ووقع المطر وعصف الريح ودفء الشمس إلى حروف منظومة، وهي أشدّ إرهاقًا عندما تتعرض لسبر أغوار أدق المشاعر

فالأطفال يحبون الشِعْر، ويطربون لأنغامه، وإن لم يفهموه في مراحلهم الأولى، وتهتم الأم بمداعبة الطفل بالكلمات البسيطة والجميلة، ذات الإيقاع الموسيقيّ، فتشعره بالارتياح لينام على هدي أنغامها، وعندما يكبر يقبل على حفظ بعض الأشعار ذات البحور القصيرة، إذا ما سهل لفظها ومعناها، وبرزت إيقاعاتها، ويتدرج الطفل في تقبله للشعر، حتّى يرتقي إلى مستوى إدراكي يحفظ فيه الأناشيد الحماسيّة، ويرددها مع زملائه في المدرسة والبيت، وفي أثناء لهوه ولعبه، فالطفل يتمايل مع الإيقاعات الجميلة والأهازيج والأغاني الخفيفة المرحة، ويسعد بتكرارها لمدة طويلة، إنه يدرك أن الكلمة لا تحمل معنى، ولكنّه يشعر بالمودّة والحرارة نحو هذه الكلمة أو تلك (جعفر، 1992).

> إنّ للشِّعْرِ لُمعةً خياليَّةً يتألَّقُ وَميضُهـا في سَمـاوةِ الفِكْرِ، فتَنْبَعِـثُ أشعَّتُهـا إلى صَحيفةِ القلبِ، فيفيضُ بلألائها نوراً يتّصلُ خَيطُه بأسَلَةِ [أي: طَرَف] اللّسَـانِ، فينَفثُ بألـوانٍ مِنَ الحِكْمَةِ..
>
> (محمود البارودي)

لقد كان للعرب نصيبٌ من المقطوعات الشِعْريَّة، التي كانوا يبتغون بها غرسًا جميل الخصال وحميد الفعال في أذهان أطفالهم قبل أن يشتدّ عودهم ويكبر، حيث كان العربيّ يؤمن بالطفولة ويدعو إلى ضرورة توفير المناخات الجيّدة لها، إذ كان للحياة العربيّة خصائص ومقومات يحتفظ من خلالها بالصور الحميمة والعلاقات الرحيمة بين أعضاء الأسرة، وصار الشِعْر مصدرًا خصبًا للثقافة الإنسانيّة بعامة، وثقافة التواصل بين الأجيال، لاسيما أن هذه الثقافة تتميّز بما تتضمنه من نصائح

السابقين وخبراتهم وتجاربهم، حيث إن الشِعْر دائم الإيقاظ للفضائل الاجتماعيّة، ودائم التذكر لكلّ ما تتميّز به المجتمعات الإنسانيّة من قيم ومبادئ (البدوي، 2004).

ويسعى إلى صقل نفسيّة الطفل وتهذيب سلوكه، ودفعه إلى فهم ما في الحياة من قيم جماليّة وإنسانيّة، إضافة إلى حثّه على روح المشاركة بالعمل الجماعيّ، والانتماء الفعليّ للجماعة، ومحاولة تغيير الواقع الذي يعيش فيه، حيث إن للغناء الجماعيّ الأثر الفعّال في تعويد الأطفال على القيام بالأعمال المشتركة التي تربّي فيهم روح النظام والحرص على الدقّة بالعمل (البدوي، 2004).

فالشِعْر فنّ العرب الأوائل، وهو وسيلتهم ليقظة مشاعرهم، وتنظيم أحاسيسهم، وتنبيه عقولهم، فضلاً عن كونه أحد وسائل التأمل وإرهاف الوجدان، حيث إنه كان يشكّل الفنّ القوميّ الأول للحضارة العربيّة، ومع تطوّره بقيت العناصر الموسيقيّة المتمثلة في الوزن والإيقاع والانسجام الصوتيّ بالغة الأهمية في تشكيله وبنائه، إذ إنه يحاول بالكلمة المصفاة المنتقاة الممدودة مع الإيقاع الصوتيّ أن يشيّد للكبار بعامة، وللصغار بخاصة عالمًا جميلاً، ومهمة الشعراء في أن يكون الجمال والرضى مأوى للناس ولكلّ الأطفال (أبو السعد، 1994).

أنواع أو أشكال شِعْر الأطفال:

يتخذ الشِعْر طريقه إلى الأطفال عبر عدّة أشكال، تختلف بحسب الأداء والشكل الفنيّ أو طبيعة الشِعْر وموضوعه. فأمّا أقسامه المشهورة من حيث طبيعته، فينقسم إلى:

◊ الشِعْر الغنائيّ (Lyrical poetry): وهو أهم الأنواع؛ لأنه يعتمد على الإلقاء بالدرجة الأولى، والشِعْر العربيّ منذ نشأته كان شعرًا غنائيًا، والشِعْر الغنائيّ للأطفال يؤدي وظيفته بقدر كبير من الإتقان؛ لأن فيه مرونة تتيح التنقل بين مضامين، ويمكن النظر إلى أن معظم النتاج الشِعْريّ للأطفال من الشِعْر الغنائيّ.

◊ الشِعْر الملحميّ (Epic poetry): وهو الذي يحكي قصص الملاحم البطوليّة، والخارقة للمألوف، ويختلط فيها الخيال بالحقيقة، والتاريخ بالأساطير، فيكون هذا الشِعْر في غالبه يعتمد على الطول، فقد تتجاوز أحيانًا الألفي بيت. وأشهر الملاحم الألياذة والأديسة للشاعر اليوناني الأعمى (هوميروس). ومن ملاحمنا العربيّة القديمة هي ملحمة جلجامش، وملحمة الشاعرة نازك الملائكة (شجرة القمر)، وأحمد محرم وملحمة علّة الشوق ومجد الإسلام، وأحمد شوقي في مجنون ليلى، وغيرها.

◊ الشِعْر الدراميّ أو المسرحيّ أو التمثيليّ (Dramatic poetry): والذي يتم تحديده

بتصوير الشخصيات المسرحيّة، وتحديد أبعادها وفق أسس دراميّة سليمة.

◊ الشِعْر التعليميّ (Educational poetry): الذي يهدف إلى إعطاء الأطفال بعض الحقائق والمعارف والأفكار الجديدة في ضوء مقومات الشِعْر الأساسيّة، فيحولها إلى لوحة فنيّة شِعْريّة نابضة بالحياة في شكل تصوير بديع، تعزز وترسّخ المعلومة والفكرة في ذهن الطفل (نجيب، 1995).

وهناك تقسيم آخر لأنواع شِعْر الأطفال من حيث الشكل الفنيّ والأداء، فينقسم إلى:

- النشيد (Canto): وهو قطعة شعْريّة صغيرة وسهلة المعنى يغلب عليه طابع الإنشاد، والأغنية كالنشيد إلا أنها يتغنى بها مع الموسيقا.
- الأوبريت (Operetta): عرض مسرحيّ غنائيّ تصاحبه بعض الحركات الإيقاعية المنظمة، التي قد تصحبها الموسيقا، وقد تحتوي في النادر على كلام يلقى دون موسيقا.
- الاستعراض الغنائيّ (Musical): وهو شبيه بالأوبريت، غير أن طابع الحركة فيه أوضح، ويخلو عادة من الكلام الذي لا تصاحبه موسيقا.
- المسرحيّة الشِعْريّة (Dramatic poetry): ويغلب عليها الإلقاء التمثيليّ، وإن كانت لا تخلو من بعض الأناشيد والمقاطع الملحّنة.
- القصّة الغنائيّة (Lyrical Story): وهي قصّة قصيرة تحكى من خلال شِعْر ملحّن يتغنى به (نجيب، 1995).
- القصّة الشِعْريّة (Poetic Strory): وهي قصّة قصيرة تحكى من خلال الشِعْر، ولكن لا يتغنى بها.

يقول كامل الكيلاني في قصّة الشِعْريّة بعنوان (برتقالة):

شـرى - بالأمسِ - عمي برتقالاً	وقـد أعطى ابن عمي برتقالة
فعضَّ القشـرَ يحسـبـه لذيذًا	فألفى الأمْرَ ليس كما بدا له
فذمَّ البرتقـالَ الحُلـوَ جـهلاً	وألقـى برتقالتـه حيـالـهْ
فأنّبـه أبـوه، وقـال: مهـلاً	فقد أخطأتَ في الحكمِ - العدالة
وقشّر برتقالتـهُ، فلما	تذوّقها ابنه: عَكَسَ المقالةْ
وصاحَ: صدقتَ يا أبتي فعذرًا	إذا أصدرتُ حُكْمي عن جهالةْ

فقـــالَ أبوهُ : كم شيءٍ حقيرٍ . . يواري - في حقارتِه - جَمالهْ
وكم رجلٍ، ضئيل الجسم يسمُو على الأقرانِ؛إن خبروا فعالهْ
وآخـر: يمــلأ العينـين زهوًا تراهُ حيـــنَ تخـبرهُ حُثَالـةْ
فــلا يخدعــك ظاهــرُ ماتـرَاهُ ومَحِّصْ قبــلَ صحبته خِلالهْ

الأناشيد والأغاني

لقد تمّ التركيز في هذا الكتاب على الأناشيد والأغاني، وليس بالضرورة في أدب الأطفال أن نفرق بينهما ما دام الطفل يقبل عليهما نتيجة حبّه الغريزي للتنغيم والإيقاع المتوافر في كليهما.

مفهوم الأناشيد والأغاني

فكلمة نشيد في اللغة من (نشدَ) ونقول نشدَ الضالة نَشْدًا ونِشْدَةً ونشدانًا بكسرهما طَلبها وعرَّفها، وفلانًا عرفه معرفة، وبالله استحْلف وفلانًا نشدًا، قال له: نشدْتكَ الله أي سألتك بالله ونشدَكَ الله بالفتح، أي أنشدُكَ بالله وقد نـاشَدَهُ مناشدَةً ونشادًا حَلَّفَهُ وأنْشدَ الضالَّة عرَّفها واسترشد عنها ضدٌّ والشعْر قرأه وبه هجاهم، وتناشدوا أنشدَ بعضهم بعضها، والنِّشْدَة بالكسر الصوت والنشيدُ رفعُ الصوتِ والشعْر المتناشَدُ كالأنشودةِ جمع أناشيدُ واستنشدَ الشعْر طلب إنشاده (القاموس المحيط) من هنا يلاحظ أنَ النشيد لغة، رفع الصوت معَ التلحين أحيانًا.

فالنشيد قطعة شِعْريّة قصيرة، تتميز بالإيقاع والموسيقا، وإثارة الخيال وسهولة الألفاظ ووضوح المعاني، وجمال الفكرة، وتدخل الطرب إلى النفس، وتلفت الانتباه (البدوي، 2004).

فالأناشيد والأغاني قطع شعْريّة، تصلح أن تُؤدى جماعيًا أو فرديًا، ولها هدف يحقّق السرور والبهجة والتسلية للطفل، من خلال سهولة الألفاظ ووضوح المعاني، وجمال الفكرة، واللحن القادر على جذب الطفل وإمتاعه، ويتماشى مع ميوله ورغباته، وينمي قيمه واتجاهاته ولغته وفكره وخياله.

كما يعرّف شحاتة (1994) هذا النوع من الشعْر بقوله، لون من ألوان الأدب يتضمن كلّ الأنواع الأدبيّة، بيد أنه صيغة أدبيّةَ مميزة، يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر المستقبل.

والأغاني عبارة عن كلمات ملحّنة تصحبها موسيقا، بينما النشيد عبارة عن نمط من الشِعْر السهل، يحفظه الأطفال ولا تصحبه موسيقا، وإنما يعتمد فيه على موسيقا الألفاظ (اللبدي، 2001). ويمكن تعريف الأغاني أيضًا بأنها قطع شِعْريّة سهلة في طريقة نظمها وفي مضامينها، تنظم على وزن مخصوص وتصلح لتؤدى جماعيًا أو فرديًا (العناني، 1990).

فالأناشيد والأغاني كلمات موقّعة منغّمة منظومة، حتّى لو لم تحتوِ على مضمون، فيكفي أنها تريح أذنه وتمتعه.

فكانت الغاية الأساسيّة لقصيدة نظمها الشاعر العربيّ المبدع عبد الرزاق عبد الواحد، هي إسعاد الطفل فحينما يكون سعيدًا يعمل كل شيء وحين يكون حزينًا يرفض كلّ شيء، فالقصيدة عبارة عن لعبة كنا نلعبها في الطفولة، واللعبة أننا نجلس وننقر بأصابعنا على الأرض ويقودنا أحد اللاعبين قائلاً: «طار الغراب» فترتفع أيدينا معه؛ ثم يقول مثلا «طار الخروف» ومن يرفع يده خطأ يخرج من اللعبة، أو يقول «طار اللقلق» نطير معه، حتّى يبقى الفائز إلى الأخير بقوة أعصابه وتركيزه.. والقصيدة تقول:

طار غرابُ مصطفى... نعم طار...
والنسرُ طارَ واختفى... نعم طار..
والماءُ والبساتين... ما طارت!
طارت خرافُ ياسين.... ما طارت
ومن لديه منقار... طار طار
والديكُ للسما طار... لا ما طار!
وعندنا صديقة
تلعب في الحديقة
فراؤها جميلٌ
وذيلُها طويلٌ
لها بناتٌ أربع
ترنو لها وترضَع

لكنّما واخَبَرا واخَبَرا

أتعلمونَ ماجرى؟

ماذا جرى؟

قطّتُنا الصديقة

طارت من الحديقة... ما طارت!

وطارت الصغيرات... ما طارت!

لكنها قد لعبت

وطوفت وحامت

حتّى إذا ما تعِبت

جاءت هنا ونامت

إش إش إش...

لا ترفعوا أصواتكم

لا يحصلُ الكلامُ

لأنَّ في جوارنا قُطَيطَةٌ تنامُ

إش إش إش...

أهمية الأناشيد والأغاني

إن توظيف واستخدام الأناشيد والأغاني في حياة الأطفال، يحقّق أهدافًا عدّة، أهمها:

- إفساح المجال أمام الأطفال للتدرّب على النطق الصحيح، واللغة السليمة، وتصحيح عيوب النطق وعيوب الكلام.
- يولي خبراء اللغة قراءة الأناشيد للأطفال اهتمامًا خاصًا، ويعدونها من الأنشطة التي يتوجب أن يقوم بها المربون لتنمية مهارات الأطفال اللغويّة وصقلها؛ إذ يُسهم النشيد في إغناء معجم الطفل اللغويّ، ويكسبه مهارة استخدام ألفاظ جديدة وتراكيب وأساليب لغويّة متنوعة (عيسى، 2007؛ أبو الهيجاء، 2001).

- التعبير عن أفكار الطفل بصورة سليمة.
- تَنمّي الذوق الأدبيّ والحس الفنيّ لدى الأطفال، بتقدير المعاني والأخيلة والأساليب الأدبيّة الجميلة، والكشف عن الموهوبين منهم (طعيمة، 2001؛ عبد الفتاح، 2000؛ كنعان، 1995، Glazer, 1997; Forest, 2007).
- فالأناشيد، بما فيها من موسيقا وإيقاع وصور شاعريّة تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال، تُعدّ من أقرب ألوانِ الأدب إلى عمليّة التذوّق لدى صغار المتعلّمين، ذلك أن لديهم استعدادًا أصيلاً للتغني بما يستحوذ على أفئدتهم من الكلام الموسيقيّ المنغّم (نجيب، 1982).
- تؤكد نورتن (Norton, 2003) أن استماع الأطفال للأناشيد والقصص يشحذ العمليات العقليّة لديهم، ويجعلهم قادرين على أن يعبّروا لغويًّا عن حاجاتهم وأفكارهم ومشاعرهم، ويطبعهم بأساليبها الرشيقة، وموسيقاها الجميلة، وأنغامها الرقيقة.
- وتُعدّ الأناشيد والأغاني وسيلة من وسائل التعليم، وتنمّي القدرة على التخيّل والتركيز والإصغاء والتفكير والتذكر.
- الأثر الإيجابيّ للأناشيد والأغاني في تطوير المهارات الاجتماعيّة والعاطفيّة لدى أطفال الصفوف الابتدائية (Mac, 2010)، فتزيد من تفاعل الطفل مع المجتمع المحيط به.
- إنّ قراءة الأناشيد والأغاني على الأطفال تُقدّم المعلم بوصفه نموذجًا مثاليًّا في القراءة الجاهرة، وهو ما يدفع التلاميذ إلى محاكاته والتأثر بأسلوب قراءته (Lippe & Weber, 1996).
- وتشير جودي (Judy, 2012) إلى أن الموسيقا والأناشيد تنمّي لدى الطفل إحساسه بالاتصال مع الآخرين وتتيح له الفرصة ليتعلّم مهارات لغويّة، وتزوده بشعور باطنيّ بالمسرّة، وتكسبه القدرة على التعبير عن ذاته والتفاعل مع مشاعر الآخرين. فالأطفال عندما ينشدون إنما يتعلمون كلمات وأصواتًا جديدة، وتساعدهم الإيقاعات الموسيقيّة، بما تتضمنه من تعلّم حركيّ، على النمو الجسميّ السليم.
- ترغُب الأناشيد الأطفال في التعلّم، والإقبال على الدراسة والمدرسة، وإدخال المتعة والمعرفة إلى نفوسهم.
- تعودهم على الجرأة وطلاقة التعبير، وتبعث فيهم روح المبادرة والعمل الخلاق،

وتعزز الثقة بالنفس.

- تعمق فيهم القيم والفضائل والمثل العليا، وتعزز في نفوسهم الشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع والوطن.
- تعوّد الطفل حسن الاستماع والانتباه، وتُهذب السمع للاستمتاع بكلّ ما هو جميل.
- تعدُ الأناشيد من وسائل التعليم المهمة، لما لها من آفاق واسعة في الموسيقا والمعرفة والخيال.
- تساعد الطفل في التغلب على الخجل والتردد والانطواء (خليل، 2008؛ قناوي، 1994؛ العناني، 1990).
- تعوّد الطفل على الطاعة والصبر والالتزام، واحترام الآخرين، وتوجّه سلوكيات الأطفال بالشكل السليم.
- الأناشيد والأغاني في ذاتها متعة. فموسيقاها بالنسبة للأذنين كالصورة للعينين.

سمات وخصائص الأناشيد والأغاني أو العوامل المؤثرة في اختيارها؛ لتكون مناسبة للأطفال:

هناك مجموعة من السمات والخصائص التي ينبغي توافرها في الأناشيد والأغاني المقدّمة للطفل من أهمّها: البساطة في التناول، والإيقاع الموسيقيّ الرشيق، والصور الخياليّة الجميلة. حيث تتجلّى أهميّة الشعْر في حياة الطفل، والتي لا تقلّ أهميّةً عن القصّة والحكاية والمسرحيّة، لا سيما إذا كانت القصيدة تحكي قصّة طريفة على جانب من التشويق، أو تجسّد حالةً إنسانيّة بأسلوب يتميّز بالشفافيّة والجاذبيّة:

أولاً- البساطة في التناول (الألفاظ والتراكيب):

إنّ كلمة واحدة غير ملائمة تكون أحيانًا
بمثابة الحجر الذي يحطّم إناء جميلاً أو يقتل
عصفورًا أو يقصف وردة...

سليمان العيسى

ويقصد هنا بالبسَاطة في التنـاول، اللُفظَةُ الرَّشيقَةُ المُوحيَة، الخَفيفَـةُ الظّلّ، البَعيدَةُ الهَدَف، الّتي تُلقي وَراءَها ظِلالاً وألوانًا، وتَترُكُ أثرًا عَميقًا في النَّفسِ (العيسى، 1999).

فإن للكلمة قصدًا منطقيًا، ومضمونًا نفسيًا، وتربويًا، وهي في الأصل كلمةٌ شاعريّةٌ، وما يهمّ الشاعر منها هو ما تعكسه الكلماتُ من ظلالٍ، وما تحمله من طاقاتٍ

يمكن تفجيرُها، واستغلالها في التجربة الفنيّة التي ينفخ فيها الحياةَ، وهذا يعني أنه ينتقي الكلمات، ويختارُ منها ما يعبّر عمّا يعتمل في النفس من أحاسيس وأفكار؛ لأنّه يريد أن يحتفل بالأطفال، وأن ينقل صفاءهم وعالمهم، وما يوقظ في نفوسهم الحواس الساكنة، ويثير وجداناتهم الغافية، فتتحوّل الكلمات من رموزٍ لغويّةٍ إلى مثيرات وجدانيّة، وإيحاءاتٍ يتوقّف عليها مدى توفيق الشاعر ونجاحه في الوصول إلى المُفردات، الّتي بمقدورِها أن تحطّم ما درجنا عليه من رتابة التجربة التقليديّة، وإحالتها إلى عناصر حسّية، كتلك التي تصير إليها، حين تطرق خيال الطفل الفطريّ، لذا فإن الشاعر يعمد إلى تلوين شِعْره بتفصيلاتٍ حسيّةٍ ماديّةٍ واضحة، وقد تكون وسيلتُه إلى ذلك عناصر اللون والحركة والصوت، وحواسّ الشم والمذاق واللمس، ووصف الأجزاء (قرانيا، 2003).

وكما في معظم أشعار المبدع سليمان العيسى كقصيدة (شبّابة سعد) حيث نرى بالعين لونَ الكرز، ونسمع بالأذن اللحن والإيقاع، ونتذوّق ما أثاره اللونُ واللحنُ، وما أضفته الكلمات على النفس من ظلال:

شَبّابَةُ سعدٍ فَتّانَهْ

مِنْ صُنْعِ يَدَيْهِ الشبّابَهْ

لو تَسْمَعُ فيها ألحانَهْ

تَتَرَقْرَقُ دُنيا خلابَهْ

شَبّابةُ سعدٍ جِنّيهْ

تتَلاعَبُ بالنَّغَمِ الرائعْ

سَمّاها لَحْنَ الحُرّيّهْ

المشرِق كالفجر الطّالِع

.....

يَتلاقى أَطفالُ الحارَهْ

ويُغنِّي سَعْدٌ أُغنيّهْ

فكأنّ الدّنيا قِيثارَهْ

نَبَضَتْ بِشفاهٍ عربيّهْ

إن الألفاظ هي عدّة الشاعر، كما هي عدّة الأديب، ووسيلته لإدراك القيم الشعوريّة، ونقل التجربة الإنسانيّة. تتكثّف فيها دلالات ثلاث، تكمن في اللفظ نفسه. هي: الدلالة اللغويّة، والدلالة الإيقاعية، والدلالة التصويرية. ففي نشيدة (السَّنابل) يقول الشاعر منير عجاج:

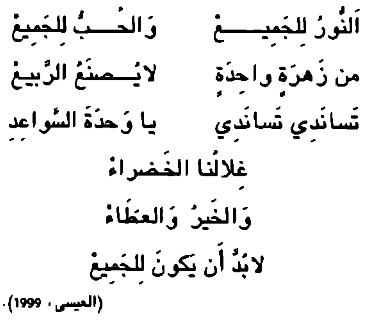
في أرضِنــــا قَمْــحٌ   زَرَعتْــــهُ أيْدينــا
في أرضِنـــا كَنْزٌ   يُحيـــي أمانينـا
خيراتُــــهُ كُثْــرُ   مَلــــأتْ روابينا
فانْظُـــــرْ سَنابِلَهُ   مِنْ صُنْـــعِ بارينا
اللـــــه بارَكَها   حَبٌّـــا يُغَذّينـا
بــارِكْ يــدًا زرعـتْ   يـــــا ربُّ آمينا

فلابد أن تكون لغة الأناشيد والأغاني عربيّة فصيحة، فاللغة الفصيحة من أهم القيم التي يجب أن تتناولها أغنية الطفل.

لنحرص على الكلمة الفصيحة الجميلة، ولنزرعها في نفوس الصغار وعقولهم.. فهي الهواء النقيّ الذي يملأ صدرنا ويصل ما بيننا ويمدُّنا بالحياة.. سليمان العيسى

ثانيًا- الفِكرَةُ النَّبيلَةُ الخَيِّرَةُ:

هي التي يَحمِلُهَا الصَّغيرُ زادًا في طَريقِهِ، وكَنزًا صَغيرًا يُشِعُّ ويُضِيءُ. يقول المبدع سليمان العيسى:



اَلنُّورُ لِلجَميـــعْ   وَالحُـــبُّ لِلجَميعْ
من زَهرَةٍ واحِدَةٍ   لايُـصنَعُ الرَّبيعْ
تَسانَدي تَسانَدي   يا وَحدَةَ السَّواعِدِ
غِلالُنا الخَضراءْ
وَالخَيرُ وَالعَطَاءْ
لابُدَّ أن يَكونَ لِلجَميعْ

(العيسى، 1999).



فالفكرة تستمد من كلّ ما يهتم به الأطفال أو يتحمسون

له أو يتعاطفون معه، ولا سيما ما يتصل بحياتهم اليومية وأشيائهم الصغيرة التي لا يلتفت إليها الكبار.. الفكرة يمكن ان تمشي في النصّ كما يمشي النسغ في عروق الشجرة.

وإن المفردة بمدلولها الصحيح ومعانيها الجميلة الرائعة تسحب الطفل بهدوء وتجذبه، وتنقله إلى عالمٍ جديد، قد يكون ضفة نهرٍ، أو شاطئ بحرٍ، أو حقل كرزٍ أو زيتونٍ، أو ترميه وسْط غابة، أو قرب عشّ عصافير، وقد تَصطاد له القمرَ وتنصب عليه أرجوحته، وتُسمعه الأغاني، وهمسات النجوم، وقد تُريه تَساقطَ الثلج والمطر... والشاعرُ الحقّ، هو الذي يجيد جذب هذا الطفل إلى هذه الممالك السحريّة بلغته السليمة، وأسلوبه الشاعريّ الشفاف (قرانيا، 2003).

يقول المبدع سليمان العيسى:

صغيرًا كنتُ حينَ بَدَأْتُ
أَكْتُبُ، أَكْتُبُ الكَلِمَةْ
مُنَغَّمَةً.. مُلَحَّنَةً
تَكادُ تُغَرِّدُ الكَلِمَةْ
تَطِيرُ، تَطِيرُ كالعُصْفُورِ
فوقَ الدُّفْتَرِ الكَلِمَةْ
هِيَ الكَلِمَةْ
تَصِيرُ فَرَاشَةً حِينًا
وقنديلاً على العَتَمةْ
وقُنْبلَةً تَرُدُّ كتائبَ
العُدْوانِ مُنْهَزِمَةْ
إذا كانَتْ بِهَمِّ الناسِ،
بالأعْصَابِ مُلْتَحِمَةْ

(من كتاب: أحكي لكم طفولتي يا صغار!)

ثالثًا- الوَزْنُ الموسِيقيُّ:

الوَزْنُ الموسِيقيُّ الْخَفيفُ الرَّشيقُ، الذي لا يَتَجاوزُ ثلاثَ كلمات أو أربعًا، في كُلِّ بَيْت من أبياتِ النَّشيد. والموسِيقا رِئَةُ الشِّعْرِ العربيِّ الَّتي يَتَنَفَّسُ بِها، وسِرُّ جَمَالِهِ، وبَقَائِهِ، وأثَرِهِ في الأجيالِ:

تَظَلُّ بِــــلادي	هَوىً في فُؤادِي
ولَحْنـــًا أبِيًـا	عَلى شَفَتَــيـًا

(العيسى، 1999).

كما للتفعيلة في شِعْر الأطفال لها دور رئيس في التحكّم في بنية التركيب، وصياغته، وكلّما قلّ عدد التفعيلات، وقصر حجمها، كانت القصيدة أسهل إيصالاً إلى مدارك الطفل، وتلقى مزيدًا من الإقبال من جانب الأطفال.

فالإيقاع من أهم خصائص الأناشيد والأغاني، بل يحتلّ الدرجة الأولى؛ لأنه يُمكّن الشعْر من إتمام دائرة استعارته عن طريق الصورة الجميلة والنغم العذب الشجيّ وتآلفهما؛ ومن أبرز هذه الخصائص الوزن والقافية وتكاملهما مع بقية عناصر الإيقاع الأخرى؛ وأهمها:

- الاعتماد على التكرار (Repetition): فقد أكثر مؤلفو كتب الأطفال من التكرار بوصفه قيمة إيقاعية. وقد نبّه إلى أهمية التكرار الأديب المبدع كامل كيلاني بقوله "من المشاهد المألوفة أن الطفل إذا قصّ عليك خبرًا، لجأ إلى تكرار الجمل، كأنّما يثبّت من معانيها في ألفاظها المكررة، فلنكتب له -وهو في هذا السن- محاكاة لأسلوبه الطبيعي في تكرار الجمل والألفاظ؛ لنثبّت المعنى في ذهنه تثبيتًا، ولنكرر له الجمل برشاقة ليسهل عليه قراءتها(الجندي، 1965). ويقول الشاعر سليمان العيسى:

عَلَمي عَلَمِي فَوقَ الراسْ

حَيَّيْناهُ رَفعْنا الراسْ

قُلْنا يا عَلَمِي نَفدِيكْ

يا وَطَني الغالي نَحْمِيكْ

باسْمِ الوَطَنِ الغالي نَشْدُو

نَحْنُ صِغارٌ وغَدًا جُنْدْ

عَلَمِي عَلَمِي فوقَ الراسْ
حَيَّيْناهُ رَفعْنا الراسْ

- حكاية الأصوات (Sound Story): فالطفل يحكي ويحاكي الأصوات التي يسمعها سواء أكانت أصوات حيوان أم طير أم أصوات آلات أم وسائل مواصلات؛ وغالبًا ما يعمد مؤلفو شِعْر الأطفال إلى صوغ مقطوعات تتردد فيها أصوات يألفها الطفل، ويحبّ أن يترنم بها كصوت الديك أو الهرة أو القطار أو الريح. . . ففي قصيدةٍ عنوانُها "هتشو!" يقول الشاعر فاروق سلّوم:

عَطَسَ القُنْفُذُ هَتْشُو
والبطّة قالت إمشو
البَرْدُ أتى البَرْدُ أتى
وَطريقُ الدّرْسِ طَويل
وَمَشَيْنا مِثْل الجُنْدِ
للدّرْسِ فَيَا للسّعْدِ
وَلَبِسْنَا ضِدَّ البَرْدِ
أصْوافًا وسراويل
والقُنْفُذُ يَلْهُو يَلْهُو
بالبرد وبالأمطار
فَتَعَجّبَتِ الأَطْيَار
قالتْ:
من يَتَعَدَّ الحَدّ
سيُصابُ بِضَرْبةِ بَرْدْ
وَسَيَعْطُسُ هَتْشُو
هَتْشُوو

- التعبير بالحركة (Expressing by Doing): تتضمن الأناشيد والأغاني مقطوعات يتطلب ترديدها حركات يقوم بها الطفل، ويفضل أن تكون إيقاعية مع اللحن

الموسيقيّ، ويطلق عليه أحيانًا الغناء الحركيّ (أبو هيف، 2001). ويقول الشاعر سليمان العيسى:

صباحُ الخيرِ يا أمي

صباحُ الخيرِ يا أبتِ

حفظتُ اليوم أغنيةً

وذابَ السحرُ في شفتي

نشيدٌ رائعُ الكلمات

أصنعُ منه أجنحتي

أطيرُ أطيرُ في حرفٍ

أحسُّ اللحنَ في رئتي

وتنبتُ في مقاطعهِ

وتكبرُ ألفُ زنبقةٍ

أنا العصفورُ فاستمعا

إلى شدوي إلى لغتي

وضمّاني لصدركُما

لأعرفَ سرَّ موهبتي

رابعًا- الصورَةُ الشِعْرِيَّةُ (Poetic Image):

الصُّورَةُ الشِّعرِيَّةُ الجَميلَةُ، التي تَبقَى مَعَ الطِّفلِ طَوالَ حَياتِه. مَرَّةً.. ألتَقِطُهَا مِن واقعِ الأطفَالِ وَحَياتِهِم. ومَرَّة.. أستَمِدُّها مِن أحلامِهِم، وأمانِيهِمُ البعيدةِ (العيسى، 1999).

وقد أكّد الشاعر الكبير المبدع سليمان العيسى في مقدمة ديوانه (ديوان الأطفال)، حيث يقول: مُنْذُ يَوْمَيْنِ.. كانَ طِفْلٌ في التَّاسِعَةِ يَقْفِزُ على الرَّصيفِ وهُوَ يَضْرِبُ أوراقَ الخريفِ المُتناثِرةَ بِرِجْلِهِ الصَّغيرة، ويُغَنِّي:

وَرَقاتٌ تَطْفِرُ في الدَّرْبِ

والغَيْمَةُ شَقراءُ الهُدْبِ

والرّيحُ أناشيدُ

والنّهْرُ تجاعيدُ

يا غَيْمَـةُ، يـا أمَّ المطَـرِ

الأرضُ اشتاقَتْ، فانهَمِري

الفَصْلُ خَريفْ

وكانتْ أمُّهُ تَشُدُّهُ من يده، وتَسْتَعجِلُهُ ليَلْحَقَ بها، وهو مُنْصَرِفٌ إلى لُعْبَتِه مَعَ أوْراقِ الرَّصيفِ، ونَشيدِه الذي ابْتَكَرَ لحْنَهُ بنَفسِه، وكنْتُ أنا على الرَّصيفِ، قريبًا من صديقي الصَّغيرِ، وكلُّ صَغيرٍ صديقي، أستَمِعُ إلى كَلماتي السابقة وقد تحوَّلت إلى سمْفونيَّة صغيرةٍ منَ الحركَة، والحُبِّ، والبراءَة، بينَ قَدَمَيْه. إنَّهُ لا يَعْرِفُني. ولكنْ.. صَدِّقوني أنَّ لُعْبَةَ الصَّغيرِ المَوسيقيَّةَ كانَتْ أجْمَلَ مُكافأةٍ يُمْكِنُ أنْ يتلقَّاها شاعِرٌ على نَشيدٍ.

فالصورة الشعْريّة، روح التجربة، وبؤرة تشكيلها الجماليّ، الذي يحدّد الدلالة المعنويّة، للكلمة الشاعرة، بكلّ مالها من علائق بغيرها، داخل البناء الجماليّ للجملة الشعْريّة، التي تحمل بين أحشائها، وثناياها التكافؤ والمبالغة والمجاز (قرانيا، 2003).

ويحتضن الخيالُ الخصبُ الصورةَ المقروءة، والمتخيلة، التي تجّسدها البنية التعبيرية للشاعر، عبر رمزيّة تحققها التشبيهات والاستعارات، في صورٍ مجازية، تعمل المخيّلة على عمارتها، ثم تُقدّمها للطفل في منظورٍ تربويّ، تنتجُ عنه فوائد متعدّدة يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- إن الصورة التي يتلقّاها الطفل من التخييل المقروء، لا يشترط فيها أن تُطابق الصورةَ التي رسمتها مخيّلة الشاعر، وقد يدرك الطفلُ ذو المخيّلة النشطة، الصورةَ الأصلية التي ابتدعها الكاتب، ويبني لنفسه صورةً أخرى جديدة.
- يعمل التخييل المقروء على تحريض خيال الطفل، وتنشيطه، مهما كانت مقدرته.
- قد لا يتصوّر خيالُ الطفل دائمًا، الصورةَ المطابقة للصورة التي يتضمّنها التخييل الأدبيّ. وثمّة دلالات كثيرة تنمّ عن حرص الطفل، على امتلاك تصّوره الذاتيّ، للتحليق، وبناء تصوّرٍ ذاتيّ بعيدٍ عن الصور التي يطرحها التخييل الأدبيّ، وليس المهم بعد ذلك المدى الذي يبلغه التحليق؛ لأن حرية الخيال، هي التي تبني شخصيّة مستقلةً، قادرةً على الإبداع.
- إيجاد علاقةٍ بين تصوّر الكاتب، وتصوّر الطفل المتلقّي، فالأديب يرسم الصور

بالكلمات، ويجمعها في سياق ممتع، مقنع، مؤثر، ثم يأتي دور الطفل الذي يقرأ، ويتأثر، ويبني انطلاقًا منهُ تصوّرَه الذاتيّ، وهذا ما تتطلّبه التربية والأدب معًا.

- أدب الأطفال مزيجٌ من الفنّ والتربية، وتربيةُ خيال الطفل على حرية التحليق، لابدّ أن يوظّف توظيفًا يقتضي ربط الطفل بواقعه مهما حلّق فوق هذا الواقع، وابتعد عنه؛ ليبقى اجتماعيًا مع فرديته (قرانيا، 2003؛ الفيصل، 2001).

ومن المنظومات الخفيفة التي كتبها الشاعر المبدع محمد الهراوي منظومة (الطائر)، يقول فيها:

الطائرُ الـصغيرُ	مســكنهُ في العش
وأمه تطــــيرُ	تأتــي له بالقش
تخاله الـــطيورُ	إذا بَدَا في الفـرش
كأنّه أمــــيرٌ	يجلسُ فوقَ العرش

خامسًا- عناصر تشكيل الصورة الشِعْريّة (اللون والصوت والحركة والذوق والشم):

يعدّ **اللون** (Color) عنصرًا حيويًا من عناصر التجسيد؛ نظرًا لما له من تأثيرات نفسيّة، فالألوان والأضواء تصبّ في الطفل معاني حيّة، وما تخلقه من قوى تصويريّة في مخيلته وخواطره فتنمّي فيه الخيال، وتزوّده بخصب من معاني الجمال الخلاق، فهي تزخر بالدلالات والإيحاءات والقيم التعبيرية. وتؤدّي الأضواء فيه دورًا إبداعيًا فنيًا، فتوضّح المعاني وتجسّدها وتضفي عليها بالوصف الضوئي واللوني حركةَ حياةٍ تقرّبها من النفس والروح.

إن رسم الأنشودة أو الأغنية بالألوان، وكأنها لوحة تشكيلية، من شأنه أن يمكن الطفل من إدراك المفاهيم والتنسيق الجميل بينها، وإبداع علاقات جديدة ترضي ذوقه، مما يحقّق النشوة والمتعة، ويساعده – عبر انتقال الخبرة – في تذوّق مواطن الجمال في الطبيعة وفي الإنجازات الإنسانيّة (قرانيا، 2003). يقول خضر بدُور في قصيدة (النحلة والزهرة):

النـــحلة قالت للزهرة	أسْعدت صبــاحًا يا أختي
بجمــــالك زينتِ الدنيا	لونتِ الأرض.. وعطّرت

الأحمـــــــر لون وهاج   والأصفر ذهـــب رجراج

أمّا الحركة (Movement) فهي أيضًا من وسائل التجسيد الفنيّ، ووجودها في الصورة يمنح الشِعْر الموجّه للأطفال حيويّة، ويضفي عليه نوعًا من الجاذبيّة والتشويق، كما أن الحركة تضفي على المواقف والأفكار أبعادًا جديدة، فيها يثار انتباه الطفل؛ لأنه يريد للأشياء أن تتحرك وأن لا تبقى جامدة، فهو ينفعل ويتفاعل مع الصور المتحركة لهذا يرد في الشِعْر الموجّه للأطفال وفي صوره عنصر الحركة المتصل باللعب والنشاط (جلولي، 2008).

فالشاعر وليد مشوّح يدعو في قصيدته (الوطن والأمل) في ديوان (أناشيد المجد) للنهوض من الراحة إلى اللعب، وقد مهّد لذلك بمغريات حركيّة لجأ فيها إلى أنسنة الطيور الأليفة التي لا تعرف السكون، مستفيدًا من معظم الحواس الإنسانيّة:

كوكو كوكو صاحَ الديكُ

طلعَ النور يا عصفور

هيا نذهبْ صوب الملعب

نزرعْ شجرًا نقطفْ ثمرًا

نحصد قمحًا نجني ربحًا

نبني وطنًا نسبق زمنًا

فاشتراك الحواس في الحركة من شأنه التأثير في المتلقّي، فصوتُ الديك نغمٌ وحركةٌ يشغل حاستي البصرِ والسمع، وانبثاق النور يشغل حاسة البصر، وقوله (هيا نذهب صوب الملعب) يمنح الصورةَ المشهدية طاقةً حركيّة أكبر، تدلّ على الرغبة في ابتداء الحركة وتواصلها واستمرارها وبيان أبعادها الزمانية (طلعَ النور/ الفجر) والمكانية (الملعب) والتحريضية الإغرائية (صوب الملعب) والحركيّة (هيا نذهب) وبذلك ينقل الشاعر–وهو في القصيدة طفلٌ، لأنه يصوّر ويرسم ويتحدّث بلغة الطفولة– إلى زميله الصغير، الأثرَ النفسيّ والرغبةَ في الحركة، مما يجعل الحالة النفسيّة مُثارةً بإغراء اللعب والرياضة حينًا، والربح والفائدة حينًا آخر... (قرانيا، 2004).

كما يعدّ الصوت (Voice) من عناصر تشكيل الصورة الشِعْريّة وهو ما يتعلق بحاسة السمع وهي أكثر أهمية من حاسة البصر فهي تشتعل ليلاً ونهارًا، وفي الظلام، وفي

النور، في حين أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا في النور، والإنسان يستطيع أن يدرك عن طريق الكلام أفكارًا أرقى وأسمى مما قد يدركه بالنظر الذي مهما عبر فتعبيره محدود المعاني غامضها.

والطفل ميال بطبيعته للأصوات التي يحملها الاتصال، ومن هنا، يشكل الشاعر صوره الصوتيّة عن طريق هذه الأصوات التي ترد في ثنايا النصّ الشِعْريّ فيستعمل أصواتًا متنوعة كأصوات الإنسان أو الحيوان أو الطيور أو الطبيعة وحتّى الآلات، وعن طريق الصوت يثير الشاعر صورًا ذهنيّة من خلال قيام العقل بواحدة أو أكثر من العمليات المعرفيّة وأبرز قيمة دراسية للصوت هو أنه يضع الصورة في تعبيره عن الموقف أو الحالة، كما أنه صفة تنبيهية.. وقد كانت الموسيقا مثيرًا لانفعالات الطفل (الهيتي، 1988).

وشاعر الأطفال يستعمل الأصوات في تشكيل الصورة ويُنوّع فيها، خصوصًا تلك الأصوات الصادرة عن الكائنات القريبة من محيط الطفل وبيئته كأصوات الحيوانات والطبيعة (جلولي، 2008). يقول علي البتيري من قصيدة (أغنية الصباح):

فيا طيورُ غرّديْ

ويا قلوبُ أنشديْ

ويا ورودُ أَسعديْ أنظارَنا

وردّديْ

قُولوا معي.. قُولوا معي

ورَدّدوا الأشعارْ،

يا شمسَنا قومِي اطلعيْ

وعانقي الأزهارْ

الصبحُ بابٌ واسعٌ للسعيِ والعملْ

والنورُ عذبٌ طالعٌ يجدِّدُ الأملْ

وأمّا الذوق (Taste) الذي يسميه بعضهم (الطعم) وهو عنصر من عناصر الصورة مرتبط بها، يدخل في تشكيلها خصوصًا في أناشيد وأغاني الأطفال، حيث يستخدم الشاعر ألفاظًا دالة على طعم معين فيشكل بها صورة ذوقية من ذلك لفظة: حلو، مر، عذب، حامض، مالح...، وتأتي لفظة حلو ومشتقاتها في طليعة الألفاظ الدالة على

الطعم ولا شك أنّ استخدامها في النصّ الشِعْريّ الموجّه للأطفال يحمل دلالات كثيرة لعلّ أبرزها أنها توحي بالشيء الجميل الممتع (جلولي، 2008). فنجد الشاعر محمد منذر لطفي يذهب مع الطفل إلى المخبز، يحدّثه عن الكعك والخبز والحلوى، وعمليّة البيع، وعمليّة العجن، ويصف له الآلات وكيفية العمل، فيقول:

صباحُ الخير يا فرّان

صباحُ الخيرِ يا عـمِّي | صباحُ الخير يا فَــرَّانْ
رَغيفُكَ.. طعمُهُ بِــفمي | وفَضْلُكَ دائمُ الإحــسانْ

صباحُ الخيرِ يا فَــرَّانْ

هنا كعكٌ.. هنا خُــبْزٌ | هنا حلوى.. هنا ميزانْ
وخلف الحاجز الخَشبيِّ | آلاتٌ.. بلا أعــــوانْ
تَقوم بعجنِ أكيـــــاس | الدُّقيق بغاية الإتــقانْ

وهناك عنصر آخر ويسميه بعضهم الشم (Smell) أو الرائحة وهو عنصر من عناصر الصورة مرتبطًا بها أيضًا ويدخل في تشكيلها حيث يستعمل الشاعر ألفاظًا دالة على رائحة معينة فيشكل بذلك صورة شمية تساهم في تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، وأكثر الصور الشمية استخدامًا في أناشيد وأغاني الأطفال هي تلك الصور الشمية الدالة على روائح طيبة، أمّا الروائح الخبيثة أو الكريهة أو المنتنة فلم يعرض لها الشعراء ولعلّ هذا راجع إلى الهدف التربويّ التعليميّ لهذا الشِعْر (جلولي، 2008). ويقول الشاعر سليمان العيسى:

أرْسُمُ ماما
أرْسُمُ بابا
بالألوانْ
أرْسُمُ عَلَمي
فَوْقَ القمَم
أنا فنّانْ
أنا صَيّادُ اللَّوْنِ السَّاحرْ
أرْضُ بلادي كَنْزُ مَناظِرْ
دَعْني أرْسُمْ ضَوْءَ النَّجْمِ

دَعْني أرْسُمْ لَوْنَ الكَرْم

أكتُبُ شِعْرًا بالألْوانْ

أحْيا حُرًا أنا فَنَّانْ

وهناك عدد من العوامل تساعد على تربية التذوّق الشِعْريّ عند الأطفال:

* الكثرة: حتّى يتذوّق الأطفال ألوان الشِعْر يجب أن يسمعوا كثيرًا من الأناشيد الملحّنة وكثيرًا من ألوان الشِعْر الجيّد.
* الحريّة: أي حرية الطفل في اختيار ما يريد من ألوان الأدب في الوقت الذي يريد، وبطريقته الخاصة، وتعدّ هذه الخطوة الأولى في عمليّة تربية التذوّق الشِعْريّ عند الأطفال.
* الصبر والأناة: فالتذوّق الشِعْريّ عادة يستغرق وقتًا، لذلك يجب أن يتحلى مربو الأطفال بالصبر؛ حتّى يتوصل الأطفال بطريقة طبيعية إلى التذوّق الشِعْريّ السليم.
* التأثر: ويقصد به التأثر بشخص آخر تتوفر لديه المهارة الفنيّة، والحكمة، والحماس مما يساعد الطفل على التأثر بغيره.
* الإخلاص: وهذا يفرض على المربي أن يعالج الموضوعات بإخلاص حقيقي، فإذا كان هو نفسه غير محبّ للشِعْر، فلا أمل في إثارة تذوّقه عند النشء.
* العناية بالمعنى: بحيث يكون مربو الأطفال قادرين على إثارة ميول الأطفال للوصول إلى المعنى بأنفسهم مع مساعدتهم في شرح الكلمات الصعبة، وتوضيح مواطن اللبس.
* جهود الأطفال الابتكارية: فيستطيع الأطفال - غالبًا - بخبرتهم القليلة أن يكونوا مبتكرين خاصة في القصص والأناشيد والتمثيليات القصيرة.
* الكلية والشمول: بأن يتم تعليم الأطفال تذوّق القصيدة الشِعْريّة ككلّ متكامل قبل تحليلها إلى أجزاء (نجيب، 1995).

أنواع الأناشيد والأغاني (نماذج تطبيقية) :

الشِعْر ليس مجرد انتقاء للألفاظ؛ وتنسيقًا للأساليب الجميلة، وليس مجرد إيقاعٍ لطيفٍ خفيف سريع، متوازي النغمات فقط؛ وإنما هو شكل أدبيّ فنيّ جميلٌ يحمل وظائفه الفكريّة والنفسيّة والاجتماعيّة، الذاتيّة والموضوعيّة، ويعبّر عن التجربة بصدق وحيويّة، وهي تتطلع نحو استشراف المستقبل. فالشِعْر الموجّه للأطفال يجب أن يتكامل مع حاجاتهم الفكريّة والنفسيّة، ويرتقي بارتقاء قدراتهم الذاتيّة

والموضوعيّة أيًّا كان نوعه نشيدًا، ومسرحيّة شِعْريّة، أو قصّة شِعْريّة، وشِعْرًا ملحميًّا، أو أغنية، أو استعراضًا غنائيًّا أو.... (الهيتي، 1988).

وفي مجال المضمون فإن الأناشيد والأغاني الموجّهة للأطفال تتناول موضوعات وثيقة الصلة بالتربية الطفوليّة بموضوعات ذات مغزى أو هدف تربويّ، كحبّ الوطن، وجمال الطبيعة، والحفاظ على البيئة، وحبّ الوالدين، وصلة الرحم، واحترام المعلمين وكبار السن، والحفاظ على الممتلكات العامة، وتقدير حقّ الجار، والرفق بالحيوان، والحرص على الأخلاق والدين، وكلّ ما من شأنه أن يدغدغ أحاسيس الأطفال، ويزرع بذور الخير والعدل في نفوسهم. يقول الشاعر منير عجاج في قصيدة بعنوان (جاري):

جاري جاري	أنسُ الدّارِ
وهو أميـــني	في الأسفارِ
فإذا غـــبتُ	أمِنتُ إلـــيهِ
ممتلكــــاتي	بينَ يديــــهِ
جـــاري إنّي	لا أهـــجرُهُ
ولهُ حـــــقٌّ	لا أنكـــرُهُ
فهو شـــريكي	في الســرّاءِ
ويواسيـــــني	في الضـرّاءِ
جاري أبـــدًا	أنا أحمـــيهِ
أدفعُ عـــــنهُ	ما يُـــؤذيهِ

1. الأناشيد الدينيّة:

وهي التي تهتم بتأصيل القيم الروحيّة في نفوس الأطفال، وإظهار ما يتعلق بالحقوق والواجبات والفروض الشرعيّة، والحرص على تعزيز الإيمان، بتأكيد عظمة الخالق وقدرته ووحدانيته، وتوصيلها لعقولهم بصورة سهلة ومبسطة، ومحاولة الإجابة عن أسئلتهم فيما يتعلق بوجود الخالق جلّ جلاله وصفاته، وكذلك الحديث عن سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم وإبراز صفاته ومناقبه

ومواقف أهله وصحبه رضي الله عنهم، والتطرق إلى المناسبات الدينيّة التي تسهم في ترسيخ الإيمان وتعميقه في نفوس الأطفال، فضلا عن تعريفهم بشؤون العقيدة وتعلّم أركانها، وإظهار أثر السلوك الإيمانيّ على الإنسان، مثل الصدق والأمانة والوفاء، وطاعة أولي الأمر الصالحين والوالديْن ومساعدة الآخرين.

إن القيم الدينيّة والأخلاقيّة من أهم القيم التي لابدّ لكاتب أناشيد الطفل أن يواكبها ويقدّمها بأسلوب شائق نظرًا لأهميتها في حياة الطفل وفي بناء شخصيّته على أسس سليمة ليكون دربه إلى المستقبل مستقيمًا، فهو يعرف إلى أين يتجه، ولماذا يسير؟ وكيف يسير؟ وهذا يعود بنتائج إيجابيّة على علاقة الطفل بنفسه وبخالقه وبالناس من حوله.

وفي نشيد (الله ربي) يجمع الشاعر يوسف العظم للطفل أسس الإسلام المتمثلة في توحيد الله، والتصديق بنبيه محمد صلى الله عليه وسلّم والإيمان بكتاب الله دستورًا، وبأن الشيطان عدو لدود للمؤمن فيقول:

إن سألتم عن إلهي	فهو رحمنٌ رحيمْ
أو سألتمْ عن نبيّ	فهو إنسانٌ عظيمْ
أو سألتمْ عن كتابي	فهو قرآنٌ كريمْ
أو سألتمْ عن عدوّي	فهو شيطانٌ رجيمْ

2. الأناشيد الوطنيّة والقوميّة:

الوطنُ هو أعزُّ مكَانٍ على الإنسَانِ، ويبدأ تعلُّقُ الإنسانِ بموطنه منذُ نعومَةِ أظفارهِ وأحلامه، ثم ينمو هذا الحبُّ ويترعرعُ حتّى يسكنَ الوطنُ قلوبَ ساكنيْهِ، ويغزو نفوسَ عَاشقيْهِ، فلا يفضلُهُ عندَهُم مكانٌ، ولا يعلو عليه آخرُ.

فيسعى الشاعر إلى تعميق الشعور بحبّ الوطن والانتماء إليه فالوطن منحنا الهوية والعزة، ومن حقه علينا أن نصونه ونقدم التضحيات دفاعا عنه، وفي هذه المعاني يقول طي حتاملة في قصيدة بعنوان(يا أردن الحبّ الصافي):

يا مجدًا نحن بذرناه
وبقلب الحرّ زرعناه
من ماء العين سقيناه
وبمهجتنا دفيناه
فحميناه ورعيناه

دعاء الطِّفْلِ يأتي بكثيرٍ منَ المحبَّةِ الإنسانيَّةِ، فها هوَ لسانٌ صغيرٍ يشدو مُبتهلاً إلى الله بالحبِّ العميمِ مستنداً إلى قيمه الخيرية (محبّة الخير للآخرين) والغيرية (قبول الآخر) فيقولُ سليمان العيسى من نشيدِ (دعاءُ الطفل):

لتحفــــظِ السَّمــاءْ	بلادَنَــا الخضــراءْ !
عزيــزة علــى المدى	مرفوعـــــةَ اللِّــواءْ
لتحفــــظِ السَّمــاءْ	أهلــــي وإخوتــي
وموطنـــي الصَّغيرْ	بيتــــي وأسرتــي

وشعراءُ الطُّفُولة لم يُغفلُوا دعوةَ الصِّغارِ لحبِّ أُمَّتهم العربيَّةِ، فهيَ السَّبيلُ لإعادة مجدِهَا الغَابرِ، واستعادَةَ قُوَّتهَا المُهدَرَةِ، وعِزَّتهَا المفقودة، واسترجاعِ أراضيهَا السَّليبة، وهيبتهَا وكرامتهَا. فنرى الشاعرَ عليّ البتّيري في قصيدتِهِ يبعثُ رسالةً (من أطفالِ القدسِ إلى الأطفالِ العربِ):

أَرسلْنا للوطنِ العربيِّ تحيَّةْ

بِدَمٍ سالَ على أبوابِ مدينتِنا

سطّرنا في الليلِ رسالتَنا

قُلْنا:

يا أطفالَ الأقطارِ العربيةِ يا أحرارْ

هلْ يَكفينا منكمْ تَصفيقٌ

وهتافاتْ

خلفَ خطوطِ النارْ ؟

يا أطفالَ الوطنِ الواحدِ،

من بغدادَ إلى طنجةْ

هل تكفي من حولِ التلفازِ الفُرْجةْ

حين تُذاعُ عن القدسِ الأخبارْ ؟

3. الأناشيد الاجتماعيّة:

تتمثَّــل القيــم الاجتماعيّة في المعـايير والمثــل التي تضبط علاقــة الطفل بمجتمعه،

وأسرتــه وأفرادها جميعًا، ولعلّ بــرّ الوالدين هو القيمة الأكــثر شمولاً على صعيد الأســرة، فهي إلى جانــب كونها قيمة أخلاقيّة، بــل دينيّة أيضًــا، فإنها كذلك قيمة اجتماعيّة.

واهتمّ الشعراء أيضًا بغرس القيم الاجتماعيّة والمثل الإنسانيّة النبيلة في نفوس الأطفال، وهي القيم والمثل المستمدة من ديننا الحنيف وسنّة نبينا محمد صلى الله عليه وسلّم، وفي ذلك تقول الشاعرة ليلى الحمود في قصيدة بعنوان (أيّها الأطفال):

أيّها الأطفــال أصـــغوا	لابتهالات الصـــــباح
واملأوا الأرض عــطاء	في السهول في البطاح
وتحلّوا بصفـــــــــات	تملأ النفس ارتيـــاح
واصبروا فالصبر دومًا	فيه مفتــاح النجـــاح

ولترسيخ محبّة الأمّ في قلوبِ الصّغار، يُبيّنُ الشّاعرُ سليمانُ العيسى حُنُوَّ الأمّ على طفلِها وهي تحومُ حولَ سريرِه مثل ملاك، مُعتنيةً به، ساهرةً على راحته، حَامِلَةً في أعماقِها سِرَّ الأمومَةِ العظيمَ الّذي خصَّهاُ اللهُ بِه يقولُ في قصيدةِ (أمّي):

مَلَكٌ يَرِفُّ على سَرِيْرِي

يَحْنُوْ بأنفَاسِ الْعَبِيْرِ

سِرُّ الإِلهِ بِمُقْلَتَيْهِ

وَنَعِيْمُهُ في راحتيْهِ

أغلى منَ الدُّنْيَا عليًّا

وَأُحَبُّ مخلوقٍ إليًّا

أَفْدِي الملاكَ السَّاهرا

قلبًا عليَّ وناظرا

وللأبِ أيضًا نصيبٌ وافرٌ من أشعارِ الطفولَةِ فهو رمزٌ للكدحِ والجدِّ والعطاء والبذلِ، يكافح لأجل أسرتِهِ ووطنِهِ، فيقولُ سليمانُ العيسى من نشيدِ (بابا):

بــابا بــابا	يَوْمُكَ طــابا
دُمْتَ رَبِيعًا	دُمْتَ شَــبابًا

لِـي ولأجْلِ الوَطنِ الغَالي
يَـــعْمَلُ بابا دُونَ مَــلاَلِ
بـابـا يَتْعَبُ حَتَّى نَكْبَـــرْ
نَبْني نَحْنُ الوَطَنَ الأكْبَـرْ
بـابـا صُورَتُكَ المَحْبوبَـــةْ
فـي قَلْبِـي أبَدًا مَكْتُوبَــــةْ
بابا بـابـا يَوْمُكَ طـابـا

4. الأناشيد التعليميّة أو الإرشاد والتوجيه:

التي تهدف إلى غرس كثير من المفاهيم والسلوكات في نفوس الأطفال، وتعريف الطفل كيف يأكل وكيف يلبس ملابسه ويحافظ عليها نظيفة، وتعرّفه أيضًا بآداب الطريق والالتزام بإشارات المرور وغيرها كما تهدف إلى إعطاء الطفل بعض الحقائق أو لونًا من ألوان المعرفة الجديدة، في لون تعليميّ يألفونه وهم يتغنون به على إيقاع الكلمات الرقيقة وألحانها الرشيقة، فلابدّ أن تبدو ببساطة مدهشة ولغة فصيحة سليمة. ومن أشعار محمد الهراوي التعليميّة (تحيّة اللقاء):

هل تعلمون تحـــــيتي عند الحضور إليكم
أنا إن رأيت جمـــاعة قلت السـلام عليكم
أوصى بها خير الأنام بينكم أفشوا السلام
إن تفعلوا تحاببتم هذي تحية الإسـلام

ويقول عيسى الناعوري في نشيد يحث فيه الأطفال على الصدق:

عَيْبٌ أن يكذب إنسان إذ إنَّ الكذبَ يُقبِّحُهُ
لكن الصدق يُنَجِّحُهُ
الطفل الصادق محبوب وبكل مكان يُعْتبرُ
أمّا الكّذاب فيُحْتَقرُ

5. الأناشيد الوصفيّة:

وهي التي تركز على الطبيعة، وتلفت انتباه الأطفال إليها، للإحساس بجمالها

والتمتع بمحاسنها، والتعرف إلى مظاهرها من صيف وشتاء وربيع وخريف وليل ونهار، وكذلك التآلف مع مشاهدها فحبّ الطفل للطّبيعة حبّ أصيل فطري وحنينه إليها طبيعي، وعلاقته بالأشجار والحيوانات والجمادات مبنية على الحبّ الأخويّ لكائنات الطبيعة. كما تسعى هذه الأناشيد إلى تنمية ملكة التأمل والملاحظة، فضلاً عن إبراز فوائد الطبيعة وفضائلها على الإنسان، وقدرة الخالق في خلقها، وأهميتها في توفير وسائل الحياة وثرواتها، وبالتالي ضرورة الحفاظ عليها وعدم العبث بها، لإفساد جمالها ومحاسنها.

ومن الأمثلة على هذا النوع، نشيد للشاعر شفيق جدايل على لسان أطفال إحدى الرياض واصفين روضتهم بالجنة التي تحقّق آمالهم، فيتغنّى قائلاً في روضة الأطفال

يا روضة الأطفالْ | في ظلـــها نلهو
يا جنة الآمـــــــالْ | نزهو كما تزهو

يا روضة الأطفال

نحن ابتسام النـــور | في عين أهـــلينا
تحلو لدى العصفور | دنيا أمانـــــينا

يا روضة الأطفال

6. الأناشيد المعرفيّة:

وقد تحدّث الشعراء عن قيمة العلم، وانعكاساته على المتعلّمين، وفوائده، كما أكثر الشعراء من الحديث عن أدوات العلم من كتب، ودفاتر، وأقلام، فضلا عن الحديث عن المدرسة، والصّفّ، والمكتبة. يقول علي البتّيريّ:



عنديْ أنا مكتبةٌ
أعددْتُها بنفسيْ
من فرحتي بما حَوَتْ
رفوفُها
أَغدو بِها وأُمسيْ
مكتبتيْ صغيرةٌ، لكنّها

عديدةُ الألوانِ

مليئة بأجملِ الأفكارِ والمَعاني

ومن الأمثلة على هذا النوع أيضًا، الدَّعْوَة لحُبِّ المدرسَة، يقولُ الشَّاعِرُ سليمان العيسى من قصيدته (نشيد النور) مُتغنيًا على لسَانِ صغيرٍ بالمدرَسَة:

نَشيدُ النُّورِ في شَفَتي تَعيشُ تَعيشُ مَدْرَسَتي

أُحِبُّ مُعَلِّمي الغالي أُحِبُّك يا مُعَلِّمَتي

أَرى عَلَمي أرى وَطَني أرى الدُّنيا بِمَدْرَسَتي

وَيَكْبرُ يَكْبرُ العُصْفورُ مِنْ سَنَةٍ إلى سَنَةِ

وَأهْتِفُ بِاسْمِ وَحْدَتِنا عَبيرُ الحبِّ يا لُغَتي

يقولُ الشَّاعِرُ سليمان العيسى نتعرّفُ في هذا النشيد على حروفنا العربيّة الجميلة (الألف باء) بالترتيب. وهي ثمانيةٌ وعشرونَ حرفًا، تبدأُ بالألفِ وتنتهي بالياءِ والآن... غنوا معنا:

أَلِفٌ باءٌ تَاءٌ ثاءُ

هَيَّا نَقْرَأْ يا هَيفاءُ

أَلِفٌ أبْني

باءٌ بَلَدي

بِيَدي بِيدي أبْني بَلَدي

تاءٌ تَغْدو

نحوي دَعْدُ

قالَتْ: ماذا يَأْتي بَعْدُ؟

ثاءٌ ثَمَرُ

أُحِبُّ الثمر

جيمٌ حَاءٌ خاءٌ دال

هيَّا نُنْشِدْ يا أطْفالْ

جيمٌ جَبَلْ

حاءٌ حَمَلْ

خاءٌ خالي

رجلٌ فعَالِ

جاءَ الدُالْ يا أطْفالْ

قَالَ: سلاما رَدُتْ ماما

ماذا يَأتِي ماذا يأتِي بعدْ

ذالٌ راءْ زايٌ سينْ

سَوْفَ نكونْ المُنْتَصِرينْ

ذالٌ ذَهَبوا

راءٌ رَسَبوا

رايٌ زارا

عَمّي الدُارا

حَيّيناهْ صافَحْناهْ

قُلْنا: أهْلاً يا عَمُاهْ!

قَال سلاماً

رَدّت ماما ماذا يأتي بعدْ

سين صادٌ ضادٌ طاء

بَعْدَ الطاءِ تجيءُ الظُاءْ

غنّي مَعَنا يا لَمْياءْ

عَيْنٌ غَيْنْ قالَ حُسَيْنْ:

أنا مُجْتَهِدْ نِعْمَ الْوَلَدْ

فاءٌ قافْ يا صَفْصافْ

لَوّح لَوّحْ يَاْتِ الكافْ

يَلْعَبُ مَعَنا يَرقُصُ مَعَنا
ما أذْكانا ما أروعَنا!
بَعْدَ الكافِ تَجيءُ اللامْ
ما أحلى هَذي الأَنغامْ
ميمُ مُهْرٌ
نونٌ نَهْرٌ
مَرَّ سريعًا هذا الشَّهْرُ
هاءُ هِنْدُ
واوُ وَعْدُ
هاءُ هذا
عَمّي هِلالا
جاء يقُولُ هِندُ سَلامَا
رَدَّت مَامَا ماذا يَأتِي بعدُ
تكْتُبُ سَلْمَى يَقْرَأُ سَعْدُ
آخِرُ حَرْفٍ يُدْعَى اليَاءْ
قولي مَعَنا يا عَلْياء:
يَحيَا العِلمُ يَحيَا الأَدَبُ
نحْنُ العِلمُ مَعَنَا الأَمَلُ

7. الأناشيد الترفيهيّة:

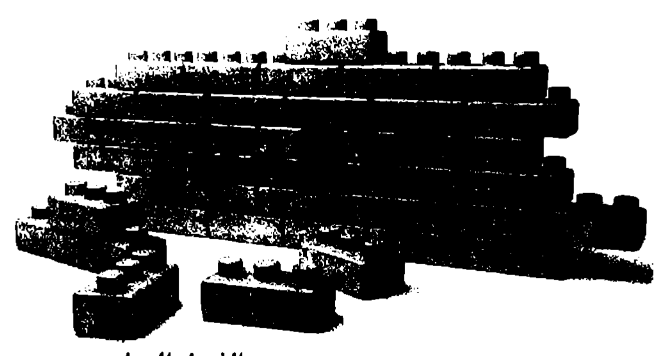
وهي الأناشيد التي تسعى إلى إدخال البهجة والفرح والسرور إلى نفوس الأطفال، بالترفيه والتسلية والإمتاع كما تساعد أيضًا في التدريب والاستيعاب، وتقوّي القدرة على التذكر، كما أنها تدرب الأطفال على الإلقاء الجيّد النابع من الفهم السليم، وتربي الذوق الحسي الفنيّ والأدبيّ لديهم، ومن الأمثلة على هذا النوع، يصف الشاعر أحمد شوقي قطته، فيقول:

هرَّتي جدُّ ألــــــيفهْ وهــي للبيت حلــيفهْ
هي ما لم تتـــحرك دمية البيت الظريـفهْ
فإذا جاءت وراحت زيد في البيت وصيفهْ
شغلها الفـــار: تنّقي الرُّ فُ منه والسقيفهْ
وتقوم الظهر والعصر بـــأورادٍ شـــريفهْ

ومن الأمثلة على هذا النوع أيضًا، قصيدة الشّاعِر سليمان العيسى (قفز الأرنب):

قفزَ الأرنبْ خافَ الأرنبْ كنتُ قريبًا منهُ ألـــعبْ
أبيضُ أبيضُ مثلَ النـــورْ يَعدو في البُستانِ يَـــدورْ
يبحثُ عن ورقاتٍ خُضـــرِ يَخطَفُها كالبَرْقِ ويَــجْري
يا موْجًا من فروٍ ناعِـــمْ فوْقَ العشبِ الأخضرِ عائمْ
لا تهرُبْ مني يا أرنَـــبْ أنتَ رفيقي هيّا نلعـــبْ

وفي ضوء ما تقدم فإن أدب الطفل وكلّ ثقافة تتصل به يجب أن ينطويا على رسالة لغويّة جماليّة تثير انتباهه وتشده إليها، وتشتمل على معانٍ سامية وأفكار يتلقفها دون جهد أو عناء؛ أفكار تلبي حاجته وترتقي بمشاعره، وتُراعي طبيعة نموه لغويًّا ونفسيًّا وعاطفيًّا واجتماعيًّا وعقليًّا..



الفصل السادس

وسائط وأشكال أدب الأطفال

Modes and forms of children's literature

أولاً- كتب الأطفال:

- المفهوم
- الكتب المُصوّرة
- أهمية الكتب المُصوّرة
- معايير انتقاء كتب الأطفال

ثانيًا- صحافة الأطفال:

- المفهوم
- خصائص صحافة الأطفال
- وظائف صحافة الأطفال
- أنواع صحافة الأطفال
- وزارة الثقافة الأردنيّة وأدب الأطفال

ثالثًا- مسرح الأطفال

- المفهوم
- أهمية مسرح الأطفال

الفصل السادس

وسائط وأشكال أدب الأطفال

وسائط وأشكال أدب الأطفال

تتعدد وسائط وأشكال أدب الأطفال، فهي تمثل حلقة مهمة وعنصرًا أساسيًّا في منظومة الاتصال بالأطفال، فتشمل الكتب والمجلات والصحف، والإذاعة والتلفزيون، والمسرح والسينما، والأقراص الليزرية (CD-ROM) والأشرطة....، ولكلّ هذه الوسائط الإمكانيات الفنيّة والتقنيّة ودورها وأثرها في تقديم أدب الأطفال بصورة ملائمة لعالم الطفولة، وجذّابة ومشوّقة. فلم يَعُدْ أطفال اليوم هم أطفال الأمس، أطفال اليوم انفتحوا على عوالم أخرى، ورَأوا وسَمعوا ما عند الآخرين، ولا يُثيرهم أو يَلفت انتباههم ما كنا نَكتبه سابقًا، فلابدّ أن يتَطوَّر الكُتّاب والرسامون، ويُحرّروا عقولهم وخيالهم؛ لينَطلقوا في عوالمِ جديدة، ويفتحوا أبوابًا جديدة يُمكن أن يُقبل عليها صغارنا.

أولاً- كتب الأطفال (Children's books):

لا شكَّ في أن للكتاب أهمية كبيرة بالنسبة إلى الطفل، ونحتاج -لنتعرف إلى هذه الأهمية- إلى كثير من البحوث والدراسات، ولكن يمكن القول إن كتاب الطفل يعوّد الطفل على التأمل والتفكير في نفسه وفيما حوله، ويدفعه إلى طرح الأسئلة عن كلّ شيء، كما أن الغاية المرجوة من الكتاب هي الحفاظ على الارتباط الدائم بين نمو الطفل الجسديّ ونموه العقليّ والإدراكيّ، بما يضمن حمايته من أي انقطاع قد يصيب نمو شخصيّته وهو ينتقل من مرحلة إلى أخرى، فالكتاب يغرس في قلب الطفل السمات الإنسانيّة النبيلة ويمكّنه من تطوير قدرته على تذوّق الجمال ويمنحه كثيرًا من المعرفة والأخلاق، إضافة إلى ترفيهه وإدخال السرور على قلبه.

> قال حكيم مصري لابنه: ليتني أستطيع أن أجعلك تحبَّ الكتب أكثر مما تحبّ أمّك، وليت في استطاعتي أن أبرز لك ما في الكتب من روعةٍ وجمالٍ...

ويعدّ كتاب الطفل مفهومًا حديثًا نسبيًا، وما نزال بحاجة إلى توضيح عن أيّ كتاب نتحدث، إذ إنه ضمن هذا الإطار هناك الكتب التي تعلّم القراءة، وهناك كتب المواد المدرسيّة المختلفة، والكتب التي لا تستخدم في التعليم الرسميّ التي يمكن وصفها بكتب التسلية.

فيمكن تعريف كتاب الأطفال بأنه الكتاب الذي يقرؤه الأطفال، ويُمتّعهم ويعودون إليه فيما بعد، سواء أكان قد خصص لهم أصلاً أم اتخذوه بمحض رغبتهم. فالأطفال في الحقيقة هم الذين يحدّدون الكتب المفضّلة لديهم. وقد يكون تعليميًا، أو أدبيًا يتضمن القصص والحكايات والقصائد والأناشيد..

فضمن هذه الحدود فقط يجدر بنا التحدث عن كتب الأطفال، أي كلّ ما أُلّفَ للأطفال من مجموعات الكتب المختلفة، واكتشفها الأطفال، وفضّلوها، وأدخلوها إلي عالمهم، وتآلفوا مع أبطالها ومغامراتهم، حتّى عاداتهم ولغتهم، وطرقهم في الحلم، ومجدهم وفشلهم (ميرايل، 1997).

ومن الممكن تقسيم كتب الأطفال وفق عدّة معايير أو منطلقات لا تتعلق في الشكل أو الأسلوب فقط، بل لا تكفي لتمييز بها كتب الأطفال، وإلا لأصبحت القضية مجرد كتب بسيطة في متناول الطفل. كما لو كان العالم السرّي للطفولة هو في الحقيقة بهذه البساطة وبهذه السهولة؟! فأيّ أسلوب يحتاج إلى مضمون هادفٍ ومعدّ ليكون في متناول الطفل.

وقد تقسّم كتب الأطفال وفق الفئات العمريّة للطفل، فقد صنّف المختصون مرحلة الطفولة بمراحل أساسيّة، هي: مرحلة الطفولة المبكّرة، ومرحلة الطفولة المتوسّطة، ومرحلة الطفولة المتأخّرة، ومرحلة المراهقة، فكتب كلّ مرحلة تختلف عن كتب المرحلة الأخرى شكلاً ومضمونًا، وسبق أن تناولت هذه المراحل بالتفصيل في الفصل الرابع من هذا الكتاب.

وتصنّف كتب الأطفال من حيث مضامينها إلى:

- كتب قصصيّة: وهي التي تتضمن قصّة أو مجموعة من القصص، سواء أكانت قصصًا واقعيّة، أم خياليّة، أو كانت تاريخيّة، أو علميّة، أو اجتماعيّة، أو دينيّة...
- كتب علميّة: تستهدف إيصال الأفكار العلميّة للأطفال، والإجابة عن تساؤلاتهم في مجالات العلوم عمومًا. وكثيرًا ما تتخذ هذه الكتب شكل سؤال وجواب، أو تتخذ بناءً أدبيًا قريبًا إلى القصّة، أو على شكل رحلات علميّة بين البقاع والبحار والمحيطات، أو بعيدًا عن الأجواء بين السحب، أو في الفضاء بين الكواكب والنجوم والمجرات.
- كتب دينيّة: وتسعى إلى تبسيط المعلومات الدينيّة للأطفال، وتستعين في العادة بسرد قصص الأنبياء والوقائع والمثل والحكم الدينيّة، ومثل هذه الكتب إذا لم تقدم مضامينها بشكل أدبيّ سليم، فإنها قد تلقي في نفوس الأطفال الصغار الخوف والهلع، خاصة إذا تضمنت قصصًا عن الأولياء والجان وغيرها من الأمور التي لا يمكن تقديم كلّ الإجابات للأطفال عنها بشكل مقنع؛ حيث إن تلك الجوانب تظلّ مبهمة أمام الأطفال، ويظلون يتساءلون عنها بإلحاح.
- كتب الشعر والأغاني والأناشيد.
- كتب الحوليات، ودوائر المعارف والمعاجم المصوّرة.
- كتب الرحلات، والكتب التاريخيّة... (الهيتي، 1986).
- كتب التلوين والرسم والأشغال والطبع.
- كتب المطابقة والتصنيف والإضافة والتسلية.
- كتب الألعاب التربويّة والتعليميّة.

وهذا يتطلب توفير مكتبات متخصصة بالأطفال؛ لأنها تسمح للطفل بقراءات متنوعة وكثيرة، وفي اتجاهات متعددة، وتعرّف الكبار إلى ما يفضله الأطفال؛ لأن الطفل

بعمله وسلوكه الاختياري بين كُتب كثيرة موجودة أمامه وموضوعة تحت تصرفه يكشف لنا عن ميوله واهتماماته وذوقه (ميرايل، 1997).

الكتب المُصوّرة (Picture Books):

تمثل الكتب المُصوّرة أول تقدم كبير في القرن العشرين في أدب الأطفال، فقد اكتسبت الرسوم أهمية تعادل أهمية النصّ نفسه. فالكتاب المصوّر مهما كانت لغة نصّه، كتاب بلغتين: لغة النصّ، ولغة الرسم، فمن الضروري أن تتناغم القصّة التي يسردها النصّ مع القصّة التي يسردها الرسم. فقد ساهمت الرسوم والصور بشكل جليّ وواضح في فهم القصص والاستمتاع.



تعكس قصّة (أخي زيد، لتغريد النجار) المشاعر المتضاربة التي يشعر بها الأطفال تجاه إخوتهم من ألفة، ومحبة، وغضب، وغيرة.. فتحدّثنا جود في هذه القصّة عن أخيها الصغير زيد وكيف يضايقها بتصرفاته أحيانا.. وفي نهاية القصّة نرى أن الألفة والمحبة تتغلب على بقية المشاعر...

ومن جهة أخرى يرى بعض التربويين أن المحبّة التي يبديها الطفل نحو كتاب مُصوّر ليست مؤشرًا كافيًا على أنه استطاع أن يتعرف مضامينَ الصور الواردة في الكتاب؛ لكنَّ السبب في الأغلب يتركز في أنه انجذب إلى ذلك الكتاب من خلال الجو الأليف المبهج الذي رآه فيه، كأن يكون في حضن أبيه أو أمه، أو أنَّ الكتابَ ظهر بجانب دمية يحبها، أو أنَّ أخته فتحتْ له صفحاته وهي تداعبه وتبتسم (نيكولاس، 1999).

إنه من الممكن القول إن العلاقة بين الطفل والكتاب تتطور تدريجيًا، ويمكنها أن تصعد أو تهبط، وتكون مفيدةً فائدةً عميقة أو سطحية من خلال اهتمام المربين بها وإدراكهم لطبيعة الكتب التي تلائم كلٍّ مرحلة عمريّة من مراحل الطفولة، وكيف تُقدَّم إلى الأطفال، وكيف تساعدهم في الإفادة منها، ونزرع في نفوسهم الرغبة في التواصل مع كتب أخرى.

كما وتُعدُّ الكتب المُصوّرة (Picture books) أو القصّة المُصوّرة (Illustrated Stories) شكلاً من أشكال أدب الأطفال المرئي والذي يُكتبُ للأطفال من سنّ (3-10) سنوات ويكون على نوعين، هما:

◊ **القصّة المُصوّرة بشكلٍ أساسيّ:**

تعتمد القصّة الموجّهة لطفل هذه المرحلة على الصورة أو الرسوم بشكل أساسيّ، حيث إن الطفل الصغير لا يجيد القراءة، فإننا نعتمد على القصّة المقروءة له. ولكن حتّى في هذه الحال، فإن الصورة لا تزال تشكل عنصرًا ضروريًا في القصّة يستطيع الطفل النظر إليها وربط ما يسمعه بما يراه من صور. ولتنفيذ مثل هذه القصص أو الكتب، يتمّ الاعتماد على فنانين محترفين ذوي خبرة.

فالقصّة المُصوّرة سلسلة من الصور التي تمثل حوادث القصّة دون أن يصاحبها أيّة كلمات بحيث يطلق الطفل العنان لخياله في إدراك حوادث القصّة وتخيلها من خلال النظر إلى الصور والرسومات.

وللصورة هنا دور مهم في إيصال عناصر القصّة للطفل، إذ يحدّد الفنان شكل الشخصيات وسماتها؛ ويُعبّر عن تسلسل الحدث بواسطة رسوم يدل كلّ منها على حدث؛ وينقل مشاعر الشخصيات وردود أفعالها عن طريق تعبيرات الوجه والجسم. ورغم أن هذه القصّة تناسب الطفل في مراحل مختلفة من عمره، إلا أن دورها يتضح بالذات بالنسبة للطفل الصغير في مرحلة ما قبل القراءة (الطفولة المبكّرة)، الذي لم يستعد بعد لتعلّم أشكال الحروف فيكتفي بالنظر للصور لفهم أحداث القصّة. ومن الممكن للوالدين أو المعلمة حكاية القصّة للطفل ومناقشة الصور معه ولفت انتباهه للتفاصيل المهمة، كما يمكن العودة للقصّة غير مرة لفهم تفاصيلها (Tucker, 1990).

◊ **القصّة المُصوّرة المصحوبة بعددٍ بسيط جدًا من الكلمات:**

ففي القصّة المُصوّرة المصحوبة بعدد بسيط جدًا من الكلمات؛ يُعبُّر فيها عن الحدث والشخصيّة بالصورة والنصّ، حيث يكمل كلّ منهما الآخر، ويشتركان في إيصال أحداث القصّة ومفاهيمها للطفل الذي بدأ يميّز شكل الحروف وتدرب على قراءة الكلمات البسيطة، وبذلك ندرب الطفل على قراءة الصورة والكلمة معًا... لا انفصال ولا انفصام بينهما. وتفيد هذه القصص في تدريب الطفل على القراءة حيث توفر مادة القراءة مصحوبة بالحدث والصورة مما يوفر المتعة والفائدة في آن واحد. ثم تتدرج القصص المُصوّرة في اعتمادها على الصورة وتتنوع بحيث يطول النصّ ويقصر حسب سنّ الطفل ورؤية الأديب لشكل القصّة وأفكارها (عيسوي، 2004؛

يوسف، 2002). وقد يتجاوز التنوع لدى الأطفال المضمون إلى الشكل والأسلوب واللغة والإخراج، ويصل في بعض الأحيان إلى الألوان والرسوم والحروف. فأول ما يجذب الطفل إلى الكتب المصوّرة شكلها، ورسومها، وألوانها، وأيضًا حروفها، وخطوطها، وطباعتها، وورقها.

ولكن في المقابل، فإن القصص المُصوّرة في عالمنا العربيّ لم تحظ بالاهتمام الكافي ولم يتجه إليها الأدباء ودور النشر إلا في نطاق ضيق جدًا (يوسف، 1998)، فقد ظهرت الكتب والقصص المُصوّرة في الدول العربيّة في بداية الستينيات. ومن أوائل القصص المُصوّرة في الدول العربيّة ما ظهر في مجلة(بابا صادق واللطائف المُصوّرة)و (مجلتي والمزمار) في العراق و(سمير) في مصر، و(أسامة) في سوريا و (سامر وفارس ووسام) في الأردن، وغيرها (الحديدي، 2010).

أهمية الكتب المُصوّرة:

* يساعد الكتاب المصوّر الأطفال في عمليّة استكشاف العالم الخارجي، فهذا الاستكشاف يكون محدودًا عند الأطفال الصغار جدًا، فهو لا يتجاوز بالنسبة إليهم بعضَ الخطوط الأولية لما يرونه في الصور من الأشخاص والأشياء، ثم يتحسن الاستكشاف بعد ذلك، وتنتج عنه معرفة أولية بتمييز الأجزاء وارتباطها بموضوع واحد.

* يستطيع الكتاب المصوّر أن يسهم في تشكيل ودعم مخزون الذاكرة عند الأطفال في مختلف أعمارهم، وقد تبيّن أنَّ مَنْ هم في مرحلة الطفولة الأولى يفضّلون من خلال الكتب أن يستعيدوا بعضَ ما رأوه خارج البيت وهم في صحبة أمهاتهم من الأشياء والحيوانات والبشر، ويرغبون في أن يتذكروا أسماءها.

* تسهيل عمليتي القراءة والكتابة، فاقترانُ الكلمة بالصورة في الكتب المُصوّرة المخصصة للتعليم يعني ارتباط الدال بالمدلول بشكل واضح، وعند الحاجة إلى استرجاع ما تعلّمه الطفل يبدو الأمر هيّنًا.

* في الأعمار ما بين (3-7) يتمكن الأطفال بفضل نمو مداركهم من فهم ما تشير إليه الصور من الحوادث، ويمكنهم بالتالي أن يتابعوا (سيناريو) قصّة بسيطة، مما يمنحهم تسلية ومتعة جديدة، وينمي لديهم شيئًا فشيئًا قدرات التعبير عن تجاربهم الذاتية، كما أن ذلك يقدم غذاءً أوليًا للخيال، وبدايةً لمحاورة الذات (كيالي، 2008).

* تمثل الصورة عنصرًا تشويقيًا مهمًا، وتضفي ألوانها سحرًا وجاذبيّة على المادة.

* تؤدي الصورة دورًا حيويًا في تكامل الصورة الذهنيّة لدى الطفل وتمثل إبداعًا مكافئًا للنص بل قد تفوقه أحيانًا (الأحمد، 1997).
* تلبي بعض الكتب المُصوّرة رغبة الطفل في الحركة والمغامرة.
* سهلة القراءة وصورها جميلة ويمكنه فهمها بسهولة، واستيعاب ما فيها من دون جهد كبير يبذله (الهيتي، 1988).

معايير انتقاء كتب الأطفال:

عند توجيه الأطفال نحو الكتب والمجلات، أو حين تعزز ثقافة الكتاب لدى الطفل لابدّ من وضع معايير علميّة موضوعية لاختيار تلك الكتب وتقديمها إلى الأطفال، وتتلخص تلك المعايير بالمبادىء والأسس الآتية:

أولاً: من ناحية المضمون (Content) :

- ما يتعلق بالأسس النفسيّة من حيث استيعاب طبيعة وخصائص الطفل النفسيّ ومتطلباتها، فلابدّ أن يتوفر في كتاب الطفل البداية المثيرة التي تجذبه وتشوّقه.
- يشجّع على المرح والبهجة.
- ينمي القدرة على التفكير العلميّ وحلّ المشكلات.
- ينمي الخيال وسعة الإطلاع.
- يساعد الطفل على اكتشاف البيئة.
- يحثّ على المحافظة على المرافق العامة.
- يصل الطفل بالتراث والثقافة العربيّة الإسلاميّة الأصيلة
- يزود الطفل بالمفاهيم والحقائق العلميّة أو الجغرافيّة أو التاريخيّة المبسطة.
- يعمل على توسيع آفاق الأطفال وإغناء حياتهم.
- ينمي الإبداع والتذوّق الأدبيّ.
- ما يتعلق بالأسس الاجتماعيّة، أي تلبية متطلبات الحياة الاجتماعيّة وحاجات الطفل والمجتمع، وتنمية قيم واتجاهات مرغوبة تعمل على رفع قدرة الطفل في التكيف مع الوسط الاجتماعيّ.
- ينمي المسؤوليّة الاجتماعيّة والوعي الاجتماعيّ.

- يساعد على التفسير والتعليل واتخاذ المواقف.
- يساعد على تقدير العلم والعلماء والأبطال.
- يهتم بأسرار الكون والحياة والظواهر الكونيّة (شحاتة، 1994 حماد، 2008).

ثانيًا: من ناحية الإخراج والشكل الفنيّ (Published Version and Format):

- له عنوان موجز جذاب ومثير وواضح.
- عدد صفحاته مناسب للفئة العمريّة الموجّه لها.
- يستخدم علامات الترقيم في موقعها الصحيح من الجمل والعبارات.
- مظهر الكتاب متين وجذاب من ناحية حجم الورق واللون ونوعية الورق يشجّع الطفل على الاحتفاظ بالكتاب، فغير مُستحبّ استخدام اللون الأبيض اللمّاع؛ لأنه يسبب إجهادًا لعيون الأطفال، وكذلك أن يكون حجم حروف الطباعة مناسبًا.
- الرسوم والصور حيث إنّ اعتماد الرسم في كتب الأطفال أمر أساسيّ لا يؤلّف عنصرًا إخراجيًّا فحسب، بل هو مادة صحفيّة لها قيمة جماليّة وثقافيّة. فقد يؤثر الرسم سلبًا على النصّ، وقد يحقّق الغرض المرجو منه، وكذلك بالنسبة لاستخدام اللون، فقد يوفّق الفنّان في إطلاقه للون، وقد يخفق، وذلك تبعًا لخبرته. وبشكل عام يُعتمد اللون كعنصر جيّد، يراد به تحقيق التمييز بين المكوّنات، وإبراز العناصر، وجذب الانتباه والتشويق، لذا لا يستعان باللون لمجرّد النواحي الجماليّة، فقد يتم تلوين كثير من الرسوم بغير ألوانها الاعتياديّة، وذلك تبعًا لمفهوم الضوء. أو تعبيرًا عن حالات وظروف نفسيّة معيّنة. وبوجه عام يعدّ اللون عنصرًا مهمًّا من عناصر التجسيد في كتب الأطفال (دياب، 1995).
- كلّ هذا وغيره، يضفي على الكتاب صفاته المحسوسة، ويكوّن في نفس الناظر إليه انطباعه الأول: إمّا بالإعجاب والاستلطاف والرغبة في اقتنائه وقراءته، وإمّا بالنفور منه والانصراف عنه بلا وعي إلى غيره من الكتب (نجيب، 1995).

ثالثًا: من ناحية اللغة والأسلوب (Language and Style):

- ملاءمة اللغة من ناحية عدد المفردات في الجملة الواحدة وصعوبتها للمرحلة العمريّة للطفل وطول النصّ.
- أن تكون اللغة والتركيب صحيحين من ناحية القواعد والإملاء.



- أن يراعى في تركيب الجمل والعبارات السهولة والبعد عن التعقيد والغموض.
- لغة أدبيّة فيها صور بلاغيّة وجماليّة وموسيقيّة (حماد، 2008).
- استخدام الجمل البسيطة والقصيرة، والتنويع بين الجمل الخبريّة والإنشائيّة.
- الاعتماد على الحوار أكثر من السرد.
- البعد عن الاستطراد والجمل الاعتراضيّة والألفاظ الفنيّة (شحاتة، 1994).
- تجنب الزركشة والزخرفة والثراء اللغويّ المُتكلّف، وتجنب أسلوب التلميح والمجازات الغامضة الصعبة.

ووفقًا لتلك المعايير والشروط يمكن لأيّة فكرة نبيلة تتضمن تساميًا أخلاقيًا، وتقدّم بشكل لطيف وصحيح، أن تتحول إلى كتاب للأطفال.. إن لقي إعجابًا وموافقة؛ لأن الإعجاب بكتاب يحتاج من الطفل أن يحيا تأثيره، ويظلّ يحمل في نفسه خلال الحياة، ذلك المنظر أو تلك الموسيقا، أو ذاك الاكتشاف، أو تلك العلاقة...

ويعدّ كتاب الملايين من القطط (Millions of Cats) لواندا (Wanda Gág, 1893–1946) أول كتاب مصوّر صدر عام 1928. وفاز بجائزة نيوبري في عام 1929، وهو أيضًا أقدم كتاب مصوّر أمريكي ما يزال يطبع.

ومن النماذج الجديرة بالملاحظة أيضًا، كتب دكتور سوس الكاتب الأمريكيّ (Dr. Seuss, 1904-1991)، وقد دعا بعض المتخصصين في هذا المجال إلى محاكاتها وتقليدها، إذ يقدم قصصًا منظومة موقّعةً، مع رسوم بهيجة، وتعدّ كتبه من أوسع الكتب المُصوّرة انتشارًا في العالم (يوسف، 1998).

وقد قدم دكتور سوس الأمريكيّ أول هذه الكتب في الأربعينيات من القرن الماضي وكانت تجمع هذه الكتب بين الهزل الممتع والرسومات الظريفة. فقد يستمتع صغار القراء بترانيم د. سوس الذكية، ورسوماته للمخلوقات الخياليّة، والأسماء الساذجة والكلمات المخترعة. وفي عام 1984م منح مجلس جائزة پوليتسر (Pulitzer Prize) د. سوس إشادة خاصة لمساهمته عبر ما يقارب نصف القرن في التعليم ومتعة أطفال أمريكا ووالديهم.

وهناك نموذج آخر للكتب المُصوّرة هو كتب السيدة بياتريس بوتر (Beatrix Potter,



(1866-1943) عبر ابتداعها شخصيّة الأرنب بيتر (Peter Rabbit)، أحد أكثر الشخصيات الخياليّة قربًا من الأطفال، فقد أجادت في معظم موضوعات وشخصيات قصصها، وإن عاب عليها بعض النقاد الإغراق في الخير المطلق أو الشر المطلق في بعض قصصها.

ولدت بياتريس عام 1866 في لندن، وخلال طفولتها تعلّقت بالطبيعة وأصبحت ترسم ما تراه أمامها من حيوانات ونباتات، وكانت تتردد على متحف الطبيعة لتعرف المزيد عن أسرار الحيوانات والبيئة. قامت بياتريس في عام 1893 -وقد كانت في السابعة والعشرين من عمرها- بإرسال رسائل مُصوّرة للطفل نويل ابن مربيتها السابقة الذي كان مريضًا وملازمًا للفراش؛ وذلك بهدف تسليته ورسم البسمة على شفتية فأرسلت إليه أول رسالة تخبره فيها: "عزيزي نويل لا أعرف ماذا سأكتب لك لكنّي سأحدّثك عن قصص أربعة أرانب". بهذه الكلمات دخلت بياتريس جوًا قصصيًا خاصًا، قادها إلى تأليف ورسم العديد من قصص الأطفال، وكان ذلك قبل ثماني سنوات من إصدار أول كتاب لها بعنوان قصّة الأرنب بيتر الذي لاقى نجاحًا كبيرًا.



في عام 1902 نشر أول قصّة أطفال لها قصّة الأرنب بيتر وقد حقّقت نجاحًا باهرًا. وبعدها بعام نشرت بياتريس كتابين واستمرّت في تحقيق الكتابة وجني القبول والاستحسان من القراء حتّى نُشر لها 13 كتابًا تعدّ من أهم الأعمال القصصيّة للأطفال التي تتحدّث عن عالم الحيوانات الصغيرة الأليفة كالأرانب والقطط والبط...

وهناك نموذج من القصص المُصَوَّرَة هي مجموعة قصص بكّار (بكّار يذهب إلى طبيب الأسنان، وبكّار والعصفورة الصغيرة، وبكّار في حديقة الحيوان، وبكّار في المكتبة، وبكّار يحب المدرسة)، وهي مجموعة تعليميّة ثقافيّة مُصوّرة لتعليم الأطفال العادات والطرق السليمة بطلها الطفل بكار من تأليف عمرو سمير عاطف، وإشراف



منى أبو النصر، حيث يتم التركيز على الوسيط الصورة المعبّرة عن الحدث بألوان جميلة زاهية.

ثانيًا- صحافة الأطفال (Children's Journalism):

تنتمي صحافة الأطفال إلى الصحافة المتخصصة، فهي الدوريات التي تعدُّ وتوجّه خصيصًا للأطفال في مراحل نموهم المختلفة، ويكتبها كتّاب متخصصون في أدب وصحافة الأطفال والتربية، كلّ ذلك وفق ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، بهدف تقديم المعرفة والمعلومات للطفل وتقديم نماذج للسلوك النافع، من خلال واقعه الذي يعيش فيه ورؤيته له. وتتميز بتكرار صدورها وكثرة الرسوم والصور، ولها ظروفها الخاصة وأسلوبها الخاص الذي يشعر بخفته وسهولته وجماله، وتجتمع له الكلمة والصورة المغرية بألوانها الزاهية. فهي إحدى أهم وسائل الإعلام المعاصرة المقروءة والمرئية.



وهي الدوريات المطبوعة وغير المطبوعة بما في ذلك صحافة الأطفال الإلكترونيّة، التي تخاطب الأطفال وفق مراحلهم العمريّة بلغة تعبيرية يفهمونها ويتفاعلون معها، وتعبر عنهم تعبيرًا صادقًا يحمل ما يطمحون إليه، ويقوم بتحريرها الكبار أو الصغار تحت إشراف الكبار وتقدم لهم في قوالب فنيّة مختلفة وإخراج جذاب، وتصدر لهم وفقًا لأهداف واضحة وغايات نبيلة عقائدية وتعليميّة وتثقيفيّة (الحسن، 2011).

وتقسم صحافة الأطفال المكتوبة أو المقروءة إلى الجرائد أو الصحف التي تختلف حسب زمن

صدورها، فمنها اليوميّة والنصف أسبوعيّة أو الأسبوعيّة. والمجلات التي تختلف عن الجرائد أو الصحف في الحجم والشكل والمحتوى.

من هنا يمكن القول: إنّ لصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة عقليًا وعاطفيًا واجتماعيًا؛ لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفنيّ وتكوين عادات ونقل قيم ومعلومات وأفكار وإجابة عن كثير من أسئلة الأطفال وإشباع لخيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية (الهيتي، 1988).

خصائص صحافة الأطفال:

تتميّز صحافة الأطفال بخصائص عدّة، تميزها من غيرها من أنواع الصحافة الأخرى، التي توجّه إلى الشرائح الاجتماعيّة المختلفة، وذلك بالنظر إلى طبيعة الجمهور الذي توجّه إليه صحافة الأطفال، وطبيعة هذه الصحافة وأهدافها:

- تثقيف الأطفال وتعليمهم: تعدّ صحافة الأطفال من المؤثّرات الثقافيّة التي تؤدّي دورًا مهمًّا في تثقيف الأطفال، وتشكيل شخصياتهم؛ لأنها تسهم في توجيههم وإعلامهم وتعليمهم وإقناعهم، وتنمية أذواقهم، وتكوين مجموعة من القيم والعادات لديهم، وبالتالي إشباع حاجاتهم وتنمية ميولهم نحو القراءة، وإثراء لغتهم.
- الثراء والتنوّع: إنّ جاذبيّة صحافة الأطفال وتنوّع موضوعاتها، يجعلها تشبع رغبات فئات الأطفال كلّها، وميولهم وأذواقهم، لما تحتويه من معلومات وقصص (عاديّة ومسلسلة وترفيهيّة) وموضوعات علميّة وثقافيّة، وأبواب للهوايات، وغيرها من مصادر التنوّع التي تثري ثقافة الطفل وتشبع حاجاته المعرفيّة المختلفة.
- التواصل مع القارئ (الطفل): إنّ قارئ صحافة الأطفال، لا تجذبه المعرفة فحسب، بل هو كائن ينمو ويتطوّر ويسعى للتواصل مع صحيفته أو مجلّته؛ لأنّها توفّر له ما يساعد هذا النمو (التطوّر). ولذلك، تسعى صحافة الأطفال لإقامة علاقات التواصل مع الأطفال، ومدّ خطوط الاتصال الدائمة والمستمرّة مع قرائها، سواء عن طريق الهدايا أو المسابقات، أو فتح أبواب الكتابة لذوي المواهب منهم.
- الشخصيات المحبّبة للأطفال: تتميّز صحافة الأطفال بوجود شخصيات يرتبط بها الطفل، ويتعامل معها كأصدقاء

- الاعتماد على الفنّ البصريّ (Visual arts): تعتمد صحافة الأطفال على الكلمة المطبوعة والصورة واللون، في تعبيرها عن الأفكار والحقائق، أي أنّها تجمع بين اللغة اللفظية المكتوبة وبينما يسمّى باللغة غير اللفظية (اللغة البصريّة).
- التشويق والجاذبيّة (Suspense and Attraction): وذلك نتيجة اختيار الموضوعات التي تجذب الأطفال، والحكايات التي تشدّ انتباههم، وتتواصل مع الطفل وتحقّق رغباته، بما تحويه من صور ورسوم، وغلاف ملوّن (الشّماس، 2003).

وقد يتساءل بعض الباحثين والقرّاء، لماذا الرسوم والألوان في مجلات الأطفال وكتبهم؟ هل هي من أجل الجذب والتشويق فقط؟ أم الأمر يتعلق بطبيعة الطفل ذاته، فهو بصريّ أولاً، أي أنّه يفكّر بواسطة الصورة البصريّة قبل كلّ شيء؛ ولكن رغم ذلك فالمسألة أبعد وأعمق وأكبر... فهي لأمور بالغة الأهمية:

أولاً–هي من أجل تثقيف عيون الأطفال.

ثانيًا– هي ليست لتوضيح ما هو مكتوب بل إضافة إليه وتكميل له.

ثالثًا– هي رسوم لابدّ أن تنقل إليهم مشاعر وأحاسيس.

رابعًا– الألوان ليست طلاء للصفحات، بقدر ما هي تناغم وتناسق.

خامسًا– هناك مدارس مختلطة للفن تقدم نفسها من خلال المجلات والكتب: الكارتون والكاريكاتير، وفنون الزخرفة، والكولاج...(يوسف، 2002). فالفنانون المبدعون لمجلات الأطفال وكتبهم ليسوا هواة بل هم –أو يجب أن يكونوا– على أعلى درجة من الإبداع والبراعة والمهارة؛ ليكون على أعلى مستوى، ومحققًا للأهداف والوظائف المرجوة.

وظائف صحافة الأطفال

يمكن إيجاز وظائف صحافة الأطفال باعتبارها أحد فروع وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري بالوظائف الآتية:

- التسلية والترفيه، وتمضية الأوقات الحرة تمضية ممتعة، في الوقت الذي أضحى به الترويح والتسلية إحدى الطرائق التربويّة في التنشئة.
- الإعلام والأخبار، تزويد الطفل بأخبار مجتمعه ووطنه والعالم.
- التثقيف والتعليم ونقل الأفكار والمعلومات إليه، وتنمية ذكائه من خلال قراءته

للمسابقات أو الألغاز وغيرها.

- ٥ الإرشاد والتوجيه والتنشئة الاجتماعيّة.
- ٥ الصحف والمجلات تساعد على تنمية مواهبه كالرسم والخط والتحقيق والكتابة وغيرها.
- ٥ تعويد الطفل على الاهتمام بالقراءة والمطالعة وعدم الاكتفاء بمشاهدة التلفزيون.
- ٥ تزيد علاقة الطفل الاجتماعيّة وذلك من خلال مراسلته للأقران من الدول المجاورة.
- ٥ يستطيع الطفل من خلال قراءته للمجلات والصحف ومشاركته فيها تنمية لغته العربيّة.
- ٥ تزويد الطفل بالمعلومات الدينيّة حتّى يكون على بصيرة من أمره.
- ٥ الصحف والمجلات قد تكسب الطفل قيمًا إنسانيّة أخلاقيّة.

أنواع صحافة الأطفال

وتقسم صحافة الأطفال المكتوبة أو المقروءة إلى:

- **المجلات** (Magazines): وهي تتميز عن الجرائد أو الصحف في الحجم والشكل والمحتوى. وتختلف حسب زمن صدورها، فمنها اليوميّة والنصف أسبوعيّة أو الأسبوعيّة أو الشهريّة. وتتميز مجلات الأطفال بأنها تتناول موضوعات متعددة متنوعة.



ويصدر اليوم في الأردن عدّة مجلات للأطفال منها: مجلة وسام: تصدر عن وزارة الثقافة وقد صدر العدد الأول منها عام 1984. ومجلة براعم عمان: تصدر عن أمانة عمان الكبرى وقد صدر العدد الأول منها في أيار سنة 1998. ومجلة حاتم: تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنيّة الرأي وقد صدر العدد الأول منها في شهر تشرين الثاني عام 1998. ومجلة الشرطي الصغير: تصدر عن مديرية الأمن العام.

الأهداف العامة التي تسعى مجلات الأطفال لتحقيقها، وهي:

- ◊ تنمية معلومات الأطفال وزيادة معارفهم.
- ◊ تنشئة الأطفال وتكوين عادات وتقاليد ومُثل عليا ومعايير وقيم عندهم.
- ◊ تنمية المشاركة الإيجابيّة لدى الأطفال.
- ◊ تنمية الابتكار لدى الأطفال.
- ◊ إشباع حاجات الأطفال النفسيّة والعقليّة.
- ◊ تنمية سلوك الأطفال الاجتماعيّ المقبول في المجتمع.
- ◊ وتعمل على إشباع خيالهم وتنمية ميولهم نحو القراءة
- ◊ إثراء لغة الأطفال
- ◊ تنمية مهارات القراءة لدى الأطفال.
- ◊ تنمية التذوّق الجماليّ لدى الطفل، والارتفاع بمستوى تذوّقهم للفنون.
- ◊ المجلة وسيلة ترفيه وتسلية، دون أن يكون الترفيه بلا مضمون أو هدف (البكري، 1999؛ جعفر، 1980).

- **الجرائد أو الصحف** (Newspapers): التي تختلف حسب زمن صدورها، فمنها اليوميّة والنصف أسبوعيّة أو الأسبوعيّة. إن الجرائد اليوميّة المخصصة للأطفال غير متوفرة حاليًا في الوطن العربيّ، وأقرب الأمور إلى الواقعيّة وربما القابلية للتنفيذ هو العمل على تطوير صفحات الأطفال التي تصدر أسبوعيًا في الصحف اليوميّة. فقد ظهرت في الصحافة الأردنيّة عدّة صفحات متخصصة للأطفال، منها ملحق براعم الرأي الذي بدأ مطلع عام 1984، في جريدة الرأي. وصفحة الطفل في جريدة الدستور.
- **الصحافة المدرسيّة** (School Press): ويتمثل هذا النوع في الصحف المدرسيّة التي تصدرها المدارس، وقد يقوم بالمشاركة في تحريرها الطلبة والمدرسون، وقد تكون على شكل صحف حائطيّة أو مجلات شهريّة أو سنويّة. ويهدف هذا النوع من الصحافة إلى تدريب الأطفال، وأتاحت الفرصة لهم للممارسة العمليّة في التعبير عن أنفسهم، وإشغال أوقات فراغهم بما ينفعهم.

أتاح التطور التقنيّ الذي حدث للصحافة منذ نهاية القرن العشرين أن تتحول الصحيفة أو المجلة من الشكل الورقي التقليدي إلى شكل إلكترونيّ، يتم عرضها

بصورة فورية أو غير فورية على الشاشات الإلكترونيّة. فظهر ما يسمى بالصحافة المباشرة وهي الصحف التي يتم إصدارها ونشرها على شبكة الإنترنت، وقواعد البيانات التي تقدم خدماتها للجمهور نظير اشتراك، وتكون على شكل صحف مطبوعة على شاشات الحاسبات الإلكترونيّة، تعطي صفحات للصحيفة تشمل المتن والصور والرسوم والصوت والصورة المتحركة.

وقد أدى هذا التطور إلى ظهور صحافة الأطفال الإلكترونيّة لتؤدي رسالتها وأهدافها جنبًا إلى جنب مع صحافة الأطفال التقليدية الورقية؛ وهي تعرض عبر شبكة الإنترنت في ثلاثة أشكال:

- صحف إلكترونيّة تمثل الطبعة الإلكترونيّة للصحيفة أو المجلة المطبوعة.
- صحف الأطفال الإلكترونيّة البحتة التي لاتمثل صحيفة مطبوعة للأطفال.
- صفحات أو أركان للأطفال في الصحف أو المواقع الإلكترونيّة الموجّهة للكبار.

ولما كان كتاب الطفل ومجلته من أهم الوسائل لتنمية مختلف جوانب الطفل وتثقيفه، كما ظهر جليًا في الصفحات السابقة من هذا الكتاب، وفي ظل التغيرات والتطور الهائل في التكنولوجيّة والمعلومات، وتطور الطباعة، ومنافسة وسائل الإعلام المرئي والفضائيات والانترنت للكتاب والمجلة، فلابدّ له أن يواجه بنجاح هذه المتغيّرات والتحديات.

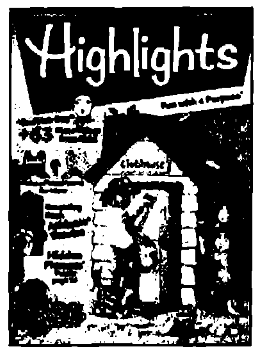
وخاصة في ظلّ ما يواجه المجلات العربيّة من إشكاليات، وليس فقط مشكلات ميسور حلها... فنصيب الطفل العربيّ من المجلات الصادرة له، قد لا يتجاوز صورة وكلمة، بينما نصيب الطفل من المجلات في بلد متقدم كأمريكا يبلغ 12 مجلة أسبوعيًا، وقيل إنها وصلت إلى ما هو أكثر من 14 مجلة أسبوعيًا، وتعْداد الأطفال عندنا وعندهم متقارب. وأشير هنا إلى مجلة يبلغ توزيعها مليونين وأكثر شهريًا. وأظن أن ما تطبعه هذه المجلة وحدها يصل إلى عدد النسخ المطبوعة من مجلاتنا العربيّة مجتمعة (يوسف، 2002).

يقول سليمان العيسى في مقدمة كتابه (مسرحيات غنائية للأطفال) ليؤكد ما أشرت إليه في هذا الكتاب وغيري من الباحثين، من قلة بل ندرة ما كتب للأطفال العرب، حيث يقول:

> أطفالنا محرومون، يعيشون كالنبات البري، على الجفاف والعطش، وشعراؤنا لم يترجلوا يومًا عن خيولهم الخشبية ليداعبوا طفلاً بأنشودة ويضعوا على ثغره أغنية، وأدبنا العربيّ كاد يكون فارغًا فراغًا محزنًا

من أدب الأطفال، ولا سيما شعر الأطفال، ومن هذه القناعة بدأتُ أكتبْ للصغار وأنقل همومي إليهم....

ومن جهة أخرى، تعدّ مجلة (Highlights) الموجّهة للأطفال من عمر 2 إلى 12 سنة، من أهم مجلات الأطفال الأمريكية، فقد بدأ العمل في المجلة في مكتب من غرفتين لمحل لبيع السيارات في ولاية بنسلفانيا، فظهر العدد الأول من المجلة في حزيران 1946، وطبع 20 ألف نسخة. وكانت أرقام توزيعها عام 1988 نحو مليونين و800 ألف نسخة، ثم زادت إلى ثلاثة ملايين و200 ألف نسخة، لعدد من الأطفال ربما أقل من عدد أطفالنا في الوطن العربيّ. والأمر المدهش جدًا –وقد لا يصدق بعض القرّاء ذلك– أنه بعد ستين عامًا على صدور المجلة، وفي حزيران 2006، صدر العدد رقم بليون من مجموع ما طبع من أعداد المجلة (www.highlights.com).



ولا أريد هنا الخوض في الأسباب أو المسببات، وتعليق ذلك على شماعة الآباء أو الناشرين أو التمويل أو السياسة أو الثقافة... التي جعلت الحديث عن مجلات الأطفال العربيّة أمرًا محزنًا..

وقد وصف ذلك الحال الكاتب عبد التواب يوسف، حيث يقول: لم تصمد إلا مجلتان في الخليج، هما: العربيّ الصغير، وماجد. وثلاث في مصر: سمير، علاء الدين، بلبل، والرابعة ميكي الأمريكية واسعة الانتشار. بجانب عدّة مجلات بيروتية أمريكية أيضًا تدور حول السوبرمان وما إليه. وهناك أيضًا مجلة أحمد التي لا تعبر الحدود، ومثلها أسامة في سوريا، وسدرة في الكويت، ومجلتي والمزمار في العراق، ووسام في الأردن. وفي السودان مجلة الصبيان تصدر حينًا وتتوقف أحيانًا. وفي اليمن تعثرت مجلة الهدهد، ولم يَعُدْ يأتي من سبأ بنبأ يقين. ومجلات المغرب العربيّ الكبير مقطوعة الصلة بمشرقه. وبعض المجلات يقلبها الصغير، في دقائق، وقلّما يتوقف عند موضوع فيها، ثم يدعها. إنه لا يجد فيها نفسه، وذلك ينطبق من دون شك على مجلات يحسّ بأنها لا تحسّ به... فمجلاتنا تتبع نفس أسلوب التلقين معرفيًا ووعظيًا.. ولا نأخذ بيد الأطفال إلى التفكير النظريّ أو الممارسة العمليّة (يوسف، 2002).

ومن المقترحات التي استوقفتني في أثناء تأليف هذا الكتاب، ما ذكره يعقوب

الشاروني (2002):

أولاً: تقريب الكتاب إلى المجلة:

إذ تُبيّن مختلف الدراسات أن الأطفال يقبلون على قراءة المجلات الموجّهة إليهم، أكثر من إقبالهم على قراءة كتبهم. لهذا بدأت كتب الأطفال في تطوير شكلها وأساليب عرض موضوعاتها، لتستفيد من عناصر الجاذبيّة والتشويق التي تتمتع بها المجلات، ويظهر ذلك فيما يلي:

◊ استخدام أسلوب الرسوم المتسلسلة (STRIPS) في كتب الأطفال، مع الحرص على أن تقدم للطفل نصًا أدبيًا متكاملاً، لا تكون فيه الرسوم بديلاً عن العبارات والألفاظ. وأفضل الأساليب لتحقيق ذلك، أن يكون النصّ المكتوب خارج الرسوم، وليس في (بالونات) داخل الرسوم.

◊ استخدام أساليب الإخراج الصحفي (Publishing press)، وخاصة التوسع في استخدام العناوين بمقاسات الحروف المختلفة، والتوسع في استخدام الصور الفوتوغرافية مع الرسوم الملونة، وتقديم الموضوع الواحد بأساليب مختلفة، مع استخدام أشكال الإخراج الصحفي التي تتعاون فيها كلّ العناصر السابقة في تقديم صفحات جذابة.

◊ أن يتناول الكتاب أكثر من موضوع واحد، وبذلك يشارك في الكتاب الواحد أكثر من مؤلف وأكثر من رسام، لتحقيق نوع من التنوع.

◊ صدور سلاسل من الكتب بصفة دورية.

◊ احتواء الكتاب على بعض الأنشطة، مثل الكلمات المتقاطعة، وإكمال بعض الرسوم أو تلوينها، والمتاهات، على أن تكون مرتبطة بموضوع الكتاب، وذلك حتّى يكون هناك تفاعل ومشاركة بين الطفل وموضوع الكتاب.

◊ تقديم بعض الرسوم الكاركاتيريّة أو ما يشبهها من أساليب تضفي روح المرح على جوّ الكتاب.

ثانيًا: تقريب المجلة إلى الكتاب

* حتّى يمكن للمجلة أن تغطي موضوعًا معينًا على نحو متكامل وهذا هو أحد أهم ميزات الكتاب، يمكن تقديم هذا الموضوع بأساليب مختلفة، وعلى مدى العديد من الأعداد، مع استخدام الصور والرسوم بشكل جذاب.

* استخدام أسلوب الرسوم المتسلسلة (STRIPS) لتقديم الثقافة العلميّة والمعلومات

التاريخيّة والفنيّة والجغرافيّة وغيرها، بدلاً من اقتصار هذا الأسلوب على تقديم الموضوعات القصصيّة على أن يكون النصّ مكتوبًا خارج الكادر وليس في بالونات.

* إعطاء قدر كاف من الاهتمام لتقديم المستقبل، من خلال آخر اكتشافات العلم، أو من خلال قصص الخيال العلميّ، مع تجنب المصطلح العلميّ والحرص على التبسيط والإكثار من الأمثلة.
* أن تتناول المجلة بعض الموضوعات التي تضيف خبرة أو معلومات أو موضوعات قصصيّة تتكامل مع المناهج المدرسيّة.
* أن تستخدم المجلة وسائل متعددة جذّابة لتنبيه الأطفال إلى أفضل ما صدر من كتب مناسبة لسنهم.
* أن تقيم المجلة مسابقات ترتبط باستخدام القرّاء لدوائر المعارف والقاموس والمعجم، لتشجيع الأطفال على التعلّم الذاتي.
* الاهتمام بالمعاصرة، فلابدّ للمجلة أن تساعد الطفل على أن يعيش أحداث عصره العلميّة والسياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، على أن يُقدّم ذلك بأسلوب يتناسب مع قدرة الأطفال على الاستيعاب، خاصة عن طريق اختيار وصياغة الأخبار المعاصرة حول هذه الموضوعات.
* تنمية مشاعر الانتماء عند الأطفال، بتعريفهم على نحو واضح وجذّاب بمنجزات وطنهم العربيّ الكبير، بخاصة الإنجازات المعاصرة في مجالات العلم والأدب والرياضة وغيرها.
* الاهتمام بالقضايا اليوميّة التي تواجه الأطفال، خاصة في علاقتهم بالوالدين والإخوة، والأقران والمدرسة.
* تنمية تذوّق الأطفال للفنون، من رسوم وتصوير وموسيقا وعمارة ومسرح وغيرها، باستخدام مختلف الأساليب التي تناسب الأطفال (الشاروني، 2002).

وزارة الثقافة الأردنيّة وأدب الأطفال:

وتعدّ مكتبة الطفل المتنقلة أحد المشاريع الرائدة التي قامت بها وزارة الثقافة الأردنيّة لنشر ثقافة وأدب الأطفال، وقد باشرت المكتبة عملها بتاريخ 2007/6/24، حيث يتم تنفيذها عبر سيارة (شاحنة) مجهزة من الداخل برفوف وخزائن وطاولات ومقاعد، إضافة إلى توفرها على مظلات للنشاطات الخارجية المرافقة للمكتبة.

وتقدّم المكتبة برنامجها على مدار العام في محافظات المملكة المختلفة، وتستهدف طلبة المدارس في المناطق النائية على وجه الخصوص. وتحتوي المكتبة على نظام تعليميّ، ومجموعة من الكتب والمجلات، وتقدّم أنشطة تعليميّة وفنيّة وأدبيّة وثقافيّة متنوعة من قبل مشرفين ومتخصصين في كلّ مجال. وقد غطى المشروع منذ انطلاقته نحو 150 مدرسة أساسيّة وثانويّة للبنين والبنات. وما تزال مكتبة الطفل المتنقلة تجوب محافظات المملكة، لتتيح لأكبر عدد من الطلبة الحصول على المعرفة والثقافة والترفيه.

كما قامت وزارة الثقافة الأردنيّة منذ 2002 بإصدار سلسلة كتاب الطفل، وهو من المشاريع الرائدة أيضًا، وإن كان مجموع ما أصدرته الوزارة لغاية شهر نيسان 2013 بلغ 66 كتابًا. وأطلقت وزارة الثقافة الدورة الأولى من مشروع مسابقة الإبداع الطفولي عام 2012. وذلك للفئات العمريّة (6-10، 11-14، 15-18) ضمن حقول: (القصّة، الشعر، الرسم، العزف). وتهدف المسابقة إلى الكشف عن الأطفال الموهوبين وتشجيعهم على الإبداع.



ثالثًا- مسرح الأطفال (Children's Theatre):

بداية لابدّ من إلقاء الضوء على المسرحيّة (Theatrical) كفنّ من الفنون الأدبيّة كالقصّة والرواية والشعر. والمسرحيّة رواية أو قصّة؛ لكنّها مبنية كلّها على الحوار(Dialogue)، وظهرت قبل ظهور الرواية. كما أنها ليست أدبًا خالصًا، بل إنها تتركب من الفنّ الأدبيّ ومن الإخراج المسرحيّ ومن الأداء التمثيليّ كذلك. وتقييد حرية الكاتب فيها هو الذي جعل الرواية تحل محلها، فالمسرحيّة إذن أكثر إجهادًا؛ لأنها تستلزم التدريب الطويل والمعرفة بقواعد المسرح (عاشور والحوامدة، 2009).

فالمسرحيّة من الجذر اللغويّ سرح، والسَّرْحُ: المالُ السارحُ، ولا يسمى من المال سَرْحًا إلاّ ما يُغْدَى به ويُراحُ؛ وقيل: السَّرْحُ مِن المال ما سَرَحَ عليك. يقال: سَرَحَتْ بالغداةَ وراحتْ بالعَشيِّ، ويقال: سَرَحْتُ أنا أسْرَحُ سَرُوحًا أي غَدَوْتُ. والمَسْرَحُ، بفتح الميم: مَرْعَى السَّرْحِ، وجمعه المَسارِحُ (ابن منظور، لسان العرب).

من هنا نلاحظ أن كلمة مسرحيّة بالمعنى الحديث لم تكن مستخدمة عند العرب قديمًا، والمسرحيّة فنّ عالمي عرفته جميع الحضارات تقريبًا. وتختلف النظريات حول نشأتها، وترجع إحدى هذه النظريات لظهور المسرحيّة إلى أصول دينيّة كان الكهان فيها يتقمصون شخصيات الحيوانات أو مخلوقات أخرى. فالدراما(Drama) كلمة يونانية الأصل تعني الفعل أو العمل المسرحيّ. وهي شكل من أشكال الفنّ القائم على تصور الفنان لقصّة تدور حول شخصيات تدخل في أحداث، وتحكي هذه القصّة نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات (عاشور والحوامدة، 2009). ويعرّف (ألاروس نيكول) المسرحيّة بأنها فنّ التعبير عن الأفكار الخاصة بالحياة في صورة تجعل هذا التعبير ممكن الإيضاح بواسطة ممثلين يثيرون الاهتمام في قلوب جمهور محتشد ليسمع ما يقال ويشهد ما يجري... ويكمن سرّ المسرحيّة في قدرتها على التأثير وعلى التصوير المنظم والواضح للتجربة البشريّة.



أمّا المسرح (Theatre) أحد فروع فنون الأداء أو التمثيل الذي يجسد أو يترجم قصصًا أو نصوصًا أدبيّة أمام المشاهدين باستخدام مزيج من الكلام والإيماءات والموسيقا والصوت على خشبة المسرح ذلك البناء الذي له مواصفات خاصة في التصميم.



فهو شكل من أشكال الفنّ يترجم فيه الممثلون نصًّا مكتوبًا إلى عرض تمثيليّ على خشبة المسرح. يقوم الممثلون، عادة بمساعدة المخرج على ترجمة شخصيات ومواقف النصّ التي ابتدعها المؤلف. وعادة ما يكون الحدث المسرحيّ الناجح عملاً مشوقًا لكلّ من المشاهد والممثل والفنيّ، بغض النظر عن مكان عرضها مسرحًا محترفًا أو مسرحًا مدرسيًا أو مجرد مساحة أقيمت مؤقتًا لهذا الغرض، وتتدرج العروض من التسلية الخفيفة، مثل العروض الموسيقيّة والكوميديا، إلى تلك التي تبحث في مواضيع سياسيّة وفلسفيّة جادة (عاشور والحوامدة، 2009).

ولو نظرنا من منظار تربويّ؛ لوجدنا الدراسات التربويّة والنفسيّة تشير إلى أنّ الطفل يولد ولديه الإمكانات الكاملة لكي يحبّ ويتمتع بالعالم الذي حوله وكلّ طفل يعبّر عن مشاعره وأحاسيسه منذ اليوم الأول. ولكن لا يستطيع أن يعبّر عن إحساسه إلاّ إذا شعر بأن هناك من يتفهمه ويتقبله ويدعمه بغض النظر عما يفعل ومهما بدا ما يفعله بدون معنى.

وإن التعبير لدى الطفل هو اللعب، فهو مثال يحتذى لجميع أساليب التعلّم وكلّ الممارسات التربويّة وخاصة ممارسة الفنّ وهذا هو السبب الرئيسي للاهتمام المتزايد باستخدام المسرح في التعليم.

من هنا ظهر ما يطلق عليه مسرح الأطفال، الذي يشير إلى العروض التي يقدّمها ممثلون بالغون أو محترفون أو هواة وفنانو الدمى سواء في المسرح أو القاعات...

ويعدّ العرض المسرحيّ الذي قدّمته مدام ستيفاني (Stephanie Du Crest) عام 1784 في باريس أول عرض مسرحيّ قُدّم للأطفال، حتّى إن بعض الباحثين يؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل. ويرى بعض الباحثين أن مسرح الأطفال لم يبدأ بشكل فعليّ، إلا مع بداية القرن العشرين، حيث أسس مسرح للأطفال في موسكو عام (1918) بإشراف بعض المعنيين بشؤون تربية الطفل، إلى جانب الملمّين بأمور المسرح الأدبيّة والفنيّة. ولكن مسرح الأطفال لم يتطور بشكل كبير كتابة وتمثيلاً إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وفي معظم البلدان المتقدمة، حتّى أصبح جزءًا من الحركة الأدبيّة المسرحيّة في العالم.

ويذهب مارك توين (Mark Twain) الكاتب الأمريكيّ إلى أن مسرح الطفل حديث لأنه لم يظهر إلا في القرن العشرين: "... أعتقد أن مسرح الأطفال هو أقوى معلم للأخلاق وخير دافع للسلوك الطيب اهتدت إليه عبقريّة الإنسان؛ لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة، أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماسة وتصل مباشرة إلى قلوب الأطفال التي تعد أنسب وعاء لهذه الدروس، وحين تبدأ الدروس رحلتها فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق، بل تصل إلى غايتها، إلى عقول أطفالنا "(لحسن، 1989).

أمّا في وطننا العربيّ فقد تأخر ظهور مسرح الأطفال كما هي الحال في أدب الأطفال بوجه عام، وذلك لصعوبة اختيار موضوعاته وقلة المجيدين فيه، وعدم الاهتمام الكافي بثقافة الطفل عامة وآدابه من جهة، ومن جهة أخرى ثقافة الأسرة التي لا تشجّع الأطفال وتحملهم لمشاهدة المسرح، مما أدى إلى عزوف المنتجين عن إقامة العروض المسرحيّة باهظة التكاليف، دون الحصول على مردود مالي يغطي قيمة التجهيزات للمسرح وأجور الممثلين. ولذلك ظلّت نسبة المسرحيات المكتوبة للأطفال حتّى الآن، تتراوح ما بين (1-2%) مما يكتب وينشر من أدب الأطفال، على مستوى الوطن العربيّ، وإن اختلفت هذه النسبة من بلد عربيّ إلى بلد آخر.

ويمكن القول إن مسرح الأطفال هو أحد الوسائط الفاعلة في تنمية الأطفال نمائيًا من الجوانب المختلفة، كما يضع المسرح المرايا أمام الأطفال؛ ليروا من خلالها واقعهم، ويدفعهم إلى أن يدركوا أن لهم دورًا في تغيير الواقع، ويقودهم إلى التفكير، واحترام المثل النبيلة والالتزام بها، وتهذيب وجدانهم، وإرهاف إحساساتهم وعواطفهم، وإيقاظ شعورهم، وإمتاعهم، وإدخال الجمال إلى حياتهم، وإعدادهم لأن يكونوا طاقات خلاقة ومنتجة (الهيتي، 1986).

ويعدّ مسرح الطفل نشاطًا مهمًا لما له من أثر فعّال في تجسيد التاريخ ونقل خبرات عن الأجيال السابقة وبالتالي تعميق ثقتهم بأنفسهم ودينهم ووطنهم ومجتمعهم ويرشدهم إلى السلوك القويم المبني على الأسس الأخلاقيّة لديننا الإسلاميّ الحنيف.

أهمية مسرح الأطفال:

تأتي أهمية مسرح الطفل من أهمية الأهداف التي يحقّقها لدى الأطفال، ويمكن إجمالها بـ:

* تنمية قدرات الطفل اللغويّة وتغذية مخزونه اللغويّ بمفردات جديدة.

* تنمية القدرة على التعبير عن آرائه وانفعالاته وقدرته على الإلقاء بالإضافة إلى

علاج بعض جوانب القصور في النطق، أو مواجهة الجمهور.

* ينمّي مسرح الطفل الأحاسيس الإيجابيّة والإدراك السليم عند الطفل بإثارة كثير من العواطف لديه كالإعجاب والخوف والشفقة.
* تنمية الذوق الجماليّ، والحس النقديّ تجاه الأعمال التي تعرض عليه أو يقوم بإنجازها، ومن خلال التمثيل، والارتجال والتعبير الإيقاعي واللغويّ ودور الموسيقا. إضافة إلى ما يدخله ذلك في نفوس الأطفال من متعة وسرور.
* المسرح يربي العقل والمشاعر وينمي الخيال.
* مسرح الطفل علاج ناجح للأطفال الذين يغلب عليهم الخجل والتهيب ويميلون إلى العزلة والانطواء.
* يشبع المسرح رغبة الطفل في المعرفة والبحث، بما يقدمه إليهم من خبرات متنوعة ومعلومات...
* يتعوّد الأطفال فيه مواجهة الجماهير، دون خوف أو تهيب ويتدربون على ضبط النفس وحسن التصرف وبذلك تتكامل شخصياتهم.
* يساعد في دمج الطفل في الجماعة من خلال مشاهدته أو مشاركته في صنع الحدث.
* تربية الفعل الحركيّ المندفع لدى الطفل، كالمشي والجلوس والتعامل مع الأشياء بطريقة صحيّة وسليمة.
* الكشف عن المهارات الكامنة لدى الطفل والمواهب الخاصة.
* تنمية بعض الاتجاهات الإيجابيّة نحو كثير من القيم الدينيّة والاجتماعيّة.
* تأصيل الانتماء الوطنيّ لدى الطفل من خلال ما يطرح في المسرحيات على مستويات مختلفة.
* إشباع رغبة الأطفال بالمعرفة والبحث بما يقدمه لهم من خبرات متنوعة.
* استثمار وقت وطاقة الطفل بما هو مفيد وممتع.
* بثّ روح التعاون بين الأطفال والعمل بروح الفريق، وتنمية قدراتهم على الإبداع والانطلاق بالخيال.
* مسرح الطفل يجمع بين العمل والتعلّم والمتعة دون أن يحصل أي تعارض بينها.

على ضوء هذه الأهمية للمسرح، عرض المسرح نفسه بوصفه شكلاً من أشكال أدب الأطفال المؤثرة والفاعلة في تنشئة الطفل وتكوينه من مختلف الجوانب.

وحتّى تكمل عناصر الفن، وينضح مضمونه، فلابدّ أن يخاطب الإدراك بأسلوب آخر غير الألفاظ المجردة، وهو ما يُطلق عليه (التمثيل)، والتمثيل فن كبقية الفنون يتميز عنها بأن قوامه الألفاظ والحركات وغير ذلك مما يتطلبه الفن المسرحيّ، فالمسرحيّة لا تُقدم كألفاظ منسقة أو كعمل أدبيّ فحسب، وإنما كألفاظ تُحكى بشكل معين، وتُصاحب بحركات معينة في جوّ مسرحيّ معين أيضًا، فقد تفقد مسرحيّة رائعة قيمتها الفنيّة، بسبب رداءة تقديمها، أو سقم الحركات التي صاحبتها (الكيلاني، 1991).

ومن جهة أخرى، يمكن أن نقسم مسرح الأطفال إلى نوعين: المسرحيات الشعريّة، والمسرحيات النثريّة، وكلاهما تشترك في كونهما وسيلة مهمة من وسائل إمتاع الأطفال وتثقيفهم. كما نستطيع أن نقسّم مسرح الأطفال من حيث الممثلين إلى أربعة أقسام، هي:

- المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل وحدهم.
- المسرحيات التي يقوم فيها الأطفال بالتمثيل إلى جانب الكبار.
- المسرحيات التي يقوم فيها الكبار بمهمة التمثيل فقط.
- مسرحيات تقوم فيها العرائس أو الدمى بأداء الأدوار (دياب، 1995).

مسرح العرائس أو الدمى (Puppet Show)

يعدّ مسرح العرائس أو الدمى وسيطًا ممتازًا بين الطفل وأدبه وله من الخصائص ما يجعله محببًا له وقريبًا إلى نفسه. فالفرق الأساسيّ بين المسرح الآدميّ ومسرح العرائس يكمن في نوع الممثلين، فهم في النوع الأول بشر. . أمّا في النوع الثاني فهم مخلوقات خياليّة، إبداعها خيال المؤلف، وصنعتها موهبة الفنان، وحركتها إدارة المخرج بأيدي جماعة من الفنانين. . في إطار النصّ الذي كتبه المؤلف لممثلين أبدعهم من وحي خياله، لجمهور من الأطفال يتوق إلى الحياة في دنيا المغامرات أو عالم الخيال (نجيب، 1968).

من هنا، ينقسم مسرح العرائس أو الدمى، إلى قسمين: قسم يحرك أمام الجمهور مباشرة بواسطة خيوط، والآخر يحرك بأيدي اللاعبين أنفسهم. وهو مسرح مكشوف يعرض قصصه في الهواء الطلق وله ستارة تنزل على الدمى أو ترتفع عنها. أمّا الممثلون فشخص واحد أو أكثر وقد يصلون إلى خمسة وهم على شكل دمى محركة



بواسطة أيدي اللاعبين من تحت المنصة أو بواسطة الخيوط.

وهناك أنواع متعددة من مسرح العرائس أو الدمى:

- عرائس الأرجوز أو عرائس القفاز.
- العرائس التي تتحرك بالخيوط.
- العرائس التي تتحرك بالعصا.
- عرائس السينما.
- عرائس خيال الظل. ولكلّ من هذه الأنواع طرق في توظيفها من أجل إمتاع الطفل.

المسرح المدرسيّ (School Theater)

يعدّ المسرح المدرسيّ واحدًا من أهم البرامج التي يحقّق النشاط المدرسيّ من خلالها كثيرًا من أهدافه؛ حيث يمارس الطلاب من خلال المسرح المدرسيّ عددًا من الأنشطة في مختلف مجالات النشاط المدرسيّ. فالهدف الرئيس هو تحقيق نشاط تربويّ حقيقي عن طريق التعلّم والعمل الإيجابيّ والخبرة المباشرة، وعلى هذا فإن مدى نجاح النشاط المسرحيّ في التعليم الأساسيّ يتوقف على مدى ما يحقّقه من فائدة ضمن إطار المفهوم التربويّ الشامل.

والمسرحيّة المدرسيّة إحدى الأسس لتربية الطالب في جميع مراحل حياته، ابتداء من سنّ أربع سنوات، وحتّى بلوغه طور الرجولة والاعتماد على النفس، وواجبنا أن نجعل لهذه المراحل خطًا واحدًا، وبناء متكامل التكوين، مع ملاحظة ما يطرأ من تغييرات في عالمه المليء بالأحداث، وعلى ضوء ذلك يمكن تقسيم المسرحيات المدرسيّة حسب المراحل التعليميّة إلى:

◊ المسرحيّة الحركيّة: أن يكون الموضوع عبارة عن معلومات عامة صغيرة للمشاهدات التي يستقبلها الأطفال، وبحوث عن معرفتها، ففي رياض الأطفال يمكن أن نقدم - مثلاً - مشهدًا لعمليّة حرث الأرض، والأطفال هم الذين يمثلون الزرّاع، ثم تتم عمليّة بذر البذور، على أن تكون الحركات مصحوبة بالإيقاع الموسيقيّ المعبّر، مع النطق ببعض الكلمات البسيطة التي تعرف المتفرج بشخصيّة

الدور الذي يؤديه الأطفال، وهنا من الممكن أن يدور حوار قصير بين الأطفال عن فوائد الشجرة من ثمار وتجميل وتظليل وحماية المدينة من الأتربة...

◊ المسرحيّة الأخلاقيّة: هي التي تحمل عناصرها الدعوة إلى القيم والمبادئ العالية، والتحلي بالأخلاص الحميدة، مثل الأمانة والصدق، والعدل والشجاعة، ومساعدة المحتاج، وحب الوطن..

◊ المسرحيّة السلوكيّة: توجّه الطفل إلى ما يجب أن يكون عليه السوك في المنزل والمدرسة والمسجد والشارع والملعب والزيارات، ويركز فيها على أن الطفل الذي لا يطيع والديه وأساتذته، ولا يعمل بنصائحهم يجد الضرر، أمّا المطيع المؤدب فيجد دائمًا السلامة والنجاح والحب والتقدير.

◊ المسرحيّة البيئيّة: فهي تمثل قطاعًا من الشعب، بما فيه من عادات وتقاليد وملابس وغير ذلك.

◊ المسرحيّة التعليميّة أو مسرحيّة المناهج: فهي تعنى بتقديم المواد العلميّة المقررة بصورة مسرحيّة، تعتمد على شخصيات، تقوم بترجمتها إلى (حركة) ومواقف، وعنصر الاختيار مهم، فهناك مواد قد لا تصلح لذلك، ومواد أخرى صالحة تمامًا مثل التاريخ والتربية الإسلاميّة والعلوم المتعلقة بالحيوان والطير...

◊ المسرحيّة الترفيهيّة: هي المسرحيّة التي تؤدى بلغة خاصة، وحركة خاصة، فتبعث على المرح والضحك والتسلية، وهي في الواقع فكاهة هادفة لا تقصد السخرية، ولكنّها ذات جانب ترفيهيّ وجانب نافع، في نطاق الآداب الإسلاميّة المتعارف عليها...

◊ المسرحيات الاجتماعيّة: هي التي تعالج شؤون المجتمع، وما يشغل أذهان الناس في حياتهم العامة والخاصة، مما ينعكس على الأطفال في حياتهم، وتعالج المسرحيّة الاجتماعيّة مشاكل مختلفة منها: ضرر مصاحبة الأشرار، والتدليل وعواقبه الوخيمة، والكسل أو اللهو الزائد وضرره... ومن خلال هذا النوع يستفيد الطالب من معايشته للمسرحيّة في حل مشاكله الاجتماعيّة، وتبصره بشؤون حياته الخاصة والعامة.

◊ المسرحيّة الخياليّة: فهي تشمل جانبين. أولهما ما يجري على ألسنة الطير والحيوانات ومظاهر الطبيعة، والثاني يتعلق بما وراء الطبيعة أو الغيبيات وما يعرف عنها من أسرار وعجائب وشخصيات. وهذا النوع ينمي في الطالب جانب الخيال والاهتمام، ويعلمه الإنصات والتأدب في أثناء الدرس، فضلاً

عما يستفيده من قيم ومعتقدات طبقًا لفكرة المسرحيّة (الكيلاني، 1991).

وتأسيسًا على ما سبق، فالمسرحيّة كعمل أدبيّ وفنيّ لها صفاتها الخاصة التي تميزها عن باقي أنواع الأدب والفنون الأخرى، سواء أكان ذلك في طبيعتها أم في صياغتها، أم في طريقة إدراكها وتذوّقها. فهي ترتكز على دعامتين أساسيتين، هما: الأدب والتمثيل، ثم تأتي بقية الفنون الأخرى من رسم وديكور وإضاءة... كعوامل مساعدة لإبراز الحدث بالشكل الذي يتطلبه الموقف البنائيّ للعمل المسرحيّ (الكيلاني، 1991)، من هنا يمكن أن نوجز أهم **خصائص مسرح الطفل، فمنها:**

* أن يكون الحدث مقنعًا، قريبًا من مستوى إدراك الطفل، ومتصلاً باهتماماته بعيدًا عن التعقيد الفكريّ والغموض.
* وحدة العقدة وعدم تعددها.
* الموازنة بين الجانب الماديّ والفكريّ في عرض الحدث.
* وضوح الزمان والمكان وسهولة إدراك الطفل لها.
* خلو المسرح من حوادث العنف.
* بساطة اللغة وسهولتها برغم ما فيها من جمال وإبداع.
* دقة تحديد أبعاد الشخصيّة الجسميّة والاجتماعيّة والنفسيّة وإبرازها في إطار فنيّ (أبو الرضا، 1993).
* انتصار الخير على الشر انسجامًا مع التصور الإسلاميّ، بحيث تنتهي المسرحيّة نهاية عادلة، فلدى الأطفال إحساس قويّ بالعدالة، وهم يرتاحون إلى المسرحيّة التي يتم فيها توزيع الثواب والعقاب على من يستحقون... وقد يثار التساؤل عما إذا كان في مثل هذه النهايات العادلة تجاهل لما يقع كثيرًا في الحياة من ظلم؛ لكن يجب أن نذكر في هذا الصدد أن الطفل في حاجة إلى أن تزداد ثقته بالعالم المحيط به؛ حتّى لا يصاب بالإحباط. كذلك يحتاج الطفل أن يعرف في سنوات عمره الأولى المقاييس الصحيحة للعدالة. ولا يمنع ذلك من أن ننمي داخل الطفل الإرادة والشجاعة التي تمكنه من خوض مواقف صعبة، حتّى نعده لمواجهة ما يقابله في الحياة من ظلم وإجحاف (الشاروني، 1992).

إن كبار المفكرين يتميزون بقدرتهم على أن يعبّروا عن آرائهم في أشكال بسيطة، وبطريقة سهلة وواضحة...

أمّا معايير صياغة مسرحيّة الأطفال، فإنها تصاغ وفق أربعة معايير، يمكن تلخيصها بالآتي:

- المعيار الفكريّ: مستوى الموضوع ومحاوره بشخوصه وأحداثه، وما يتعلق به من أفكار وقيم تربويّة وتعليميّة وأخلاقيّة.
- المعيار الجماليّ: أسلوب صياغة المعايير الفكريّة السابقة في تركيبة فنيّة، تشمل اللغة والحوار والبنية الدراميّة والصراع بالتشخيص والفعل والحركة.
- المعيار التربويّ التعليميّ: يبحث مسرح الطفل عن هدف تعليميّ وتربويّ منظم ومدروس.
- معيار الجمهور: وهو مهم وحاسم، إن جمهور مسرح الأطفال من الأطفال أنفسهم، فهم جمهوره الحقيقي، ينفتح عليهم بعروض مبرمجة، ولا يتقاطع إذا ما شاهده الكبار كالآباء وأولياء الأمور بصحبة أطفالهم (الهاشمي، 2013).

إنّ العمل المسرحيّ الناجح، هو الذي يشد انتباه الطفل طوال حضوره لمتابعة العرض المسرحيّ، ثم يظل عالقًا بذهنه وخياله بعد مغادرته المكان المخصص للعرض (الشاروني، 1992).

مهرجان مسرح الطفل الأردنيّ:

مهرجان مسرحيّ ثقافيّ فنيّ تقيمه وزارة الثقافة الأردنيّة لجمهور الأطفال، عقد دورته الأولى عام 1992، وعقدت دورته التاسعة عام 2012 بعد انقطاعه لعدّة أعوام. وعادة ما تقام فعالياته خلال العطلة الصيفية للمدارس؛ ليتسنى لأكبر قدر من الجمهور من المشاركة والحضور، ويهدف المهرجان إلى:

◊ دعم الثقافة الوطنيّة بشكل عام، والثقافة المسرحيّة للأطفال بشكل خاص.

◊ الاستفادة من التجارب العربيّة في مجال ثقافة الطفل وتطوير الفنون المسرحيّة المعنية بالطفل وطنيًا وعربيًا، وذلك بإطلاق فرص الحوار والتفاعل الثقافيّ بين المسرحيين في الأردن والوطن العربيّ.

◊ الارتقاء بالذوق العام للجمهور المسرحيّ.

◊ إبراز مواهب الأطفال وطاقاتهم الإبداعيّة (www.culture.gov.jo).

رابعًا- الإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائيّة وأدب الأطفال:

يعدّ التلفزيون من أهم قنوات الاتصال الرئيسة في عصرنا الحاضر. وهو مصدر

مهم ورئيس في توصيل المعلومات، كما يشكل عاملاً مركزيًا في العمليّة التربويّة والاجتماعيّة عند الجيل الجديد. ويكسب المشاهد مواقف وقيمًا، وله دور مهم في تشكيل ثقافة الطفل وشخصيّته.

فقدرة التلفزيون على تجسيد المضمون الثقافيّ عالية جدًا بفضل إمكاناته في الاستعانة بكلّ العناصر السمعيّة والبصريّة إضافة إلى سهولة التعرض له، حتّى بالنسبة إلى الأطفال الصغار الذين لم يصلوا إلى مستوى تعلّم القراءة، وكذلك بالنسبة لإمكانيّة عرض المشاهد الواقعيّة والخياليّة، لذا فإن مشاهد التلفزيون تؤلف بديلاً عن الخبرة الواقعيّة من جهة كما تنبه خيال الطفل وتعاونه على تنمية قدرته التخيلية (الهيتي، 1986).

ولا يقتصر مفهوم التلفزيون على الوسيلة الإعلاميّة المعروفة التي تستقبل البث التلفزيوني من إحدى المحطات، محطات البث المرئيّ الأرضيّ أو الفضائيّ وما يستقبله الأطفال من برامج سواء كانت موجّهة إليهم أو للكبار؛ بل يتعداه إلى أي استخدام يقوم به الأطفال لجهاز التلفزيون سواء كان لمشاهدة أفلام الفيديو أو الأسطوانات المدمجة CD & DVD أو استخدام شاشته للألعاب الإلكترونيّة، ويشمل كذلك استخدام شبكة الإنترنت لاستقبال ما تبثه المحطات التلفزيونية من برامج عبر الشبكة.

وبظهور القنوات الفضائيّة امتد الإرسال في تلك القنوات ليغطي ساعات اليوم كلّها. فما من دقيقة تمر إلا وتبث الأفلام التلفزيونية الموجّهة للأطفال ولجميع الأعمار، هذا إضافة إلى بث الألعاب الإلكترونيّة، حتّى صار هؤلاء الأطفال لا يجدون أي وقت مهما كان قصيرًا للابتعاد عن الشاشة؛ مما حرمهم من ممارسة أنشطة أخرى قد تكون أفضل في إكساب الأطفال المهارات اللغويّة.

كما وتختلف الإذاعة كوسيط من وسائط أدب الأطفال عن كتب الأطفال وصحافتهم من حيث إن الأطفال في النوعين الآخرين يمكنهم التوقف عن القراءة في أي وقت يشاؤون والعودة إليها في وقت آخر؛ لأجل استعادة بعض الأحداث وهو الأمر الذي لا يتوفر في الأعمال الإذاعية، من هنا وجب الحرص على أن تكون البرامج التي تبث عبر هذا الوسيط في منتهى الوضوح والسلاسة والتشويق الذي من شأنه جذب انتباه الأطفال (دياب، 1995).

وتستعين الإذاعة بالصوت، أي أنها تعتمد على حاسة السمع، وقد قلل هذا من إمكانية استخدام عناصر التجسيد الأخرى، لذا تفنن مخرجو برامج الأطفال الإذاعية

في بعث قوة الصوت في الكلمات والموسيقا التصويرية والمؤثرات الصوتيّة والحوار بحيث يتاح للطفل أن يتخيل وأن يتذكر وأن يفكر من خلال هذه الأصوات(الهيتي، 1988).

ويرى كثيرون أن اعتماد الاتصال بالأطفال -عبر الإذاعة- على الصوت يؤلف أحد جوانب القوة في هذه الوسيلة الاتصالية حيث إن صياغة الأفكار من خلال الأصوات تتيح للأطفال أن يتخيلوا ويفكروا بصورة حرة دون التقيد بالرسوم أو الصور التي تحملها الصحافة أو التلفزيون أو السينما والتي قد تشكل قيودًا على انطلاقة ذهن الطفل إذ إنها ترسم الصورة جاهزة بينما يتيح الصوت للطفل أن يرسم بعقله الصور اعتمادًا على المضمون المسموع (الهيتي، 1988). وأفضل الصيغ الفنيّة لطريقة الاتصال الثقافيّ بالأطفال عبر الإذاعة هو الشكل القصصيّ أو النشيد.

الإيجابيات والسلبيات:

بالرغم من كلّ ما يقال عن التلفزيون، فإنه بالتأكيد ليس كلّه خطرًا ففيه من البرامج والرسائل ما هو هادف وبناء، ومن الآثار النافعة التي يمكننا الإشارة إليها:

- ◊ زيادة الحصيلة اللغويّة عند الأطفال، وخصوصًا إذا كانت اللغة المستخدمة هي اللغة العربيّة الفصيحة، وذلك من خلال إغرائهم بمحاكاة لغة الأبطال في أغانيهم وألعابهم.
- ◊ فتح آفاق جديدة للتعرف على عوالم مختلفة لدى الأطفال.
- ◊ تكوين صور ذهنيّة إيجابيّة عن العالم من حوله.
- ◊ نقل التراث الاجتماعيّ والقيم الاجتماعيّة الحميدة عبر بعض المسلسلات والبرامج الخاصة.
- ◊ توفير وسيلة تعليميّة للطفل تقدم معلومات تسهل العمليّة التربويّة في المدرسة مثل برنامج (افتح يا سمسم) و(سلامتك)، و(قف) و(المناهل). ويعتمد التلفزيون والقنوات الفضائيّة على حاستي السمع والبصر، وهاتان الحاستان تقومان باستقبال الصورة والصوت والحركة، ويؤكد علماء النفس أنه كلّما ازاد عدد الحواس في الزمن الممكن استخدامها في تلقي فكرة أدى ذلك إلى تثبيتها في ذهن المشاهد.
- ◊ يهيىء التلفزيون والقنوات الفضائيّة للطفل أن يتعرف على أشياء كثيرة منذ صغره، منها ما هو في محيطه ومنها ما هو بعيد عنه.

◊ توفير وسيلة ترفيهيّة للطفل.

◊ تحسين طرق تعبير الطفل عن ذاته (أبو أصبع، 2006؛ يوسف، 1998؛ دياب، 1995).

ولا يعني ذلك أن التلفزيون ليس له مضاره، فالباحثون يعدّونه أكثر وسائل الإعلام تأثيرًا، وأشدها خطرًا، حيث يؤدي دورًا خطيرًا في حياة الطفل، وخصوصًا من الناحية النفسيّة والعقليّة، فالتلفزيون سلاح له قيمه، ويمكن أن نستغله حسب تصوراتنا وتطلعاتنا، وبه تتشكل حياة الأطفال، وتأثيره يكون كبيرًا وسريعًا حسب البرنامج المرسوم (البكري، 1999).

فالتلفزيون الذي أخذ في الانتشار في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي مع تطور الأقمار الصناعية التي أخذت تنقل القنوات الضارة والنافعة في آنٍ معًا، فتحول هذا التلفزيون إلى أخطبوط مجهول الهوية يبحر في كلّ مكان وزمان، وبدأت الشركات التجارية تروج سلعها الخاصة بغزو عقول البشر بلا ضوابط، ولاسيما عقول الأطفال، وذلك بما تبثه في المحطات التلفزيونية سواء منها الخاصة أو العامة من أغانٍ مبتذلة لا ترتقي إلى عالم اللغة الفصيح ومعايير التذوّق الفنيّ، ولا تراعي المجتمعَ الذي يعيش فيه الأطفال على امتداد الوطن العربيّ، بهدف طمس معالم اللغة لديهم، وإبعادهم عن بيئتهم الأسرية والقيم التي اكتسبوها، ليسهل انقيادهم نحو المجتمع الغربي، وتقبل تيارات البرمجة المنظمة لعقول الأطفال، وذلك وفق برنامج غربي يضعف ارتباطهم بالتراث العربيّ والإنسانيّ(حوري، 2008).

هناك مجموعة من السلبيات التي تحاصر الأطفال من مشاهدتهم للتلفاز، أذكر منها:

* إن مشاهدة التلفزيون تستهلك وقت الأطفال مما يؤثر على نشاطات أخرى أكثر أهمية مثل القراءة، واللعب والمناقشة وغيرها.

* إن مشاهدة التلفزيون تسلب من الأطفال الوقت الذي كان يجب أن يخصص في اكتساب تجارب وخبرات مباشرة من الحياة.

* إن النماذج التي تخلقها مشاهدة التلفزيون ليست نماذج تحتذى فمعظمها مبسط بهدف الملاءمة بين عنصري الربح والترفيه.

* إن الصور الذهنيّة التي تخلفها البرامج التلفزيونية يمكنها أن تترك صورًا ذهنيّة مشوهة عن حقيقة العالم الخارجي.

* نوعية استخدام اللغة وسوء استخدامها في التلفزيون تؤدي إلى سيادة لهجات

محليّة على حساب اللغة الفصحى، ومع سوء استخدام اللغة، فإن بعض التعابير تتردد على الألسنة وتصبح جزءًا من حصيلة الأطفال اللغويّة (أبو أصبع، 2006).

* سيطرة العنف على برامج الأطفال بدت هائلة وهذا جعل سلوكهم أكثر عدوانية، ولذلك كان الآباء حريصين على أن يشاهد أبناؤهم البرامج النموذجية التي تشجّع السلوك الاجتماعيّ الإيجابيّ.

* وترى الباحثة دوروثي كوهين (Dorothy Cohen) أنّ التعلّم عن طريق التلفزيون يؤدي إلى تناقص في اللعب التخيلي (Imaginative Play)، وضَعْف في القدرة على تحمل الإحباط، وتدنٍ في المثابرة، وتشويش حيال الواقع والخيال. وإنّ البرامج التلفزيونية سريعة الإيقاع والحركة اللاهثة مثل " شارع السمسم "(Sesame Street) فهي لا تترك إلا القليل من الوقت للاستجابة والتأمل وهما عنصران أساسيان في الخبرة التعليميّة للطفل وتخلق توجّهًا سيكولوجيًا لدى الطفل يفضي إلى تقليل سعة الانتباه، ولا يُعِدّ الأطفال للتعلّم، ولا إلى اللعب الجيّد بعد إغلاق جهاز التلفزيون.

* بيّن بعض الباحثين أنّ التلفزيون يقلص قراءات الأطفال ورغبتهم فيها، ويدفعهم إلى الاسترخاء العقليّ، ويؤثر في أسلوب القراءة فيُبعِد الطفل عن التركيز، ويجعله يقرأ بطريقة سطحية ليس فيها استقرار ولا ثبات (وين، 1999).

* هذا الواقع يفرض علينا اليوم وضع معايير لكلمات الأغاني الموجّهة إلى الأطفال، بحيث نعمل على ارتقائها من الناحية اللغويّة والمجتمعية، بعد أن أصبحت بعيدة عن القاموس اللغويّ، والنمط اللغويّ الفصيح المبسط.

إن الطموح هو أن يكون التلفزيون نافذة تطل على آفاق رحبة نقية تساعد في نمو الأطفال النفسيّ والعقليّ وتساعد في إشباع حاجاته وتهيئته للمدرسة والحياة، ونحن ندرك أن التلفزيون سلاح ذو حدّين، وذلك كلّه يحتاج إلى ترشيد استخدامه للخروج من هذا المأزق، وهذا لا يتم بالمطالبة بإلغاء التلفزيون بل إن من واجب فضائيات الأطفال العربيّة والإسلاميّة أن تراعي فيما تقدمه للأطفال الأمور الآتية:

* التحكّم في وسائل الإعلام وألا تقدم إلا ما يتوافق مع ثقافة المجتمع الإسلاميّ.

* تقديم ما يخدم الأطفال ويربطهم بالواقع ويجعلهم يتعايشون معه.

* تقديم ما يخدم الأطفال من حيث المساهمة في التمسك بالأخلاق والمثل والخصال الحميدة.

* تحفيز الأطفال ودفعهم إلى التنافس من أجل الحصول على جوائز وهدايا مقابل إسهامهم أو تميزهم في أي مجال من مجالات الإبداع.
* تقديم الأناشيد والبرامج التي تساعد الأطفال على تنمية مهاراتهم وميولهم واهتماماتهم.
* تقديم برامج هادفة تربويًا تتناسب مع أعمار الأطفال؛ لأن هذه الفئة العمريّة هي التي يجب أنِ تؤسس على أساس سليم؛ لتكون خير استثمار للوطن والأمة حاضرًا ومستقبلا.
* التناسب والتوافق بين مستوى العرض ومستوى الطفل وخصائصه النمائيّة.
* تضمن العرض لمشاهد وصور ترفيهيّة مثيرة للطفل حتّى يتم فيه غرس الصفات النبيلة والقيم الأصيلة لا شعوريًا.
* أن يكون العرض باللغة العربيّة الفصيحة السليمة والصحيحة حتّى يتسنى للفضائيات تقويم لسان الطفل.
* خدمة اللغة العربيّة والحفاظ عليها.
* أن يكون العرض بشكل مبسط حتّى يتمكن الطفل من فهمه واستيعابه (غانم، 2012).
* الاعتماد على المتخصصين بلغة الطفل وعلم نفس الطفولة، وطرائق تعليم الطفل في اختيار ضوابط لأغاني الأطفال محليًا وعربيًا.
* القيام بمسابقات لأفضل كلمات تُغنّى للأطفال، وذلك ضمن فعاليات المهرجانات المحليّة والعربيّة، للارتقاء بها.
* انتقاء الشعراء المجيدين والمهتمين بقضايا الأطفال واهتماماتهم في المجالات كافة.
* عمل دورات تأهيليّة لإعداد الكوادر الإعلاميّة المسؤولة عن اختيار كتاب الأغاني الموجّهة إلى الأطفال.
* إقامة ندوات ومؤتمرات محليّة وعربيّة حول واقع الأغاني الموجّهة إلى الأطفال (حوري، 2008).

القنوات الفضائيّة المخصصة للأطفال :

ومن القنوات الفضائيّة المخصصة للأطفال في الأردن والوطن العربيّ، التي ساهمت في التأثير في الطفولة العربيّة بشكل واضح وجليّ لا يمكن إغفاله، وخصوصًا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وإن كان هناك كثير من الملاحظات والمآخذ والسلبيات المتعلقة بطبيعة الأغاني والبرامج التي تبثها، وخصوصًا ما يتعلق بالجانب اللغويّ والقيميّ، إلا أن هناك جوانب أخرى إيجابيّة ومشرقة. ومن هذه القنوات على سبيل المثال لا الحصر:



- قناة طيور الجنة: وهي قناة فضائيّة موجّهة للأطفال، مقرها في عمّان، تقدّم القناة أناشيد وأغاني للأطفال، تم تأسيسها في يناير 2008 ميلادي، وهي امتداد لفرقة طيور الجنة الفنيّة للأطفال التي تأسست عام 1994م في عمان، وأنتج كثير من الأناشيد التي تعنى بالطفل.



- قناة كراميش: هي قناة إنشادية تربويّة مختصة بالأطفال، وقد بدأت بثها في شهر مارس 2009 من الأردن. وصارت تحذو بالطريقة نفسها التي تحذوها طيور الجنة وغيرها، بالإضافة إلى تقديم عدّة رسوم كرتون وبعض الأعمال اليدوية والمعلومات الثقافيّة والنصائح الاجتماعيّة والدروس الدينيّة...



- قناة المجد للأطفال: هي قناة تربويّة مختصة بالأطفال، وقد بدأت بثها في 23 يناير 2004، وتبث القناة البرامج والأناشيد الموجّهة للأطفال لتوجّههم للأخلاق الفاضلة التي يحث عليها ديننا الإسلاميّ بصور كرتونية أو برسوم ثلاثية الأبعاد.



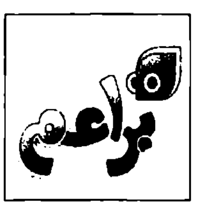
- قناة سنا للأطفال: جددتْ قناة سنا انطلاقتها عام 2009، متوجة خمسة عشر عامًا من التواصل والعطاء عبر إنتاج كوكبة واسعة من الأناشيد والأفلام والبرامج الهادفة. وهي قناة ناطقة باللغة العربيّة تلتزم بالقيم الثقافيّة والأخلاقيّة للأمة.



- قناة الجزيرة للأطفال: بدأت بثها في سبتمبر 2005، موجّهة إلى الأطفال والأسر العربيّة في كلّ أنحاء العالم، تسعى إلى تقديم

برامج رائدة وذات جودة عالية من خلال المنصات الإعلاميّة المختلفة التي تتواصل عبرها مع جمهورها. بهدف تمكين الأطفال وتقوية مداركهم وغرس القيم التي من شأنها المساهمة في إعداد جيل واعد.

٥ قناة براعم: تعدّ قناة براعم أول قناة عربيّة موجّهة إلى الأطفال في سنّ ما قبل المدرسة من 2 إلى 6 سنوات. وقد بدأت بثها في كانون الثاني 2009، وقد تم تصميم مختلف برامجها المنتجة في القناة أو المنتقاة من شركات الإنتاج العالمية بعناية كبيرة كي تسهم مشاهدة القناة في تقوية مدارك الأطفال وتعزيز قدرة استيعابهم للأشياء المحيطة بهم بلغة عربيّة مبسطة. كما تقدم براعم مضمونًا تلفزيونيًا تربويًا لتعلّم الكتابة والحساب والتآلف مع البيئة وتمييز الأشكال والألوان..



خامسًا- الحاسوب والإنترنت (Internet & Computer) وأدب الأطفال:

إن التطور الحالي في وسائل الاتصال وثورة المعلومات، وإطلاق شبكة الإنترنت هو من أهم وأخطر العصور التي مر بها الإعلام عامة، حيث أصبح الإنسان يطلّ على كلّ ما يدور في العالم ويقرأ عنه من خلال كبسة زر في جهاز الحاسوب، فتجد الصحافة والأفلام والسينما والتلفزيون والفضائيات والمسرح والقصص والمعارض ونوادي الحوار والملتقيات والألعاب الموجّهة....، كما أصبح هناك مواقع متخصصة بالطفل وآدابه فمنها ما هو رسمي ومنها ما هو أهلي ومنها الخاص، فشكل رافعة لأدب الطفل وإعلامه.

فقد أدّت الوسائل الإلكترونيّة الحديثة مثل الإنترنت ونصوص المعلومات الإلكترونيّة ووسائل تخزين المعلومات الإلكترونيّة، والأقراص الليزرية (CD-ROM)، إلى تحسين الكتاب عمومًا، والكتاب الإلكترونيّ (Electronic Book) على وجه الخصوص. لقد أضافت شبكة الإنترنت والكتاب الإلكترونيّ أشياء جديدة للكتاب المطبوع، فمثلاً هناك تحريك للشخصيات والمؤثرات الصوتيّة والانتقال الإلكترونيّ للنص إضافة إلى تقنيات البحث السريع، ويمكن عرضه على شكل كتاب أو مجرد عرض سمعيّ بصريّ لشخصيات متحركة.

إن أدب الأطفال وثقافتهم بصورة خاصة باتت كالبحر الهادر، ولم تعد محصورة في إطار الكتب الورقية الموجّهة إليهم، فهناك الوسائل الإلكترونيّة والتكنولوجيّة الجديدة الحاسوب والإنترنت (قرانيا، 2005)، فهل الكتاب الإلكترونيّ الآن في جملة

خصائصه، يحمل مجمل ما يمكن أن يقال ويكتب للطفل على أنه أدب، فهو يتضمن، بالإضافة إلى المضمون والمحتوى، تلك المؤثرات الصوتيّة والصورة المتحركة والتداخل بينها فنون التشكيل والإخراج الفنيّ (نجم، 2008).

فالكاتب على جهاز الحاسوب والإنترنت يستطيع الإفادة من قدراته الخارقة في إنشاء أدب أطفال متميّز، يتفوّق فيه على زميله العادي الذي يعتمد على مخيّلته وقلمه وأوراقه، بما يتوفر له من طاقات ومواد يبذلها الحاسوب، وتتيح له إمكان اكتشاف لحظات الإبداع قبل حدوثها، على الرغم من غموضها، وعدم إدراك المبدعين قبل حدوثها، أو انفجارها في دواخل نفوسهم.

فقد وفّر اندماج تكنولوجيّة الإعلام والإنترنت والحاسوب فرصًا عديدة للإبداع. من أنجح تجارب هذا المزج هو مزج فنون الكارتون بالتصوير السينمائيّ الحيّ، وكذلك تحويل أبطال الكارتون إلى أبطال روايات فعليّة... وهناك من يرى أن الإعلام الحديث (اندماج تكنولوجيّة الإعلام والإنترنت والحاسوب) سيتيح فرصًا أكثر لتنمية الإبداع بجميع فروعه: أدبًا وشعرًا وأداء وتشكيلاً وموسيقا؛ ذلك بما توفّره تكنولوجيّة الوسائط المتعددة من وسائل مبتكرة؛ لمزج فصائل الفنون المختلفة، مما يفتح آفاقًا جديدة أمام إبداع جديد(علي، 2002).

وقد ساعدت هذه الآليات التكنولوجيّة المتطوّرة في نشر أدب الأطفال وتطوير الوعي القرائي لدى الصغار والكبار. والأهم من ذلك، إثراء نشأة الطفل، وبلورة نمو عقله، وتطوير طرق تفكيره واستعداده للمستقبل معززًا بالعلم النافع والتكنولوجيّة الدافعة.

ولكن نظرًا لعدم قدرة الجهاز على التمتّع بالعواطف الإنسانيّة، فسيظل في منأى عن تقديم شعر له نبضُ الأحياء، ودفء الأرواح التي نجدها في إبداع شعر القلم والورق (قرانيا، 2003). ففي ديوان أغنيات للبراعم الواعدة للشاعر أسعد ديري قصيدة تحمل عنوان "الحاسوب"صاغها الشاعر بأسلوب التفعيلة، لتجاريَ الحداثة والمعاصرة:

معلومات...

معلومات...

هذا عصر المعلومات...

هيّا نقرأ..

هيا نكتب..

هيا نجمع.. هيا نضرب
سوف نشاهد
وطني العربيّ
وطني الصامد
كلّ العالم سوف نراه
بغرائبه...
وعجائبه...
عبر الشاشة سوف نراه
معلومات...
معلومات...
إنّا جيل المعلومات

(الديري، 1998).

وفي نشيدة (الحاسوب) يقول علي هصيص:

أنا عِنْدي عِنْدي حاسوب	في قلبي قلبي محبـــوبْ
أعطيه أمــــري فيـــجيب	بجواب غير محـــــسوبْ
الفأرةُ كالفـــــارِ تجوبْ	بيدي تُصْبِحُ كالأرنــــوبْ
الوَرْدَةُ رســــمٌ مَرْغوبْ	واسْمي في الشّاشَةِ مكتوبْ

ولكن في المقابل، إن سهولة النشر، والرغبة في الحضور على شبكة الإنترنت، شجّعت بعضهم على اقتحام عالم الطفل، دون دراسة حقيقية لاحتياجات الطفل، وبلا وعي بخصائص الطفل النفسيّة والتربويّة والسلوكيّة، وخصائص المرحلة العمريّة، وحتّى الآن لا يوجد في مواقع الإنترنت العربيّة الموجّهة للأطفال ما يشير إلى المرحلة العمريّة التي تخاطبها، وكأن الموقع يرى وضع كلّ الأطفال في سلّة واحدة. ويزداد الأمر خطورة في تقديم المفاهيم الغربية للأعمال المترجمة للطفل بشخصياته، ومفاهيمه وكأنه الشخصيّة النموذج الذي يجب على الطفل الاقتداء به، فشاعت شخصيات السوبرمان، والرجل الأخضر...(نجم، 2008).

ونستطيع القول إنه لم يحسن استخدام هذه الوسيلة بالشكل الصحيح، فغاب التوجيه بخصوصها، وغاب التعامل الجدي من قبل المؤسسات المعنيّة بالطفل، التي لم تستطع

إلى الآن أن تطلق موقعًا رسميًا متخصصًا يمتلك المقومات الأساسيّة التي تعتمد الأبعاد النفسيّة والتربويّة والاجتماعيّة في التعامل مع الطفل، رغم المحاولات الفردية التي نجدها هنا وهناك ويعود ذلك لجملة من الأسباب، في مقدمتها غياب سياسة وخطط محددة تدفع بهذا الاتجاه. وندرة وجود متخصصين يتعاملون مع هذا الموضوع. وعدم وجود موازنات لإطلاق مثل هذه المواقع المتخصصة (رباح، 2008).

أمّا الحديث عن طبيعة وخصائص المواقع المختلفة التي تتعامل مع الطفل على شبكة الإنترنت، فهي:

◊ مواقع ذات اهتمام ثقافيّ عام، ويمكن نشر ما يخص الطفل عليها، باعتباره ثقافة عامة.

◊ مواقع ثقافيّة وأدبيّة بالدرجة الأولى، ترعى الأدب والكلمة وتضع من جوانب اهتمامها، نشر ما يخص الطفل إبداعًا ومقالات أدبيّة...

◊ مواقع مخصصة للطفل ولا تخاطبه بالدرجة الأولى، بل تسعى لنشر كلّ ما يتعلق بالطفل، من أخبار، وإبداع، ودراسات...

◊ المواقع التي تعيد نشر منتج ورقيّ سبق نشره، مثل مواقع المجلات والدوريات الخاصة بالطفل (نجم، 2008).

ومن جهة أخرى، تضع شركات البرمجة المحوسبة، بين يدي طفل اليوم برمجيات محوسبة متطوّرة التصاميم، جذّابة التعامل، شيقة التفعيل، متعددة الآليات، تمتاز بأنها:

- دمجت بين مهارات اللعب وبين تسلسل أحداث القصّة.
- جعلت الطفل يتحكم بأحداثها، من خلال شقّ الطريق المحاط بالمخاطر والمفاجآت.
- تركت دراماتيكيّة الأحداث وديناميكيتها رهن مهارة المستعمل لها.
- طوّرت أساليب التخطيط الاستراتيجيّ لاجتياز العقبات وحسم المواقف.
- بلورت النهج الفكريّ وساعدت على لمعان التفاصيل وإضاءة الطريق.



المصادر والمراجع

* ابن منظور (1997). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
* أبو أصبع، صالح (2006). التلفزيون وتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم، ندوة قضايا الطفل من منظور إسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.
* أبو الرضا، سعد (1993). النصّ الأدبيّ للأطفال، عمان: دار البشير.
* أبو السعد، عبد الرؤوف (1994). الطفل وعالمه الأدبيّ، القاهرة: دار المعارف.
* أبو الهيجاء، فؤاد(2001). أساليب وطرق تدريس اللغة العربيّة وإعداد دروسها اليومية بالأهداف السلوكية. عمان: دار المناهج.
* أبو طوق، موفق (2010). جسم الإنسان، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
* أبو فنة، محمود (2001). القصة الواقعية للاطفال في أدب سليم خوري، حيفا: دار الهدى.
* أبو معال، عبد الفتاح (2000). أدب الأطفال دراسة وتطبيق، عمان: دار الشروق.
* أبو هيف، عبدالله (1983). أدب الأطفال نظريًا وتطبيقيًا، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
* أبو هيف، عبدالله (2001). التنمية الثقافية للطفل العربي، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
* أبيض، ملكة (2000). الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال. بيروت: المؤسسة الجامعية.
* أحمد، سمير (2009). أدب الأطفال قراءات نظريّة ونماذج تطبيقيّة، عمان: دار المسيرة.

* الأحمد، مالك (1997). نحو مشروع مجلة رائدة للاطفال، سلسلة كتاب الأمة، قطر: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية.

* الأسعد، عمر(2000) . أدب الأطفال. عمّان: مطبعة أروى.

* إسماعيل، محمود (2008) المرجع في أدب الأطفال، القاهرة: دار الفكر العربيّ.

* ايفانز، جوديت وروبرت مايرز وايلين إلفيلد (2005). احتساب الطفولة المبكرة: دليل برمجة رعاية وتنمية الطفولة المبكرة، ورشة الموارد العربية، بيروت.

* البتيري، علي (1984) أطفال فلسطين يكتبون الرسائل، (شعر للأطفال)، عمان.

* البدوي، مرزوق (2004). أناشيد الاطفال في الشعر الفلسطيني من سنة 1920-1948، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

* بريغيش، محمد (1998). أدب الأطفال أهدافه وسماته، بيروت: مؤسسة الرسالة.

* بشور، نجلاء (1990). أدب الأطفال الفلسطيني، الموسوعة الفلسطينية، مجلد4، بيروت : دراسات الحضارة.

* البكري، طارق (1999). مجلات الأطفال الكويتية (ودورها في بناء الشخصية المسلم)، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام الأوزاعي، بيروت.

* بوسقطة، السعيد (2003). أدب الأطفال في التجربة الشعرية الجزائرية، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(389)، 64-74.

* توفيق، أسماء وخلف، أمل (2008). فاعلية القصة كمدخل لإنماء الذكاء العاطفي لطفل الروضة، مجلة الطفولة العربية، العدد (37)، 37-70.

* الجاجي، محمد (1999). أدب الأطفال في المنظور الإسلامي دراسة وتقويم. عمان: دار عمار.

* الجزائري، آمال (1995). قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية من 1959 إلى 1990، رسالة ماجستير جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

* جعفر، عبد الرزاق (1980). صحافة الأطفال، أنواعها، طبيعتها، توجيهها، دمشق: منشورات طلائع البعث.

* جعفر، عبد الرزاق (1992). أسطورة الأطفال الشعراء، بيروت: دار الجيل.

* الجفري، هناء (2007). التربية بالقصّة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكّة مكرّمة.

* جلولي، العيد (2008). توظيف الحواس في تشكيل الصورة في الشعر الموجه للأطفال "الشعر الجزائري للأطفال عينه"، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد (441)، 63-78.

* الجندي، أنور (1965). كامل كيلاني في مرآة التاريخ، القاهرة: مطبعة الكيلاني الصغير.

* الحديدي، علي (2010). في أدب الاطفال، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

* الحزواني، رضوان (2008). شعر الأطفال ماهيته وشروطه (الصياد والسمكة، هيّا نلعب يا أطفال)، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(441)، 95-104.

* الحسن، حاتم الأمين داموسحاج (2011). تحرير صحافة الأطفال في السودان وإخراجها، رسالة ماجستير ، جامعة ام درمان، السودان.

* حسن، سعيد (1995). ثقافة الأطفال واقع وطموح، بيروت: مؤسسة المعارف.

* حسن، عبد الرزاق (2006). أدبيات الطفولة في التراث الإسلامي، ندوة قضايا الطفل من منظور إسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو .

* حسين، كمال الدين (1997). مدخل في قصص وحكايات أطفال ما قبل المدرسة. الجيزة: مطبعة العمرانية.

* حلاوة، محمد (2003). الأدب القصصي للطفل منظور اجتماعي نفسي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

* حماد، خليل (2008). دور المكتبات المدرسية في تجويد أدب الأطفال لخدمة العملية التربوية، ورقة عمل، مركز القطان للطفل، غزة.

* حمداوي، جميل (2009). أدب الأطفال في البحرين، متوفر على الموقع www.adabfan.com/criticism/4426.html

* الحميد، حسن. (2010). فاعلية برنامج قائم على القصة في تنمية بعض مهارات القراءة الإبداعية لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط. رسالة ماجستير غير

منشورة، جامعة أم القرى، السعودية.

* الحوامدة، محمد والعدوان، زيد (2012). مناهج رياض الأطفال أسس تنمية الطفولة المبكرة. عمّان: دار الحامد.

* حوري، عائشة (2008). أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(441)، 220-233.

* خلف، أمل (2006). قصص الأطفال وفن روايتها، القاهرة: عالم الكتب.

* خليل، محمود (2008). دور قصص كامل كيلاني في تنمية القيم الثقافية للأطفال من سن (12 -15) سنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس.

* دكاك، أمل (2012). القصة في مجلات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيًا، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

* دياب، مفتاح (1995). مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، القاهرة: الدار الدولية.

* الديري، أسعد (1998). أغنيات.. للبراعم الواعدة، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

* رباح، نمر (2008). الإعلام وأدب الأطفال، ورقة عمل، مركز القطان للطفل، غزة.

* الرجبي، محمود (2006) أدب الأطفال الأردني.. خطوات واثقة.. وأمل واعد. متوفر على الموقع: http://www.atafeel.org

* رشدي، رشاد (1970). فن القصة القصيرة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

* رمضان، بهاء الدين (2006) الماء نبض الحياة، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

* زايد، فهد والسعدي، فاطمة (2006). فن الكتابة والتعبير. عمّان: مكتبة الرسالة.

* زلط، أحمد (1994) أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، القاهرة: دار المعارف.

* زلط، أحمد (1997). أدب الطفولة أصوله مفاهيمه رواده، الشركة العربيّة للنشر، القاهرة.

* سليمان، علي(2011) العنف في الأدب الصهيوني، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

* السواحري، خليل وسمعان، سمير(2004). التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب

* الشاروني، يعقوب(1992). فن الكتابة لمسرح الأطفال، مجلة المسرح الأردني، العدد (3+4): 16–29.

* الشاروني، يعقوب (2002). مستقبل كتاب الطفل العربي ومجلته، كتاب العربي (ثقافة الطفل العربي) العدد (50)، الكويت: 234–244.

* الشاروني، يوسف (1989). دراسات في القصة القصيرة، دمشق: دار طلاس.

* شحاتة، حسن (1994). أدب الطفل العربي دراسات وبحوث، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

* شرايحة، هيفاء (1983). أدب الأطفال ومكتباتهم، عمّان: المطبعة الوطنية ومكتبتها.

* الشّماس، عيسى (2003). صحافة الأطفال خصائصها، فنونها، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(389)، 51–56.

* صفير، جاكلين وجوليا جليكس (2002) الكبار والصغار يتعلمون: النهج الشمولي التكاملي في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة، دليل عمل من ثلاثة أجزاء، ترجمة منى سروجي وآخرون، ورشة الموارد العربية، بيروت.

* طعيمة، رشدي (2001). أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائيّة. القاهرة: دار الفكر العربيّ.

* طعيمة، رشدي ومناع، محمد (2000). تدريس اللغة العربيّة في التعليم العام نظريات وتجارب. القاهرة: دار الفكر العربيّ.

* الظاهر، محمد (1985). أطفال الوطن الجميل (شعر للأطفال) عمان.

* الظاهر، محمد (1986). أغنيات للوطن (شعر) عمان.

* عاشور، راتب والحوامدة، محمد (2009). فنون اللغة العربيّة وأساليب تدريسها بين النظريّة والتطبيق. إربد: دار عالم الكتب الحديث.

* عبد الجليل، علي (2005). فن كتابة القصة القصيرة، عمّان: دار أسامة.

* عبد الفتاح، إسماعيل (2000). أدب الأطفال في العالم المعاصر، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.
* عبد اللطيف، سناء (1997) هكذا يربي اليهود أطفالهم، دمشق: دار القلم.
* عبد الله، محمد (1992). قصص الأطفال أصولها الفنية.. روادها، القاهرة: العربي للنشر.
* عبد الوهاب، رجب (2009). صورة العربي في أدب الأطفال الصهيوني، متوفر على موقع الألوكة http://www.alukah.net/Culture/0/5353/#_ftnref8
* العبيدي، خالد (2008). فاعليّة نشاطات قائمة على عمليّات الكتابة في تنمية مهارات كتابة القصّة لدى تلاميذ الصف الأول المتوسط. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة.
* العبيدي، خالد(2003) تقويم النصوص الشعرية في كتب القراءة والمحفوظات للصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الابتدائية في ضوء معايير أدب الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة.
* العدوان، زيد والحوامدة، محمد (2011). تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق. عمّان: دار المسيرة.
* العسكري، سليمان (2000). مقدمة الكتاب-عمر من الشعر، كتاب العربي (قوافي الحب والشجن) العدد (42)، الكويت.
* علام، نجلاء (2004). تطور مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي.. منذ نشأتها وحتى عام 2000، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
* علواني، عبد الواحد (1995). ثقافة الطفل: واقع وآفاق، دمشق: دار الفكر.
* علي، نبيل (2002). الطفل العربي وتكنولوجيا المعلومات، كتاب العربي (ثقافة الطفل العربي) العدد (50)، الكويت: 196-233.
* عمرو، محمد وعبدالغافر، كمال وصبح، خالد (1990). المدخل إلى أدب الأطفال، عمان: دار البشير.
* العناني، حنان (1990). أدب الأطفال. عمان: دار الفكر.
* عيسوي، صباح (2004) القصة في منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية الواقع والمأمول، ندوة الطفولة المبكرة.. خصائصها واحتياجاتها،

الرياض.

* عيسى، راشد (2007). شعر الأطفال في الأردن. منشورات أمانة عمان الكبرى.
* العيسى، سليمان (1999). ديوانُ الأطفالِ، دمشق: دار الفكر.
* العيسى، سليمان (2006). فرح للأطفال، دمشق: دار الحافظ.
* عيسى، فوزي (1998). أدب الأطفال، الإسكندرية: منشأة المعارف.
* الغامدي، نورة (2011). قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
* غانم، مروة (2012) توظيف بعض أناشيد فضائية طيور الجنة في تنمية مفاهيم التربية الإسلامية والميول نحوها لدى طالبات الصف الرابع الأساسي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة.
* الفرخ الهدهد، روضة (1996) أدب الأطفال في الأردن، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 297.
* الفيصل، سمر (2001). الخيال والتخييل في أدب الأطفال. مجلة الموقف الأدبيّ. العدد (365)، 19-26.
* القباني، حسين (1979). فن كتابة القصة، بيروت: دار الجيل.
* قرانيا، محمد (2004) تقنية الحركة في الصورة الشعرية دراسة في شعر الأطفال عند وليد مشوّح، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(400)، 39-47.
* قرانيا، محمد (2005) بدايات قصة الأطفال في سورية، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(414)، 48-71.
* قرانيا، محمد (2003) قصَائدُ الأطفال في سُورية دراسة تطبيقيّة، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
* قناوي، هدى (1994) الطفل وأدب الأطفال، القاهرة: الأنجلو المصرية.
* قنديل، محمد المنسي (2002). مشكلات الكتابة للطفل العربي، كتاب العربي (ثقافة الطفل العربي) العدد (50)، الكويت: 31-51.
* كنعان، أحمد (1995). أدب الطفل والقيم التربويّة. دمشق: دار الفكر.

* كيالي، نجيب (2008). ماذا تُقدِّم الكتب المصوَّرة للأطفال، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(441)، 104–108.
* الكيلاني، كامل (1987). السندباد البحري، ط25، القاهرة: دار المعارف.
* الكيلاني، نجيب (1991). أدب الأطفال في ضوء الإسلام، بيروت: مؤسسة الرسالة.
* اللبدي، نزار (2001). أدب الطفولة واقع و تطلعات دراسة نظرية وتطبيقية، العين: دار الكتاب الجامعي.
* لحسن، مادي(1989). المسرح كتقنية بيداغوجية داخل المدرسة : أبعادها التربوية، مجلة التربية والتعليم، المغرب، العدد16: 30–33.
* لطفي، محمد (1999) أغنيات الفصول الأربعة، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
* ماروز، تمار(1974). العنصرية في أدب الأطفال الإسرائيلي، ملحق صحيفة هآرتس، 1974/9/20.
* مجموعة من الأدباء (2002). أدب الطفل الأردني، عمان: منشورات أمانة عمان.
* مريدن، عزيز(1980). القصة والرواية، دمشق: دار الفكر.
* المشرفي، إنشراح (2005). أدب الأطفال: مدخل للتربية الإبداعية، الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
* مشوّح، وليد (1997). أناشيد المجد، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
* المصلح، أحمد (1999). أدب الأطفال في الأردن، منشورات وزارة الثقافة، عمان.
* مطلوب، أحمد (2008). لغة الطفل، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(441)، 181–189.
* مقدادي، موفق (2000). القصة في أدب الاطفال في الأردن، اربد: دار الكندي.
* الملحم، اسماعيل(1994). كيف نتعامل مع الطفل وأدبه، دمشق: دار علاء الدين.
* ميرايل، سيسيليا (1997). مشكلات الأدب الطفلي، ترجمة مها عرنوق، وزارة

الثقافة، سورية.

* الناعوري، عيسى (1958). الأغاريد، القدس: المطبعة العصرية.
* نجار، نزار (2008). قصص الأطفال في سورية، مجلة الموقف الأدبيّ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد(441)، 34-41.
* نجم، السيد عبد العزيز (2008). الثقافة والإبداع الرقمي.. قضايا ومفاهيم، منشورات أمانة عمان الكبرى، الأردن.
* نجم، محمد (1995). فن القصة، بيروت: دار الثقافة.
* نجيب، أحمد (1979). المضمون في كتب الأطفال، القاهرة: دار الفكر العربي.
* نجيب، أحمد (1995). أدب الأطفال علم وفن، القاهرة: دار الفكر العربي.
* نجيب، أحمد (1982). فن الكتابة للأطفال، القاهرة: دار الكاتب العربيّ.
* النوايسة، عبير (2004) أدب الأطفال فى الأردن الشكل والمضمون، عمان: دار اليازوري.
* نيكولاس، تاكر (1999). الطفل والكتاب: دراسة أدبيّة ونفسية، ترجمة مها حسن بحبوح، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
* الهاشمي، أثير(2013). المفارقة في مسرح الطفل، جريدة المدى، العدد (2711)، 2013\1\28.
* الهرفي، محمد (2001). أدب الأطفال، القاهرة: مؤسسة المختار.
* الهيتي، خلف (1978). القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية، سلسلة دراسات 144، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد.
* الهيتي، هادي (1986) أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
* الهيتي، هادي (1988). ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، العدد (123)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
* وين، ماري (1999). الأطفال والإدمان التليفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، عالم المعرفة، العدد (247)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

* اليحمدي، بدر (2006). التخطيط لأدب الطفل المسلم، ندوة قضايا الطفل من منظور إسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو.
* يوسف، عبدالتواب (1998). طفل ما قبل المدرسة: أدبه الشفاهي والمكتوب، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
* يوسف، عبدالتواب (2002). محاكمة مجلات الأطفال العربية، كتاب العربي (ثقافة الطفل العربي) العدد (50)، الكويت: 14–30.
* يوسف، عبد التواب (1986). حول أدب الأطفال في الخليج العربي، رسالة الخليج العربي، المملكة العربية السعودية ، الرياض، العدد(19)، 25–52.

* Brown, H.D. (1994). Principles of Language Learning and Teaching(3rd Ed.). New Jersey: Prentice Hall Regents, Inc.
* Budhecha, K. (2000).Writing as a practice of community: a critical postmodernist pedagogy of fiction writing in the composition classroom. Thesis (Ph. D.)Miami University (USA).
* Eller, R., Pappas, C. and Brown, E. (1988). The Lexical development of Kindergarteners: Learning from written content. Journal of Reading Behavior, 20(1), 5-24.
* Elley, W. (1989). Vocabulary acquisition from listening to stories. Reading Research Quarterly, 24(2), 174-187.
* Ellis, F. (2000). The Cottonwood: How I Learned the Importance of Storytelling in Science Education. Science and Children, 38(4), 43–46.
* Fisher, Robert(2005) Teaching Children to Think, UK:Nelson Thornes.
* Forest, H. (2007). Inside Story: An Arts-Based Exploration of the Creative Process of the Storyteller as Leader. Dissertation Ph, Antioch University, USA.
* Forest, H. (2000). Storytelling in the Classroom Concepts and Activities. Retrieved OCT 11, 2011, from : www.storyarts.org/articles/storytelling.html
* Forest, H. (2007). Inside Story: An Arts-Based Exploration of the Creative Process of the Storyteller as a Leader, Ph.D Dissertation, Antioch University, USA.

* Glazer, J. & Giorgis, C. (2008). Literature for Young Children. Upper Saddle River: NJ, Merrill Prentice Hall.

* Glazer, J. (1997). Introduction to Children's Literature (2nd edition). New Jersey: Prentice-Merrill.

* Judy. H. (2012). Working with Young Children (7th Edition). Goodheart-Willcox Company, West Creek Drive.

* Lamme, L.L. (2002). Reading good books: Priming the pump for literacy development. Dimensions of Early Childhood. 17-21.

* Lipman. D. (2005). Improving Your Storytelling: Beyond the Basics for All Who Tell Stories in Work or Play. August House, USA.

* Lippe, M., & Weber, D. (1996). Increasing Students Intrinsic Reading Motivation. Master dissertation, Saint Xavier University, Eric Document Reproduction Service No. DE399506.

* Luckens, R. (2003). A Critical Handbook of Children's Literature. Boston, Allyn and Bacon.

* Mac Mannis, D. (2010). "Research on Songs to Boost Social and Emotional Skills", Available at: www.edutopia.org/groups/elementary-school/17510.

* MacDonald. (1993). The Interaction of Lexical and Syntactic Ambiguity. Journal of Memory and Language, Vol. 32, 692-715.

* Meyer, L., Wardrop, J., Stahl, S., & Linn, R. (1994). Effects of reading storybooks aloud to children. Journal of Educational Research, 88(2), 69-85.

* Mitchell, D. (2003). Children's Literature: An Invitation to the World. Boston, Allyn and Bacon.

* Norton, E. (2003). Through the eyes of a Child: Introduction to Children's Literature (6th Edition). Columbus, OH: Merrill Prentice Hall.

* Townsend, J. (1990). Standards of Criticism for Children's Literature. In Peter Hunt (ed). Children's Literature: The Development of Criticism. London: Routledge. 57-71

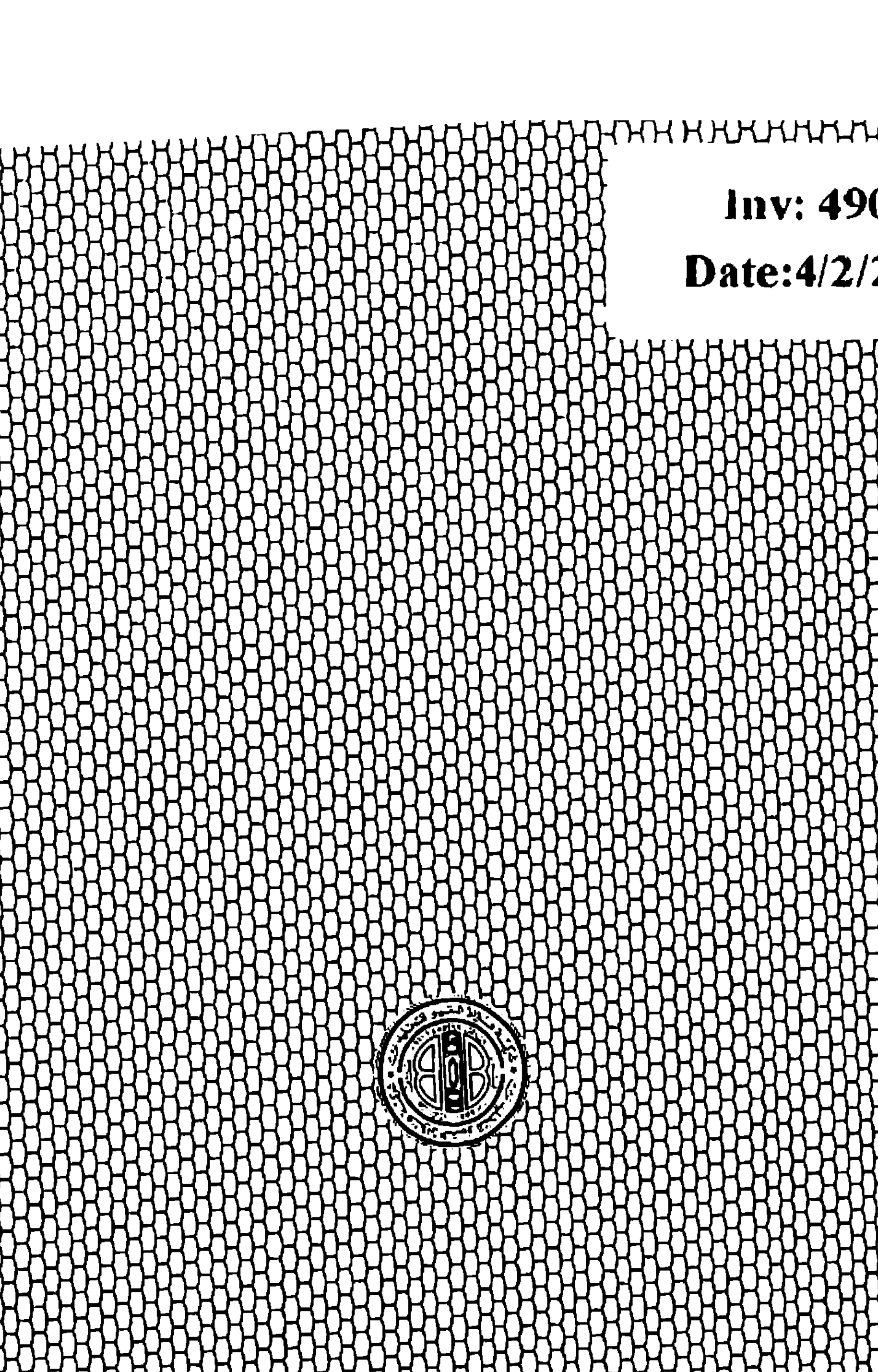
* Townsend, John (1996). Written for Children. Scarecrow Press.

* Tucker, Nicholas.(1990) The Child and the Book: A Psychological and Literary Exploration. Cambridge University Press.

* http://alhayatlilatfal.net

* http://kids.jo/main

* http://www.atafeel.org
* http://www.wiredforbooks.org/kids.htm
* http:www.culture.gov.jo
* http:www.hatemmagazine.com
* http:www.storyarts.org



أدب الأطفال

فنٌّ وطفولة




ISBN 9789957920616



طُبِعَ بدعم من وزارة الثقافة

